



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية

قسم التاريخ



## مقاومة الإستعمار الفرنسي في موريتانيا

### مقاومة ماء العينين أنموذجا

(1321-1353 هـ / 1903-1934 م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر

#### لجنة المناقشة

| الرتبة  | إسم الأستاذ      | الصفة  |
|---------|------------------|--------|
| الدكتور | جفال عمر         | مشرفاً |
| الدكتور | قفاف عبد الرحمان | رئيساً |
| الدكتور | عطية محمد        | مقرراً |

تحت إشراف:

- د. عمر جفال

من إعداد الطالبين:

- مصعب سعودي

- فاطمة الزهراء مداسي

الموسم الجامعي : 1439-1440 هـ / 2018-2019 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## إهداء:

أهدي ثمرة نجاحي وعملي:

إلى صوت أمي الدافئ وملامح وجهها التي لم تغب على خاطري ولو ثانية لا  
تزال صورتها منحوتة في صدري ووجداني كأنها بيننا إلى منبع الحنان والرفقة إلي العيون  
التي تسطع بالأمل المرحومة سعودي طبيشة (مانّة) " الجنة تحت أقدام الأمهات "  
إلى أبي الذي لعب دور الأم ولم يشعرنا بغيابها ولو للحظة وسهر وربي وكبرنا على  
الطاعة والقناعة سعودي جوير.

إلى أمي الثانية التي كانت ولا زالت تسهر من أجل راحتنا وإسعادنا سعودي زينب  
إلى إخوتي وأخواتي كل باسمه محمد، مبروك، إبراهيم، بشير، إلى الكتكوت المدلل  
مصعب و حمزة ويوسف وعبد الرحمان و غياث، و براتي ألاء.

وأخواتي فاطمة ،سعاد ، هناء ، بشرى ، كلثوم ، ملك والى زوجة أخي أم الخير حاجي  
إلى سندي محمد قرزو ونبق نورالدين والأستاذة جفال عمر وعطية عومار وبوركنة علي

مصعب.

## إهداء

أهدي ثمرة عملي ونجاحي

إلى الذين قال عنها الله عز وجل "وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا".

إلى أمي والعيون الحارسة والشمعة التي ظلت ومازلت تحترق من أجلنا لتنير لنا  
الظلمة بنورها إلى نبع الحنان إلى قرة عيني إلى من قال فيها رسول الله صل الله عليه  
وسلم "أن الجنة تحت أقدام الأمهات".

إلى أبي وسندي وروحي والذي سهر على تربيتنا ومواساتنا في السراء والضراء وإلى من  
تعب من أجلنا في هذه الحياة

إلى فوانيس البيت البراءة نور الهدى مسعودة , شهيناز توبة , محمد مهدي , وصديقتي  
المرحومة بوهنة إكرام .

إلى جدتي المرحومين صحراوي الزهراء وبوكي عائشة .

إلى أخوتي كل باسمه عروسي ومحمد صالح ومحمد العيد.

إلى أخوتي مختارية ورتيبة ومريم وحياة .

فاطمة

## كلمة شكر

الحمد لله الذي مَنَّ علينا بهذا العمل المتواضع، ونسأله الإخلاص والعون والسداد،  
خصّنا بالعقل للتفكر والتعقل للتدبر في ملكوته سبحانه ، وبالذكر للاطمئنان، وأصلي  
وأسلم على أشرف خلق الله وأطهرهم وأكملهم محمد صل الله عليه وسلم الذي بعثه رحمة  
للعالمين. بكل معاني الاعتراف بالفضل الجميل وأجل عبارات الشكر والتقدير، إلى كل من  
ساهم بالرأي من بعيد أو قريب ، وإلى كل من تعلمنا على يديه أو استلهمنا منه فكرا أو  
أسدى لنا خدمة أو نصيحة في سبيل العلم، لقوله (من علمني حرفا صرت له عبدا )  
نتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذنا ومشرفنا وملهمنا الأستاذ **عمر  
جفال** حيث كان لتوجيهه السديد وعظائه - الالمحدود - الأثر البالغ في ثراء موضوعنا  
وخروجه إلى النور في صورته النهائية ، فجزاه الله عنا خير الجزاء بما قدمه لنا وما يقدمه في  
سبيل العلم.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المرشد الذي قدم لنا يد العون في الإطار المنهجي  
والمادة العلمية وفقك الله أستاذنا **عومار عطية** في مشوارك العلمي.

وفي الأخير نتوجه باسمي عبارات الشكر والتقدير والثناء إلى كل شخصية وأستاذ كل  
برتبته واسمه ساهم في بحثنا أو تعليمنا في مشوارنا الجامعي فنقول كما قال الشاعر  
ولو أنني أوتيت كل بلاغة وأفنيت بحر النطق في النظم والنثر لما كنت بعد القول إلا  
مقصرا ومعتزفا بالعجز عن واجب الشكر .

أدام الله لكم أعماركم وجعلكم مما يقول فيهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم  
تحزنون)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قائمة المختصرات :

| الرقم | الكلمة           | اختصارها |
|-------|------------------|----------|
| 01    | الجزء            | ج        |
| 02    | العدد            | ع        |
| 03    | تعريب وتعليق     | تع       |
| 04    | تحقيق            | تح       |
| 05    | تحقيق وتقديم     | تق       |
| 06    | ترجمة            | تر       |
| 07    | دون بلد نشر      | د ب ن    |
| 08    | دون دار نشر      | د د ن    |
| 09    | دون سنة نشر      | د ن      |
| 10    | دون طبعة         | د ط      |
| 11    | صفحة             | ص        |
| 12    | من صفحة الى صفحة | ص ص      |
| 13    | ميلادي           | م        |
| 14    | هجري             | هـ       |

المقّمة

تعرضت موريتانيا لحركة الكشوفات الجغرافية في القرن الخامس عشر من طرف بعض القوى الأوربية حيث كان أبرزها البرتغاليون والأسبانيون والفرنسيون، فقد كان الفرنسيون هم السباقون لحركتهم الاستعمارية نحو بلاد شنقيط بغيت ربط مستعمراتها الفرنسية الجنوبية دول غرب إفريقيا مثل مالي والسنغال وساحل العاج ...

بمستعمراتها الشمالية مثل تونس والجزائر والمغرب فهي تعتبر همزة وصل بين هذه الأقطار ومنطقة عبور للقوافل التجارية ما تسخر به المنطقة من ثروات خاصة تجارة الصمغ التي كانت شائعة آنذاك .

فقد كان الصدام و التنافس الأوربي على تلك المناطق على من يتحكم في تجارة الصمغ (العلك العربي) فعملت بعض الدول إلى إقامة مراكز تجارية من أجل حماية قوافلها التجارية، وعملت أخرى على إبرام اتفاقيات وترتب على هذه الاتفاقيات دفع أتوات وضرائب من أجل حماية تجارتهم مثلما حدث لفرنسا التي كانت تبرم هذه الاتفاقيات مع أمراء القبائل الموريتانية من أجل الفوز بمناطق نفوذ ليسهل لفرنسا سيطرتها الكاملة على بلاد شنقيط "موريتانيا"، حيث لم تكتفي بإبرام اتفاقيات بل أرسلت مستكشفين وبحار من أجل الغوص في وسط موريتانيا والاحتكاك بمجتمعها المدني ليتسنى لها فيما بعد دخولا سلسا واحتلالا ورديا نحو موريتانيا، لكن بالعكس بل حصل لها ما لم يكن في حسابها ولم تعد له العدة الكاملة .

### دوافع اختيار الموضوع:

هناك دوافع موضوعية وأخرى ذاتية استهويتا تفكيرنا لاختيارنا لهذا الموضوع الشيق في مضمونه والذي يكاد أن يكون مجهولا لدى دارسيه سواء باحثين أو طلبة لقلة اهتمامهم وعدم إعطائه ما يستحقه على خلاف تاريخ الأقطار الإسلامية الأخرى.

أ - أسباب موضوعية :

- إعطاء صورة لبلاد شنقيط "موريتانيا " من الناحية الجغرافية والعرقية والقبائل التي كان لها دور كبير في اقتصاد موريتانيا.
- التطرق إلى موضوع هام في التاريخ الإفريقي عامة وموريتانيا خاصة في الفترة المعاصرة.
- قلة الدراسات الأكاديمية التي تطرقت إلى هذا الموضوع بصفة خاصة .
- إعطاء هذه الشخصية الدينية للشيخ ماء العينين ما تستحقه من خلال الوقوف والتمعن في نضاله الجهادي الطويل في سبيل تحقيق انتصاره ونشر ثقافته الدينية.

ب - أسباب ذاتية:

- ارتباط الاستعمار الفرنسي بشخصية كابولاني هو شخصية فرنسية تعلم وترى في الجزائر واكتسب الخبرة من خلال اختلاطه بالمجتمع الجزائري.
- عدم التطرق لهذا الموضوع بصفة شخصية وخاصة شخصية الشيخ ماء العينين، و ليكون موجودا في مكتبتنا ليستفاد منه سواء طالب أو باحث آخر.
- الرغبة والميول في التطرق إلى هذا الموضوع الشيق وقليل الدراسة فيه وهذا ما جذبنا إليه حب الاستطلاع .
- تشجيع أستاذنا المشرف إلى هذا الموضوع ودعمه ومساندته لنا.

إشكالية الدراسة:

- يتناول موضوعنا بداية الاحتلال الفرنسي لموريتانيا 1903م ومقاومة ماء العينين وأولاده هذه المقاومة التي استمرت إلى سنة 1934م ولإحاطة بهذا الموضوع حاولنا طرح التساؤلات التالية :
- كيف احتلت فرنسا موريتانيا؟.
  - كيف واجه الشعب الموريتاني هذا الاستعمار؟.
  - ما هو الدور الذي لعبه الشيخ ماء العينين في مواجهة الاستعمار؟.

- ما هي النتائج التي آلت إليه مقاومة ماء العينين؟.

منهج الدراسة المتبعة :

اعتمدنا في موضوعنا على منهجين حسب طبيعة موضوعنا وحسب الإشكاليات الواردة آنفا  
تم الاعتماد على:

أ- المنهج التاريخي الوصفي :

اعتمدنا في موضوعنا على هذا المنهج بغية التعرف على بلاد من البلدان الإفريقية التي تعرضت  
إلى الاستعمار الفرنسي وسرد الأحداث التاريخية بطريقة كرونولوجية ليسهل للقاري معرفة تاريخ  
موريتانيا عن كثب .

ب- المنهج التحليلي :

ليتسنى لنا معرفة تاريخ موريتانيا والوقوف على بعض محطات تاريخها وتحليلها تحليلًا منطقيًا  
وخاصة محطة الشيخ ماء العينين التي كان له دور كبير في موريتانيا .

الصعوبات :

أي بحث أو موضوع تتم دراسته تجد له صعوبات عدة ونحن في موضوعنا هذا واجهتنا عدة  
صعوبات نذكر منها :

- انعدام المكتبات الجزائرية للمصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع.

- معظم المصادر موجود باللغات الأجنبية .

- بعد المسافة بين المكتبات وصعوبة تكرار التنقل إليها.

- ضيق الوقت المخصص لإنجاز هذا الموضوع.

خطة الدراسة:

للإحاطة بالموضوع قسمنا مذكرتنا إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وملاحق وقائمة ببلوغرافيا  
وفهرس .

حيث تناول **فصلنا الأول** لمحة تاريخية عن موريتانيا وأصل تسميتها وموقعها الفلكي والجغرافي وموقعها من بين دول إفريقيا المجاورة، وتعرضنا أيضا إلى أصل سكانها والتركيب العرقية والدينية لسكان موريتانيا وتطرقنا أيضا إلى أوضاع موريتانيا قبل الغزو الفرنسي لموريتانيا حيث تم فيه التكلم عن القبائل الموريتانية من تأسيس ودور وأوضاع خارجية كان فيها التواجد الأوربي في المنطقة وتكلمنا أيضا إلى ما آلت إليه موريتانيا قبل الاحتلال.

وجاء في مضمون **فصلنا الثاني** تكلمنا في بداية فصلنا عن شخصية عاشت وترعرعت في أحضان الجزائر وكان لها دور في احتلال موريتانيا وهو كزافييه كابولاني من نشأة وتعليم، وجاء أيضا في مضمونه رحلته الاستكشافية نحو موريتانيا والتي جاء بعدها مباشرة احتلال موريتانيا، وتطرقنا أيضا إلى أهم البعثات الاستكشافية نحو موريتانيا حيث أرسلت بعض الدول الأوربية أهم مستكشفيها وكان من هذه الدول فرنسا وإسبانيا والبرتغال.. وجاء فيه نتائج هذه البعثات من دراسة جغرافية وأعراق وأوضاع اقتصادية للمنطقة ليتسنى لها احتلالا سلسا ومباشر لموريتانيا سنة 1903م حيث مر بثلاث مراحل .

وأخير **فصلنا الثالث** تطرقنا إلى شخصية فذة شخصية قاومت الاحتلال الفرنسي ماديا ومعنويا وهي **الشيخ ماء العينين القلقي** والذي تكلمنا عليه مفصلا في هذا الفصل من النشأة إلى مقاومته وصولا إلى وفاته، كما تكلمنا أيضا على مقاومة أولاده لفرنسا فيما بعد، وتكلمنا عن أوضاع موريتانيا أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى وأهينا فصلنا بأسباب توقف المقاومة في موريتانيا إلى سنة 1934م.

**أهم المصادر التي اعتمدنا عليها :**

1- بول مارتي، تعريب محمد محمود ودادي، **القبائل البيضانية في الحوض الساحل**  
**وقصة الاحتلال الفرنسي للمنطقة، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، ليبيا،**  
 2001.

2- بول مارتى، ترجمة البكاي ولد عبد المالك، دراسات حول الإسلام في موريتانيا

الشيخ سيديا - الفاضلية - أدوا علي، د د ن ، د ب ن ، د ن

يعتبر بول مارتى أهم شاهد عيان عاصر الأحداث التي وقعت في موريتانيا لهذا السبب تعتبر مؤلفاته مصادرا ، حيث اعتمدنا عليها في موضوعنا ولو أنها كانت تمجد الاستعمار وتسخط أحيانا على المقاومة .

3- الشيخ ماء العينين ابن الشيخ احمد فاضل ابن مامين، تحقيق البلعمشي احمد بكن،

دليل الرفاق علي شمس الاتفاق، الجز 1، ب ط، المملكة المغربية، د ن.

الشيخ ماء العينين وكل مؤلفاته في هذا الموضوع فهي تعتبر مصادر لأنه صاحب المنطقة وعاش فيها ويعرف أحوالها.

4- الراحل افير جان تعريب وتعليق جنفييف ديزيري فيمين، موريتانيا 1903-1911

م قصص مغامرات وجولات وحروب في بلاد البيضان، دط، حقوق النشر والطباعة محفوظة للناشر، د ن .

الراحل افير جان في موريتانيا وعاصر أحداثها وكان في وسط أحداثها فتقاريره ومؤلفاته تعتبر أيضا مصدرا .

5- النقيب غاستون دوفور، تعريب وتعليق محمد المختار ولد محمد ولد بيه، تاريخ

العمليات العسكرية في موريتانيا ق 17- 1920، مكتبة القرنين ،نواكشوط موريتانيا. 2012

كان من أهم القادة العسكريين الذين واجهوا المقاومة وكانت له صولات وجولات في موريتانيا وكان هو من مؤلفي هذا المصدر حيث تكلم على ما كان يحصل في المنطقة بالتفصيل. ومن جملة المراجع التي اعتمدنا عليها في دراسة هذا الموضوع نذكر أهمها:

1- حماد الله ولد سالم، تاريخ بلاد شنكيطي (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شريه

الكبرى بين أولاد ناصر ودولة ابر وكل اللمتونية ،دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2010.

- 2- حمّاه الله ولد سالم، تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي، جامعته نواكشوط موريتانيا ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2017.
- 3- حمّاه الله ولد سالم، جمهورية الرمال حول أزمة الدولة الوطنية في موريتانيا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2014.
- 4- حمّاه الله ولد سالم، تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية، منشورات الزمن ،الدار البيضاء ، 2007.
- 5- الهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية 1850-1914 ، د د ن ،الرياض ، 1988.
- 4- محمد المحجوب ولد بيه، موريتانيا جذور وجسور، مكتبة القرنين ، نواكشوط ، موريتانيا، 2016.

الفصل الأول: الإطار الجغرافي وتأثيراته السياسية

والاقتصادية والاجتماعية على موريتانيا.

المبحث الأول: التسمية والإطار الجغرافي

المبحث الثاني: أوضاع موريتانيا قبيل الغزو الفرنسي.

## 1- التسمية والإطار الجغرافي:

إن البحث في تاريخ الدويلات بغرب إفريقيا بحث متعب وشيق في نفس الوقت ونحن في هذا الفصل سنتطرق إلى دولة شقيقة وجارة في الموقع فموريتانيا تعتبر من أهم الدولة في منطقة إفريقيا من ناحية موقعها وما تسخر به من موارد طبيعية وأخري بشرية عملت على تطويرها.

### 1.1- مدلول تسمية موريتانيا

شنقيط<sup>1</sup> كلمة بربرية ومعناه عيون الخيل أو عيون الجبل، تقع هذه الأخيرة في الصحراء جهة الشمال من دولة موريتانيا، وقد كانت قديما منطلق التجار وكانت تجتمع فيها قوافل التجارة إلى بلاد المغرب العربي وقد عرفت الهجرة إليها حتى قبل الإسلام، وهي بلاد منخفضة كثيرة الهضاب والسهول كانت تدين الوثنية وأصل سكانها بربر وأفارقة<sup>2</sup>، حيث حدث بينهم تجانس وتصاهر وشكلوا شعبا تربطهم وحدة الدم والنسب وهم بدو رحل وقبائل ولم تكن لهم دولة، حيث كانت لهم علاقات تجارية مع سلاطين المغرب العربي وممالك إفريقيا<sup>3</sup>، حيث عرفت بلاد موريتانيا<sup>4</sup> أسماء متعددة تقع في مناطق مختلفة تتسع وتضيق عبر العصور<sup>5</sup>، ومن بين هذه الأسماء التي عرفتها موريتانيا في فترات

- 
- 1- شنقيط: اسم علم الإقليم كله وهو باب إطلاق الجزء على الكل ومن باب إطلاق الخاص على العام ، وهو ما يطلق اليوم على دولة موريتانيا وهي بلاد شنقيط ونالت هذه الشهرة لأنها مركز البلاد وقبلة لجميع سكان الإقليم ، فهم يجتمعون فيها استعداد لرحلتهم ورحلاتهم من بلاد هم الى بلاد المشرق ، انظر **وقفات على بلاد شنقيط** مسعد حسين محمد ، ص 17.
  - 2- مسعد حسين محمد، **وقفات على بلاد شنقيط** ، ط2، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، 2019، ص17.
  - 3- نفسه ، ص18.
  - 4 - خريطة موريتانيا، أنظر الملحق رقم 01.

5- الحسن بن محمد الأمين الشنقيطي، **الجهود الدعوية في منطقة شنقيط وتأثيرها في غرب إفريقيا من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر الهجري** ، مذكرة ماجستير، اشراف دكتور محمود محمد الخطوط ، جامعة طيبة ، المدينة المنورة ، 2004، ص 14.

مختلفة حسب الحقبة السياسية التي مرت بها المنطقة نذكر أشهرها على الإطلاق صحراء المثلثين، بلاد التكرور، بلاد شنقيط، موريتانيا<sup>1</sup>.

### أ-صحراء المثلثين:

وهي السمة البارزة لسكان الصحراء وهو اللثام<sup>2</sup> فقد كان الصناهجة<sup>3</sup> أصحاب هذه الصفة ونسبت إليهم الأرض فسميت باسمهم فهي صفه مدح بها حيث قال الشاعر أبو محمد بن حامد:

قوم لهم شرف العلا من حمير \*\*\*\*\* وإذا انتموا أَلمتونه فهم هم

لما حووا علياء كل فضيلة \*\*\*\*\* غلب الحياء عليهم فتلثموا<sup>4</sup>

وما نسبه هؤلاء المثلثين إلى قبائل صنهاجه كانوا أكثر عددا ونفودا وهم موجودون في المناطق مختلفة من شنقيط كاللثمنة ومسوفة وكدالة وفيها أقامه دولتهم أغنيه صلبهم أنشأة دوله المرابطين<sup>5</sup>.

حيث يعتبر اللثام من عادات العرب قديما وهي صفه من صفات الرجال و علامة من علامات الرئاسة و الحياء وهي من عاداتهم في المواسم والأسواق<sup>6</sup>، فهم الذين اتخذوا اللثام شعارا لهم ليميزهم

1- حماد الله ولد سالم، تاريخ بلاد شنقيط (موريتانيا) من العصور القديمة الي حرب شرييه الكبرى بين أولاد ناصر ودولة ابر وكل اللثمنية، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010، ص17.

2- الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط ، د ط ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987، ص 18.

3-الصناهجة : اسم لجميع قبائل البربر القاطنين بالصحراء الغربية لدي العرب ، وعلى الأخص قبائل "لثمنه " التي كانت بين مراكش وبلاد السودان ، وفي القرن العاشر من الميلاد نزحت بعض القبائل إلى الشمال واحتلت جبال الأطلس وزاحمت قبائل زناته في مرافقها ومراعيها ،ودخلوا المغرب الأوسط و الادني الجزائر وطرابلس الآن ،وفي القرن الحادي عشر دخل ما بقي من صنهاجه بالصحراء الغربية في طاعة المرابطين وأسسوا دولة من أكبر دول الإسلام في المغرب امتدت من الأندلس إلى أعالي نهر النيجر بالسودان ،انظر أمين واصف ، الفهرست معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، جمهورية مصر العربية، 2012، ص52.

4- محمد المحجوب محمد المختار بيه، موريتانيا جذور وجسور ، مكتبة القرنين للنشر والتوزيع ،انو اكشط ، موريتانيا ،2016، ص36.

5- نفسه ، ص 19.

6- نفسه، ص36.

عن سائر القبائل المغربية وهم الذين قامت من بينهم دولة المرابطين وهم الذين نشروا لواء الإسلام في أنحاء إفريقيا والسودان الغربي<sup>1</sup>، فيري البعض أن اللثام الذي يضعونه كان لأسباب صحية تعود لاتقاء الحر والبرد والغبار على حساب المنطقة وجوهم المتقلب، وقيل أيضا سبب اللثام راجع إنهم آخذو عادة اللثام عن قبيلة زنوج إفريقيا المحاريين الذين استخدموا اللثام والأقنعة لدفع الشر عنهم<sup>2</sup>.

## ب- بلاد التكرور:

أطلق هذا المصطلح على أول مملكه إسلاميه في السودان الإفريقي تقع بلاد التكرور بين حوضي النهر السنغال و نهر النيجر فقد أسس زعيمها "وأرجين"<sup>3</sup> عام 1040 ميلادي/ 432هجري واسعي نشر الإسلام في مملكته فقد ظل اسمها مستخدم في الوثائق والمخطوطات حتى أوائل القرن العشرين وهي في الأصل علم على مدينه ذكرها البكري أنها كانت على ضفة النهر وتحالفه مع المرابطين في الصحراء فهي إقليم واسع يمتد غربا منحي أولاد "الزناكيه" محيط أو نهر السنغال وشرقا إلى أدغاغ وشمالا إلى ادرار وجنوبا إلى بيوطو<sup>4</sup>.

## ج- بلاد شنقيط:

بلاد شنقيط هي اسم مدينة صغيرة في شمال البلاد، وهي نوع من الأواني الخزفية القديمة، وهي عيون الخيل، التي تعرف اليوم باسم موريتانيا جزء من الدوله العربية الإسلامية من القرن الأول الهجري والسابع ميلادي، ودارت في فلك الكيانات السياسية التي ظهرت في المغرب العربي منذ القرن الحادي عشر ميلادي<sup>5</sup>.

1- السيد محمود ، تاريخ دول المغرب العربي ليبيا -تونس -الجزائر -المغرب -موريتانيا ، د ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2000 ، ص 259.

2- أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، د ط ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، د ن ، ص ص 268، 269.

3 - خليل النحوي، مرجع سابق ، ص 19.

4 - المختار ولد حامد، حياة موريتانيا الجغرافية ، د ط، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان ، 1994 ، ص 9.

5 - محمد على داهش ، المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2014 ، ص ص 52، 53.

شنقيط بلاد علم ومنطقه يأتيها الحجيج لطلب العلم وهي كلمه تكتب بحسب كل منطقته ونطقها فهناك من ينطقها "جيما" وهناك من ينطقونها "قافا" حتى في العصور الأولى تنطق "جيما"<sup>1</sup> وذلك لان أصحاب العلم كانوا متأثرين باللهجة المصرية وذكرها الزيدي صاحب تاج العروس من جواهر القاموس (ت 1790م / 1205 هـ) حيث قال ومما يستدرك عليه شنقيط بالكسر المدينة وذكرت حدودها في كتاب الوسيط في تراجم أدباء شنقيط حيث يحدها شمالا الساقية الحمراء وتحدها جنوبا قاعدة الهيبة وشرقا أرواد وغربا نهر السنغال.<sup>2</sup>

#### د- موريتانيا:

اختلف أهل العلم في أصل كلمه موريتانيا فمنهم من يقول هي أصل أمازيغي "تمرتنا" وهي تراب البيضان ومنهم من يرجح أن هذه الكلمة يونانية "Mauro" يعني الأسمر و باللاتينية "mauritania" وأطلقت هذه الكلمة على منطقته أرض السود<sup>3</sup>، وهذا المصطلح آني من قبائل "المور" الشهيرة التي ناهدت الوندال والرومان من بلاد الامازيغ القديمة وذكر بعض المؤرخين أن أصلها كلمه أوروبية من كلمتين "مور" و"تانيا" "المور هم سكان شمال إفريقيا ومنهم المسلمون الذين فتح الأندلس وتانيا معناها الخيام ويرى المؤرخون العرب أن أصلها موري بضم الميم وتشديد الراء وهي نسبه إلى إحدى القبائل العربية، وموريتانيا كلمة لاتينية تعني "أرض الرجال السمر" حيث عرفت موريتانيا بعدة أسماء لعل من أشهرها "بلاد صنهاجه الجنوب" و"صنهاجه الرمال"، وعرفت أثناء قيام دولة المرابطين<sup>4</sup> "ببلاد لمتونه"، وبعد أن آفل نجم المرابطين سميت "التكرور" تكلمنا عليها آنفا، وبعد بناء مدينة شنقيط الجديدة سنة 660هـ أصبح تعرف "شنقيط" تكلمنا عليها سابقا وفي القرن الرابع

1- خليل النحوي، مرجع سابق، ص 18.

2- المختار ولد حامد، مرجع سابق، ص 9.

3- الهام محمد على ذهني، جهاد الممالك الإسلامية 1850-1914، دار الميرخ للنشر، الرياض، 1988، ص 57.

4- دولة المرابطين: أطلق على مجموعة كبيرة من القبائل التي كانت تسكن بلاد شنقيط، ويرجع نسبها إلى العرب القحطانيين والحميريين وقد كان لها اثر ملحوظ في تاريخ المغرب الاسلامي ونشر لواء الإسلام في شمال وغرب افريقية، أنظر وقفات على بلاد شنقيط ص 20.

عشر هجري أطلق عليها الشيخ سيديا مصطلح "البيضان"<sup>1</sup>، وأول مصطلح معاصر هو موريتانيا التي ذكرها كابولاني أول حاكم فرنسي إلى بلاد شنقيط فقد أقر رسميا ابتداء من 27 ديسمبر 1899 م بواسطة قرار وزاري صادر عن وزارة المستعمرات الفرنسية وذلك بهذا الاسم من مرقد الروماني شمال إفريقيا<sup>2</sup>.

تعتبر موريتانيا امتدادا طبيعيا للمغرب سواء من الجهة التاريخية أو السلالية أو العقائدية وحتى من الناحية الجغرافية، إذ لا يوجد بينهما أي فاصل من أي نوع كان لولا تدخل القوي الأجنبية بحدود مصطنعة بموجب اتفاق فرنسي إسباني<sup>3</sup>.

موريتانيا اسم أطلقه الرومان على المغرب الاقصى والجزائر وغرب تونس، وفي عهد الإمبراطور "كلودير" قسمت موريتانيا إلى :

موريتانيا القيصرية، موريتانيا السيتيفانية، موريتانيا الطنجية "نسبة إلى طنجة - طنحيس" ، وقليل من دول العالم التي لها اسمان فله اسم تاريخي هو شنقيط مرادف للعروبة والإسلام، واسم معاصر هو موريتانيا مرادف لواقع سياسي<sup>4</sup>.

## 1-2- الموقع والمساحة:

تقع موريتانيا في الجزء الشمال الغربي لقارة إفريقيا وفي الزاوية الجنوبية الغربية من الوطن العربي من الغرب المحيط الأطلسي حيث يحدها من الشمال الصحراء الغربية من الشمال الشرقي الجزائر من

1- الشيخ الطيب بن عمر بن الحسين، السلفية وأعلامها في موريتانيا شنقيط ، دار ابن حزم ، بيروت ، 1995، ص 60.

2- أدب بن سيد أحمد ، الاستعمار الفرنسي لموريتانيا من 1899-1934، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 13.

3- قاسم الزهيري ، ، مذكرات دبلوماسي عن العلاقات المغربية -الموريتانية، تقديم عبد الهادي التازي ، د ط ، الهلال العربية للطباعة والنشر ، المملكة المغربية، د ن ، ص 36.

4- محمد يوسف مقلب ، موريتانيا الحديثة غابرها -حاضرها أو العرب البيض في إفريقيا السوداء ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، د ط ، بيروت ، د ن ، ص 129.

الشرق مالي<sup>1</sup> أي تقع في الجزء الغربي من الصحراء الكبرى التي تفصل إفريقيا الشمالية فقد عرفت عدة تسميات بشريه فقد ذكرناها سابقا وجغرافيا وهي المفازة الكبرى و المنكب البرزخي وسياسيا السائبه وبلاد الفترة وبلاد القاح تمتد بين خطي عرض  $15^{\circ}$  \_  $27.5^{\circ}$  شمالا على خط الاستواء حيث نقطه الالتقاء الحدود الموريتانية السنغالية المالية ودائرتي عرض  $25^{\circ}$  \_  $27^{\circ}$  شمالا حيث نقطه الالتقاء الحدود الموريتانية الجزائرية المغربية ما حدود الصحراء الغربية وتنحصر هذه الأخيرة بين خطي طول  $45^{\circ}$  -  $4^{\circ}$  شرقا نقطه الالتقاء الحدود الموريتانية مع كل من الجزائر ومالي وخطي طول  $17^{\circ}$  شرقا حيث توجد مدينة نواذيبو<sup>2</sup>.

إمتداد الأراضي الموريتانية من الجنوب إلى الشمال يعطي حوالي ثلاثة عشر من دائرة عرض من الشرق إلى الغرب من خطوط الطول وشكلها العام غير منتظم<sup>3</sup>.

تشغل موريتانيا الجزء الغربي من الصحراء الكبرى التي تمتد حزاما بين بلاد السودان والبلاد المغربية، وتتناثر على رقعتها مناطق جبلية أشبه بمضاب متسعة<sup>4</sup>.

أما فيما يخص مساحة موريتانيا الكلية **1030700** كلم مربع أي ما يعادل بالميل المربع حوالي **397953** ميلا مربع حيث تقدر مساحه الأرض **1030400** كلم مربع ما يعادل **397837** ميلا مربع أما حدودها مع الدول المجاورة بالكيلومتر حيث جارتها الجزائر بمساحه تقدر **463** كلم ومع مالي **2237** كلم ونحو السنغال تقدر ب **813** كيلو متر مع الصحراء الغربية

1- محمد بن ناصر العبودي، إطلالة على موريتانيا، د د ن ،السعودية، 1997، ص25.

2- سيد ولد أباه وآخرون، موريتانيا ثقافة والدولة، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، 1995، ص14.

3- فوزان بن عبد الرحمان الفوزان، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي ، إقليم الصحراء الكبرى ، المجلد 11 ، المملكة العربية السعودية ، 1999 ، ص529.

4- شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات الجزائر -المغرب الاقصي -موريتانيا -السودان، دار المعارف ، القاهرة ، د ن، ص543.

بنسبه 1561 كلم<sup>2</sup> مجموع حدودها مع جيرانها الدول 5074 كيلومتر مربع أما بخصوص الطابع الطبوغرافيا فمعظم أراضيها قاحلة وصحراء إلا في وسط البلاد هناك بعض الهضاب<sup>1</sup>.

أما فيما يخص مناخ موريتانيا يعبر عن طبيعتها الصحراوية فهو حار وجاف بشكل دائم مع نسيم من جهة السواحل حيث تتراوح حرارتها ما بين 28-43، والأمطار قليلة بسبب مناخها رغم وقوع أمطار على ساحل المحيط الأطلسي وصحراءها أكثر ازدهار من شمالها<sup>2</sup>، فأمطارها تنزل صيفا على وجهه العموم<sup>3</sup>.

وأما ما يخص طبيعتها المناخية فتتقسم إلى أربع مناطق:

المنطقة الساحلية في الغرب تمتاز هذه المنطقة بانتشار الوديان وسلاسل الكثبان الرملية وهي تمتد من الصحراء الغربية شمالا إلى غاية نهر السنغال جنوبا.

المنطقة الصحراوية الشرقية وتشمل السهول الشمالية وشمال السهول الغربية وهي امتداد للصحراء الكبرى وتتميز هذه المنطقة بندرة في كمية الأمطار مما أثر سلبا من الناحية الاجتماعية للسكان<sup>4</sup>.

منطقة الهضاب في الشمال والوسط وهي عبارة عن أراضي صخرية ومرتفعات تمتد من الشمال الشرقي في الجنوب الغربي، وبها مجموعات جبلية كالخنك وإدرار تكانت وعصابة، المنطقة الجنوبية تمتاز بالخصوبة ووفرة المياه وبدرجات حرارة متفاوتة، وتكون في الصيف درجة حرارة ما بين 40-55، وما يميزها كذلك بها أهم التجمعات السكانية<sup>5</sup>.

1- كمال موريس شربل، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، دار الجيل، بيروت، 1998، ص 602.

2- محمد بن ناصر العبودي، مرجع سابق، ص 25.

3- مختار ولد حامد، مرجع سابق، ص 11.

4- فوزان بن عبد الرحمان الفوزان، مرجع سابق، ص 602.

5- مختار ولد حامد، مرجع سابق، ص 12.

وأما شواطئها فبلغ طولها حوالي **753** كيلو متر، كما توجد بعض السهول الخصبة كسهل الشامة في الأراضي التي تحيط بنهر السنغال البراكنة وجور جول<sup>1</sup>.

وفيما يخص الهضاب تعتبر موريتانيا من ناحية الهضاب والتركيب الجيولوجية هي جزء من إقليم إفريقيا السفلي للصحراء الكبرى والمكونة بدورها من هضاب الهقار وكتلة تبستي وهضبة الطاسيلي، وتعتبر معظم هذه البلاد منخفضات على أشكال أحواض، مثل الحوض الواقع بين هضبي الهقار والمحيط الأطلسي ومرتفعة فوتا جالون في الجنوب و أعلى مرتفعاتها يبلغ 915 متر<sup>2</sup> وهي "كدية الجل"، وتوجد بها كثبان رملية وسهول حصوية تعرف بالرق و بها تلال شديدة الانحدار تعرف باسم أكلاي.

تعتمد موريتانيا في اقتصادها على أربعة مصادر كالثورة الحيوانية والزراعة والتجارة وأهمها مناجم الملح الموجودة في كدية الجل والملح من أهم متصدره البلاد في أقطار المجاورة، وهذا بعد تجارة الصمغ (العلك العربي) مما جعل موريتانيا أنظار العديد من الدول<sup>3</sup>.

### أولا التركيبة العرقية والدينية لسكان موريتانيا :

يشكل السكان الحاليون لموريتانيا أعراق متنوعة ومختلفة من حيث السلالة والطبقات عمرت البلاد لفترات تاريخية متفاوت لتعطي لنا صورة حالية لهذه المناطق، ومن الناحية العرقية والسلالة لسكان موريتانيا فهي تعتبر نقطة اتصال بين الجماعات البشرية فهناك البربر والقبائل الصنهاجية و قبائل يفور و قبائل أخرى اختلطت وامتزجت فيما بينها قبائل عربية<sup>4</sup> مثل بني حسان وبني سليم وبني هلال وغالبية سكان موريتانيا هم عرب وسنتطرق إلي مكونات هذا المجتمع:

1- السيد محمود، مرجع سابق، ص 257.

2- كمال موريس شربل، مرجع سابق، ص 602.

3- الشيخ الطيب بن عمر بن الحسين، مرجع سابق، ص 61.

4- فوزان بن عبد الرحمان الفوزان، مرجع سابق، ص 531.

## أ- بني حسان:

وهم فئة من أهم ركائز المجتمع البيضاني<sup>1</sup> التقليدي ، ولها دور في الحياة السياسية في البلد فمنها تشكلت غالبية الإمارات والمشيوخات التي عرفها المجتمع الموريتاني<sup>2</sup> ، ويشكلون في التسلسل الهرمي الاجتماعي للمور فهي تحتل اعلي مناصب وتسمي أهل الشوكة والتي تعني حرفيا "الناس الشوكة" والتي تشير إلى قوة شخصيتهم التي تناسب طريقتهم في الحياة ، حيث كانوا يعيشون في الأساس على الأتوات "المغارم" التي يفرضونها على تجار القوافل<sup>3</sup>.

ويعرفون بحملة السلاح وأهل الشوكة، وهم الطبقة العليا في هرم السكاني تقوم حياتهم على الغزو والحروب<sup>4</sup> ويطلق عليهم الفئة المحاربة ،وهي الفئة المسيطرة سياسيا وعسكريا وكانوا يمارسون على السكان المناطق المجاورة الضرائب لحماية قوافلهم لأنهم يمتنعون حمل السلاح<sup>5</sup>.

وهم من أصل بني حسان العربي التي جاءت به الهجرات الهلالية ودخلت في موريتانيا منذ القرن 05 الهجري و 11 الميلادي وتعرضوا لمحنة من المرنين وهم من أصل صنهاجي، وقبائل صنهاجه قدموا إلى موريتانيا ضمن هجرات بربرية التي غادرت أفريقيا الشمالية خلال القرن الثالث المسيحي وتوجهت نحو الغرب وبدأت احتلال الصحراء من الشمال<sup>6</sup>.

1- البيضان: هم في اصطلاح الموريتانيين من يتكلم اللهجة الحسانية ، واللهجة الحسانية هي اقرب لهجات المغرب الاسلامي إلى اللغة العربية الفصحى انظر وقفات على بلاد شنقيط ، ص15.

2- يحي بن البراء ، ملكية الأرض في موريتانيا أبعادها الاجتماعية والسياسية دراسة في النصوص الفقهية والوقائع ، معهد الدراسات الإفريقية ، المملكة المغربية ، 1999، ص21 .

3- Hamahou Allah Ould Salem . Histore de la Mauritanie . p6.

4- خليل النحوي ، مرجع سابق، ص29.

5- مختار ولد حامد، مرجع سابق، ص29.

6- حماد الله ولد سالم ، جمهورية الرمال حول أزمة الدولة الوطنية في موريتانيا، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2014 ، ص180.

ويحاولون فرض السيطرة بالقوة العسكرية وما يلاحظ فيهم أن بعد استقلال البلاد الموريتانية تحولوا إلى أعمال التجارة كتربية المواشي، حيث شكلوا قيادة ثنائية هم والزوايا في المجتمع الموريتاني حيث كل مارس دوره في المجتمع فالزوايا لها قيادة علمية والدينية والاقتصادية وبنو حسان تمسكوا بالقيادة العسكرية واتحدتا في العمل السياسي<sup>1</sup>.

## ب- الزوايا:

وهي فئة لها وزنها في هرم المجتمع الموريتاني التقليدي، وتمثل احدي مكوناته الأساسية ديموغرافيا واقتصاديا وهي تختص في الغالب بالاهتمام بأمر العلم والدين والسعي إلى التجارة والتنمية الحيوانية<sup>2</sup>.

وهم شيوخ الزوايا الذين يقومون بالخطب الدينية بتعليم الطلبة ولهم دورهم في القضاء والفتاوى وهم من الفئة المثقفة ورجال الدين<sup>3</sup>، وهم من الطبقة الثانية في المجتمع الموريتاني وهي قبائل مسالمة ذات نزعة علمية تتولي وظائف دينية، ولهم طابع تجاري ويمتهنون أيضا مهنة حفر الآبار وينحدرون من أصول قبائل المرابطين<sup>4</sup>، وقال عنهم بابا بن الشيخ سياديا وسمو بهذا الاسم لملازمتهم الزوايا وهو موضع العبادة<sup>5</sup>، وقد ظهرت الزوايا أساسا لملا الفراغ الذي عرفته المجتمعات الإسلامية في الصحراء والساحل بعد انهيار دولة سونغاي وتجارة القوافل ومدنها بسقوط تمبكتو سنة 1591م، وينحدر أصلهم من عرب الأمصار الذين وفدوا إلى الصحراء في عهود مختلفة لكنهم اندمجوا في صنهاجه الصحراء بسبب عقلياتهم المسالمة وتصنعهم كليا ثم تعربوا مع الهجرة الهلالية كباقي السكان<sup>6</sup>.

1- الشيخ طيب بن عمر بن الحسن، مرجع سابق ص 81، 82.

2- يحي بن البراء، مرجع سابق، ص 21.

3- المختار ولد حامد، مرجع سابق، ص 29.

4- حماد الله ولد سالم، تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2007، ص 18.

5- خليل النحوي، مرجع سابق، ص 34.

6- حماد الله ولد سالم، تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2017، ص 16.

## ج- اللحمية:

ويسمون أيضا بالحلفاء كما يطلق عليهم "الزناكا" بكاف غير معقودة من اللفظ الحساني أي زنك - أزتك - زنق - الزناق أي خرق في أنف البعير يقاد منه كناية عن التبعية ، أم لفظ "زنك" بكاف معقودة فيعني قبائل صنهاجه "زناكة" ، وليس كل تابع هو في رتبة متدنية بل قد يكون في مقام الخليف ، ومصطلح ازناكة مستخدم بمعناه القدحي في غرب البلاد، بينما يستخدم في شرق البلاد بمعناه الأصلي الذي يعني صنهاجه والذين هم من أصل الدواغيش اللمتوني المرباطية<sup>1</sup>.

ويعرفون أيضا "بالأزناكا" وهي الطبقة الثالثة في المجتمع واصل الكلمة الاستلحام المذكور في النص الخلدوني وتعني الدمج والإحاق وهو مصطلح هلالي مستخدم في شرق البلاد الموريتانية، وهي طبقة من المجموعة المغلوبة جلها من الصنهاجة وبعضها من عرب بني حسان الذين أخضعهم بنو عمومته في المعارك وهم يحترفون الحدادة والتجارة وأغلبهم من الصنهاجة وبعضهم من عرب حسان وعملهم أيضا تربية المواشي أي رعاة عند أصحاب الزوايا وبني حسان، وكانوا يعطون الزكاة والإعانات للمجاهدين والمعلمين لنظر لدورهم التجاري والاقتصادي في المنطقة<sup>2</sup>.

وكانت نسائهم تحترف بالخرازة والصباغة وهم الصناع أو المعلمون وهم منحازون إلى طبقة الزوايا ، ويسمون أيضا الأتباع وهم من القبائل الغارمة حيث بسط كل من الزوايا وبني حسان نفوذهما لاستخدامهما في مصالحهم الشخصية وإدارة شؤونهم كالرعي والزراعة<sup>3</sup>.

## د- الزفانون:

ويعرفون بـ "المغنون" أي يحترفون الفن والموسيقى ويسمون بالشعار ومنحازون إلى العرب غالبا واصل بعضهم ينتمون إلى الأندلسيين وهما أيضا من الطوارق والسودان ويرتبطون عضويا إلى أهل

1- حماد الله ولد سالم، (تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال)، مرجع سبق ، ص 16.

2- حماد الله ولد سالم، مرجع سابق، ص 17.

3- الشيخ طيب بن عمر بن حسن، مرجع سابق، ص 82.

الشوكة<sup>1</sup>، ويسمون في اللهجة البربرية "ايغاون" أي صفة الشعراء المذكورة في القران حرفتهم الموسيقي والغناء<sup>2</sup>.

#### هـ- العبيد:

وهم مجموعة من الرقيق السود والبيض الذين انتقلوا إلى الصحراء ويعود أصلهم من السودان استرقوه منذ الفتح الإسلامي ومن البشر السودان حيث انتقلوا عبر تجارة القوافل وتزايد عددهم في عهد حروب الحاج عمر الفواتي ضد ممالك الوثنية<sup>3</sup>.

فأما بخصوص الجنس الأبيض فينحدرون من أحفاد المرابطين من مناطق مختلفة من لمتونه وكدالة، وهم رجال يعيشون في الخيام<sup>4</sup>، أما الجنس الأسود فيمثلون في غالبيتهم خمس السكان وهم خليط من السرغلات التكرور والفلان والولف استوطنوا شواطئ نهر السنغال واغلب هؤلاء يمتهنون الفلاحة لأنهم رحل ولغتهم هي العربية الفصحى<sup>5</sup>.

#### و- الحراطين:

"الخطارة" وهم فئة من المجتمع الامازيغي وبرز منهم قادة وولاة في دولة المرابطين وهذه الفئة تميل بشرتها إلى اللون الأسمر الداكن أو السواد وهي من المجتمع البيضان العربي، وهم من الموالي المعتوقين من الرق ويشكلون رصيذا من الأيدي العاملة فيقومون بالأعمال الشاقة اليدوية كحفر الآبار وإنشاء المباني<sup>6</sup>.

1- حماة الله ولد سالم، (تاريخ موريتانيا العناصر)، مرجع سابق، ص18.

2- حماد الله ولد سالم، (تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال)، مرجع سابق، ص17.

3- نفسه ص18.

4- المختار ولد حامد، مرجع سابق، ص20.

5- نفسه، ص30.

6- حماد الله ولد سالم، (تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال)، مرجع سابق، ص17.

والملاحظ في البنية الاجتماعية للقبائل الموريتانية إنها ليست وليدة تمايز عرقي، بل هي في بداية أمرها ثمرة تقسيم وظيفي ظل يتطور مع السنين جزرا ومدا، فقد كانت بعض القبائل تغير موقعها الاجتماعي من فترة لآخري وان بقيت قبائل تساري تراث الأجداد وعهدهم في التزام موقعها الاجتماعي<sup>1</sup>، والجدير بالذكر بعض الفئات لاستطيع الزواج من بعضها كقبائل الزوايا وبني حسان طبقا للعادات والتقاليد<sup>2</sup>.

ثانيا -أوضاع موريتانيا قبيل الغزو الفرنسي: كانت موريتانيا قبل الوجود الفرنسي في المنطقة تتكون من عدة إمارات كل واحدة لها ما يميزها على الأخرى وفي هذا المبحث سنتطرق إلى هذه القبائل

## 1- الأوضاع الداخلية

### 1- أ الإمارات الموريتانية :

عرفت موريتانيا في القرن الثاني عشر هجري والثامن عشر ميلادي عدة إمارات<sup>3</sup> نتيجة لسيطرة الحسانية على شرق البلاد وغربها وحتى شمالها وهذه الإمارات<sup>4</sup> التي أنشأت لم تأخذ شكل دولة بالمعنى المعروف بل تكونت من مجموعات من شيوخ القبائل ووضعوا نظام قانوني يستمد شرعيته من الدين الإسلامي، وقد وصلت هذه الإمارات الموريتانية إلى نسبة كبيرة من التنظيم السياسي<sup>5</sup> داخل الإمارة وخارجها.

1- خليل النحوي، مرجع سابق، ص 37 .

2- الشيخ طيب بن عمر بن حسن، مرجع سابق، ص ص 81، 82.

3- الإمارة : هي تنظيم سياسي فوق قبلي يسيطر على مجال محدد عرقا ، وتدين له القبائل القاطنة في ذلك المجال بالطاعة ومنها تستمد قوتها وشرعيتها ،وتعود أسباب نشأة الإمارات في موريتانيا إلى تضايف عدة عوامل اجتماعية وسياسية واقتصادية منها عوامل الاستقرار السكاني وذلك لعدم تعرضها لحركات النزوح والمجرة الشديدة وهذا ما جعل البني السياسية تجدد الوقت الكافي لتكون كما سنلاحظ في منطقة الكبلي مع إمارتي الترازو والبراكنة ، لتوسع انظر ، يحيى بن البراء ، مرجع سابق ، ص 19.

4- أنظر خريطة الإمارات الموريتانية، الملحق رقم 02.

5- الهام محمد على ذهني، مرجع سابق، ص 58.

ويعتبر القرن السابع عشر الميلادي عصر تأسيس الإمارات الموريتانية على غرار إمارة الترازة وإمارة البراكنة ثم تلتها إمارتي أدرار وتكانت.

#### أ-إمارة البراكنة :

تأسست هذه الإمارة في القرن 11هـ و قرن 13هـ الموافق ل 1631م<sup>1</sup>، في جنوب غرب البلاد أسسها أولاد عبد الله بن كروم بن بركين ثم قسمت إلى أبنائه أحمد وأعلي، وهي إمارة المغفرة فهم يعترفون للأمير محمد بن عبد الله بالسيادة العامة<sup>2</sup>.

كانت حدودها بين قرنين 17م و18م تمتد من تيرس شمالا حتى إلى نهر السنغال جنوبا وبسبب ضعفها وحروبها الداخلية بين العائلات تقلصت حدودها لصالح جيرانها تقسمت على كل من الترازة تكانت وأدرار، وكانوا أهل شجاعة وكرم وحلم وصبر حتى أنها لعبت دورا تجاريا هاما في الصحراء وعملت على انتعاشها<sup>3</sup>.

#### ب-إمارة أولاد مبارك:

تأسست أمارة أولاد مبارك سنة 1712 م/1124هـ وهم من أصل عربي يعودون للفتح العربي الحساني في القرن الخامس عشر ميلادي ، وحدود هذه الإمارة في بلاد الحوض جنوب شرقي<sup>4</sup>، وهم من ذرية أمبارك بن أحمد بن عثمان بن معفر بن أودي بن حسان من قبائل المغفرة ساهمت في

1- محمد المحجوب مختار بيه، مرجع سابق، ص192.

2- حماد الله ولد سالم، مرجع سابق، ص195.

3- الهام محمد ذهني ، مرجع سابق ، ص58.

4- بول مارتى، القبائل البيضانية في الحوض الساحل وقصة الاحتلال الفرنسي للمنطقة، تعريب محمد محمود ودادي ،دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2001، ص254.

الحروب ضد الزوايا الجنوب الغربي، ثم انتقلت نحو بلاد الحوض حيث أسست أكبر الإمارات المغارة سنة 1711م/1841م<sup>1</sup>.

وبعد معارك وحروب ضارية انتصروا فيها كبر ملكهم واتسعت مساحتهم في الحوض واصبحو يتحكمون في التجارة الرعوية بتلك المنطقة، لعب سلاطين أولاد مبارك دورا ثقافيا في تطوير الموسيقى والشعر الشعبي الموريتاني<sup>2</sup>، لأنهم كانوا أهل شعر بدوي، وبعد انتصاراتهم على قبائل أولاد أبي فائدة وحلفائهم في معركة "كساري الرحي" سنة نوفمبر 1712م/1124هـ في بلاد الحوض حيث أزاحهم عن السلطة في شرق الحوض وبانتصارهم توطد ملكهم في الحوض وبدأ حكمهم في موارد الإقليم التجارية والرعوية<sup>3</sup>.

### ج-إمارة الترازة:

هناك تضارب في تأسيس إمارة الترازة فهناك قول يقول أنها تأسست سنة 1632م<sup>4</sup>، هناك قول رجح أنها تأسست 1721 م وإنها سيطرت على المناطق الممتدة من جزيرة أركين في الشمال وحتى نهر السنغال جنوبا وفيها كانت المحطات التجارية التي أنشأتها بعض الدول الأوربية<sup>5</sup>، وهذه الحدود التي تكلمنا عليها جاءت بعد القضاء على هيمنة ونفوذ المجموعة الحسانية من البراكنة وذلك بقيادة أعلي شنظورة ، وقد ظلت هذه الإمارة مستفيدة في المقام الأول من علاقتها التجارية بمستعمرة السنغال الفرنسية.

1- حماد الله ولد سالم، تاريخ بلاد شنقيط -موريتانيا من العصور القديمة إلى حروب شريه الكبرى ، جامعة نواكشوط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص312.

2- محمد المحجوب ولد بيه، مرجع سابق، ص144.

3- حماد الله ولد سالم ، مرجع سابق، 196، 197.

4- محمد المحجوب ولد بيه، مرجع سابق، ص142.

5- حماد الله ولد سالم، (تاريخ بلاد شنقيط)، مرجع سابق ، ص315.

وفي سنة 1871م بدأ تفكك هذه الإمارة إلى أحلاف رغم بقاء بنياتها العامة، فقد كانت علاقتها في المجال التجاري مع مستعمرة السنغال والتي كلفتها حروبا ضروس مع الوالي الفرنسي كان بسبب تجارة الصمغ، ومن أشهر أمراء التراززة كان محمد الحبيب 1827-1860م والذي لعب دور هاماً في المنطقة وخاصة مع الإمارات المجاورة<sup>1</sup>.

#### د-إمارة يحيى بن عثمان "أدرار":

تأسست إمارة أدرار في 1745م / 1145هـ-1321هـ تكونت هذه الإمارة من قبيلتين وهما قبيلة أولاد عمي من ذرية يحيى بن عثمان بن مغفر تنقسم إلى:

- آل كيراف بن عمي وكانت فيهم الإمارة قديماً وآخر أمرائهم عبد الرحمان بن حمو
  - آل بوبه بن عمي وهم الذين آلت إليهم الإمارة واستمرت فيهم<sup>2</sup>.
- وأشهر أمراءها أحمد ولد السيد أحمد الملقب "ولد عبيد" 1860م / 1277هـ، وتمتاز هذه الإمارة بالمعالم الأثرية والتاريخية .
- وقد تميزت هذه الإمارات بالتوتر ونشوب الحروب الداخلية وحرص كل أمير على أن يحكم الإمارة بشكل مستقل<sup>3</sup>.

#### هـ-إمارة تكانت "الدواعيش"

هو النطق الحساني للاسم الصنهاجية أذو -يدر أولاد يحيى، ينتسب الدواعيش إلى واديك بن أكر بن يدر بن بيك بن انمز بن عثمان بن يحيى بن عمر اللمتوني توفي سنة 446هـ<sup>4</sup>.

1- الهام محمد على ذهني، مرجع سابق، ص58.

2- حماد الله ولد سالم، (تاريخ موريتانيا العنصر) ، مرجع سابق ، ص201.

3- الهام محمد على ذهني، مرجع سابق ، ص58.

4- حماد الله ولد سالم، مرجع سابق، ص316.

ويقول البعض أن الدواعيش زوايا وعرب والمقصود بالعرب منهم تلك القبائل التي حملت السلاح وحاربت وإقامة إمارة تتكون من ثلاث مجموعات وهي الأنباط، اوديكة، انتوفة وكان جدهم عثمان المنحدر من سلالة أمير الحق<sup>1</sup>، وهي تضم وتتألف من 1669 خيمة أي ما يقارب ثمانية آلاف وتسعة آلاف شخص فهي تنحدر أيضا من سلالة الشيخ سيدي أحمد البكاي<sup>2</sup>، ويسمون أيضا باسم "بخوكة" ويرجعون نحو تكانت واستمروا حتى القرنين 12م - 13م / 6هـ - 7هـ ثم واجهو الزحف الحساني مع بني عمومته من صناهجة<sup>3</sup>.

وفي سنة 1793م / 1812م / 1208هـ - 1236هـ انقسمت الدواعيش إلى إمارتين هما:

- إمارة الشرايت : وهم شيعة المختار وأغلي وغيرهم من أبناء أحمد شين وكانوا في الرقبة من شرقي البلاد.
- إمارة أبكاك : وهم شيعة أسويد أحمد بن محمد بن أحمد شين 1829م / 1245هـ ابن الأمير الخامس وكانوا في تكانت<sup>4</sup>.

#### و- إمارة مشظوف:

ظل اسم مشظوف يطلق على تكتل من قبائل وأفخاذ من أصول شتي ترتحل في الحوض والساحل وحتى الوسط وتمارس السيطرة السياسية بدأ من نهر النيجر الأوسط حتى درجة عرض أنيورو، حيث يستمد هذا الاتحاد اسمه من نواة كانت هي وحدها مشظوف حيث جذبت إليها

1- محمد المحجوب ولد بيه، مرجع سابق، ص 145.

2- بول مارتي، مرجع سابق، ص 146.

3- حماد الله ولد سالم، (تاريخ بلاد شنقيط)، مرجع سابق، ص 317.

4- حماد الله ولد سالم، مرجع سابق، ص 204.

انتصاراتها الحربية والسياسية جمهرة من قبائل صغري، حيث نجد اسمين في تاريخ مشظوف هما "بوهما" و "شاظف" الملقب مشظوف<sup>1</sup>.

حيث تأسست هذه الإمارة في النصف القرن التاسع عشر ميلادي حتى بداية القرن العشرين وهو تعريب لي لفظ صنهاجي مسوف<sup>2</sup>، وهم سكان الرمل ولعلمهم من بقايا أمغشرف وهم قبائل محاربة تأسست في القرن 19، ومشظوف هم أبناء مسوفة ويعيشون في تكانت في نهاية القرن السادس عشر، وقد تزوج من امرأتين من بنات عمه أنجبت من كل منهما أربعة أولاد<sup>3</sup>.

وينحدر مشظوف من مسوفة احدي اتحاديات الصنهاجية الكبرى التي شكلت دعائم الدولة المرابطين وساهمت في نشر الإسلام وتجارة القوافل ويعود لها الفضل في تأسيس معظم المدن التاريخية في موريتانيا، ويعود تكوين إمارة مشظوف إلى انقسام إمارة الدواعيش نتيجة لقانون الانشطار والاندماج الذي حكم المدن والقبائل الكبرى في تاريخ موريتانيا<sup>4</sup>.

لقد مرت هذه الإمارات التي ذكرناه سابقا بعدة اتفاقيات ومعاهدات سواء مع بعضها البعض من حيث التجارة أو مع بعض الدول الأوربية، فتنوع مضمونها فكانت بعضها معاهدة صداقة وكانت أخرى تجارية، حتى أنها وصلت هذه الاتفاقيات إلى عدم المساس أو التدخل في الشؤون الداخلية لكل إمارة، لكن هذا المجتمع الموريتاني بقبائله وسكانه وأعراقه سيعرف فيما بعد عهدا جديد لم تشهده موريتانيا من قبل طيلة مسيرتها التاريخية.

## 1-ب الأوضاع الخارجية

### ثالثا التواجد الأوربي على السواحل الموريتانية

1- بول مارتى، مرجع سابق، ص 86.

2- حماد الله ولد سالم، (تاريخ موريتانيا العناصر)، مرجع سابق، ص 205.

3- بول مارتى، مرجع سابق، ص 88.

4- محمد المحجوب ولد بيه، مرجع سابق، ص 147.

شهد القرن الخامس عشر ميلادي والتاسع هجري توسعا أوربيا نحو السواحل الغربية الإفريقية قصد الاكتشاف والبحث عن أسواق خارجية وغيرها، حيث يعتبر البرتغاليون السابقين من الأوربيين الذين تواجدوا في إفريقيا وخاصة السواحل الموريتانية ففي عهد "هنري الملاح" 1394 وفي 1434 وصل البحار البرتغاليون نحو السواحل الموريتانية "برأس بوجادور"<sup>1</sup>.

وفرنسا أيضا كان لها نصيب في نشاطها التجاري في موريتانيا حيث أسست هي أيضا محطات تجارية وترتب على ذلك ما يعرف بـ "إفريقيا الغربية الفرنسية" (A-O-F Afrique Occidentale Française) والتي تكونت من سبعة مستعمرات منها "السنغال، موريتانيا، السودان الفرنسي، غينيا الفرنسية، ساحل العاج، فولتا العليا، وداهومى، النيجر".

وقد بسط البرتغاليون نفوذهم وسيطرتهم على منبع نهر السنغال والرأس الأخضر محاولين استدراج تجارة الذهب والعييد والتوجه نحو مراكزهم التجارية التي أقيمت مسبقا في حوض النهر، وقد فوجئ البرتغاليون بإقبال السكان الزنوج على البضائع المستوردة من المغرب وتفضيلهم لها على البضائع البرتغالية، ومع انحسار الدور البرتغالي والتي ضمتها إسبانيا سنة 1580م سعت دول أخرى إلى احتلال مكانة البرتغاليين بسواحل افريقية الغربية والاستثمار بممتلكاتها هناك<sup>2</sup>.

حيث اصطدم الفرنسيون بعد توغلهم بالممالك الإسلامية التي كانت قائمة في هذه الجهات وبقبائل الطوارق وزعامات افريقية مثل "أحمد وشيخو" زعيم التكرور، واستطاع الفرنسيون في نهاية الأمر القضاء على هذه المقاومات الوطنية وبسط نفوذهم على مناطق واسعة غرب إفريقيا<sup>3</sup>.

1- ب-س، لويد تر شوقي جلال ، إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي ، ب ط ، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت ، 1980، ص55.

2- أدب بن سيد أحمد، الاستعمار الفرنسي لموريتانيا من 1899-1934م، مذكرة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف بموعة بوضرساي، جامعة الجزائر، 2007، 2008، ص40.

3 - عبد الله عبد الرزاق و إبراهيم وشوقي الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط 2 ، دار الزهراء، الرياض، 2002، ص281.

حيث سعت بعض الدول الأوربية إلى احتلال سواحل افريقية الغربية والاستثمار بممتلكاتهم وبسط نفوذهم فعمل الأسبان على انتزاع جزيرة "أركين" من البرتغاليين سنة 1587م.

وفي 1595م عمل الفرنسيون على مهاجمة الأسبان بالضفر بالجزيرة لكسب ممتلكاتهم، وخلال النصف الأول من القرن 17م دخل الفرنسيون والهولنديون صراعا من أجل السيطرة على الجزيرة التي كانت في قبضة الهولنديون سنة 1678م، وعمل البرتغاليون أيضا على خطف من القبائل الصنهاجية والعرب أعداد كبيرة من الرجال والنساء وبيعهم في سوق الرقيق بالبرتغال للكنيسة وخدمة المسيحية<sup>1</sup>.

في هذه الأثناء حصلت الشركات الفرنسية بالسنغال سنة 1678م على قرار إرسال البوارج البحرية تضم 450 فردا يقودها "Ducasse" للاستيلاء والسيطرة على منطقة "أركين" التي كانت في قبضة الهولنديين حيث كانوا متحالفين مع البيضان، وانتهاز "Brué" فرصت لثبيت علاقته مع شيوخ قبائل البيضان حيث وصل إلى نهر السنغال في نهاية القرن 18م فقد كانت هذه المؤسسات التجارية في حالة ركود وتدهور ولكن تحسن الوضع تحت إمرته وانتعشت التجارة أيضا في وقته<sup>2</sup>.

وبهذا تفتن الموريتانيون واصبحو يختطفون الرعايا البرتغاليون ويقتلونهم فعقد البرتغاليون والموريتانيون اتفاقيات بعدم الخطف من كلتا الطرفين وعدم تدخل أي قوي أوربية غير البرتغاليون من دخول الخليج للتجارة ، وعلى اثر هذه الاتفاقيات ازدهرت وانتعشت السوق ووفر البرتغاليون ما بين 800-1000 عبدا سنويا<sup>3</sup>.

1- محمد المحجوب ولد بيه، مرجع سابق ، ص163.

2- جليه ، التوغل في موريتانيا اكتشافات... استكشافات... غزو ، تعريب محمد بن حمينا ، دار الضياء للطباعة والنشر ، الكويت ، 2007، صص 37 ، 38.

3- محمد المحجوب ولد بيه، مرجع سابق، ص163.

فأدى هذا الاتفاق بين البرتغاليين والموريتانيين وانتعاش التجارة في تلك المناطق إن تنافس القوي الأوربية كهولندي واسبانيا وألمانيا والانجليز وحتى فرنسا على الشواطئ الموريتانية وخاصة مصب نهر السنغال لإقامة مراكز تجارية ونوافذ إستراتيجية، حيث حدث صراع كبير بين الدول الأوربية على منطقة "اقادير" سنة 1580م إلى 1640م حيث نشبت صراعات بين الأسبان والبرتغال والهولنديين، ولم تتوقف هذه المعارك في هذه المنطقة إلا سنة 26 فبراير 1721م<sup>1</sup>.

تمكنت فرنسا سنة 1721م من السيطرة على قلعة "اقادير" بقيادة كل من "بيري" و"سلفير" ولم تلبث فرنسا سوا سنتين حتى نشبت الحرب على هذه المنطقة بين فرنسا وهولندا 1723م فقد تصارعت هذه الدول على احتلال شواطئ موريتانيا، تمكنت فرنسا في هذه الأثناء على عقد اتفاقية مع أمير الترازو "أعلي شنظورة" تخول فرنسا احتكار كل المبادلات التجارية في مختلف المراكز التابعة لمنطقة الترازو مقابل دفع بعض الأتوات للأمير<sup>2</sup>، وينص هذا الاتفاق على جملة من البنود أهمها:

- تحديد نوعية المقايضة ونظام المراسي والوكالات التجارية.
- تحديد مراكز التبادل التجاري ونظام المرافئ لبحرية .
- تحديد المعاملات التجارية التي تتم بين التجار الفرنسيين وقوافل البيضان، وهذه المراكز التجارية.
- مركز "دوناي" الصحراوي .
- مركز الديك بالقرب من منطقة "ديشاتول" السنغالية.
- مركز الحجر الأحمر بالقرب من دكانه<sup>3</sup>.

1 - محمد المحجوب ولد بيه، مرجع سابق ، ص ص 164 ، 165.

2- جليه، مرجع سابق، ص 39.

3- أدب بن سيد أحمد، مرجع سابق، ص ص 41، 42.

3- النقيب غاستون دوفور ، تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا ق 17-1920، تع محمد المختار ولد محمد ولد بيه ، مكتبة القرنين ، نواكشوط موريتانيا، 2012، ص 44.

ولم يدم الاحتفاظ بهذا الحصن طويلا حتى قامت به صراعات بين القوي الأوربية إلا سنوات قليلة بعدما حكمته فرنسا ومنعت تهريب البضائع والسلع التجارية وفي سنة 1727 م تم تخريبه وهجره<sup>1</sup>.

وفي سنة 1821م بدأ الانجليز بيعتات واتفاقيات مع أمير الترازة لجذب تجارة الصمغ حيث أقاموا طريق تجاري بين منطقته "أركين" و "تنبكتو"<sup>2</sup> من أجل تبادل تجاري آمن من بعض الدول والقبائل فأجاز أمير الترازة إنشاء مركزا تجاريا في مارس 1823م بمنطقة "بورتانديك".

مرت سنوات من الهدوء والتقرب وإنشاء مراكز خفية سنوات 1827م إلى 1833م حتى استأنفت الحرب قبائل الموريتانية يقودها محمد لحبيب<sup>3</sup> وولده أعمر ولد المختار وفرنسا في نهر السنغال<sup>4</sup>.

لم تمر هذه السنوات على خير حتى قررت الحكومة الفرنسية بقيادة نابليون الثالث حسم قضية السنغال سنة 1854 يلخص ماجاء في هذه القرارات:

- املاء إرادتنا على زعماء قبائل البيضان فيما يتعلق بتجارة الصمغ (العلك العربي).
- إلغاء المحطات التجارية واستخدام القوة للحصول على ما نريده .
- عدم دفع الضرائب التي ندفعها ونحن من يتحكم في دفعها ولمن نحب أن نرضي عليه بالدفع

2- تنبكتو : اسم هذه المملكة حديث ، وتنبكتو اسم مدينة بناها ملك يدعي "متسا سليمان" عام 610 للهجري ، على بعد نحو 12ميلا من احد فروع النيجر ، ودور تنبكتو عبارة عن أكواخ مبنية بأوتاد مملوطة بالطين ومسقوفة بالتبن وفي وسط المدينة مسجد مبني بالحجر المركب بالطين لتوسع انظر للحسن بن محمد الوزان الفاسي ، وصف إفريقيا ، ج1، ط2، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان ، 1983، ص165.

3- محمد لحبيب : ت 1364هـ-1945م "عالم جليل خرج مهاجرا في الاحتلال الفرنسي للبلاد لقي حظوة في المغرب ومصر التي استقر بها بعد حجه له عدت مؤلفات منها زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم طبع في أربع مجلدات "ترجم له الزر كلي في الأعلام انظر بلاد شنقيط المنار والرباط، ص518.

4- النقيب غاستون دوفور، مرجع سابق، ص ص46 ، 47 .

- تحرير منطقة "الو الو" من التارزة ونكون نحن سادة نهر السنغال  
حيث وكلت هذه المهمة لي "فيدرب" الذي ترقى إلى رتبة رائد وعينه وزير المستعمرات واليا  
فيما بعد سنة 1854م<sup>1</sup>.

حيث كانت نسبة المبادلات التجارية من الصمغ بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف طن سنويا<sup>2</sup>.

فالدارس لتاريخ موريتانيا يري أنها تعتبر همزة وصل بين العالم العربي وإفريقيا الجنوبية، إذ كانت  
بعض الدول الأوربية تطمح للفوز بمنطقة من مناطق إفريقيا أو موريتانيا على الخصوص لبسط  
نفوذهم على هذه الدول الضعيفة لما تسخر به المنطقة من موارد طبيعية وخاصة موريتانيا لما فيها من  
الذهب والصمغ والملح وتجارة الرقيق، أسس البرتغاليون أول المراكز التجارية في المنطقة وتمكنوا بتلك  
المراكز لفترة عقدين من الزمن متواجدين بها وما حصل من تبادلات تجارية ثم تلاهم الأسبان  
والهولنديون وهم بدورهم أنشئوا محطات ومركزا تجارية على طول نهر السنغال<sup>3</sup>.

## 2- أوضاع موريتانيا الداخلية قبيل الغزو الفرنسي لها:

عاشت موريتانيا في تاريخها كثيرا من الإحداث والتحركات الأجنبية بين القرن الثاني ميلادي  
وحتى نهاية القرن التاسع عشر، حيث هذه العوامل التي طرأت على موريتانيا فرضت عليها عدم  
التفاعل والتأثر بمن حولها، ومن هذه العوامل:

- انعدام وجوك سلطة سياسية مركزية مما فتح الباب على مصراعيه للصراع من أجل السيطرة  
السياسية للتحكم في البلاد<sup>4</sup>.

- وجود إمارات محلية شكلت أو نمت على أنقاض نظام سياسي واختلافه في الرقع الجغرافية .

1- النقيب غاستون دوفور، ص 47.

2- أدب بن سيد أحمد، مرجع سابق، ص 43.

3- محمد المحجوب ولد بيه، مرجع سابق، ص 162.

4- السيد ولد أباه وآخرون، مرجع سابق، ص 58.

- الصراع الداخلي بين بعض المجتمعات القبلية كالمجتمع البيضان وبين المغفرة<sup>1</sup> والزوايا من أجل الانفراد بالسلطة، حيث أرادت كل قبيلة بسط نفوذها على حساب الأخرى للسيطرة على البلاد.

- تعدد المؤسسات الأهلية وهشاشتها وضعفها وانفلات كل منها على حدا وهذا الانفلات شمل الجانبين الاجتماعي والوظيفي وهذه المؤسسات الأهلية هي "شيوخ الطرق ، شيوخ القبائل، أمراء".

حيث كان بعض منها يعاني الاضطهاد على يد مجموعات أقل منهم عددا وذو مناصب عالية في هرم السلطة وعملت بعض القبائل على إقامة مشروع سياسي شبيه بالدولة التيقراطية، ولهذا وقعت حرب بين الزوايا وبنو حسان تسمى حرب "شريبه"<sup>2</sup> حيث كانت هذه المؤسسات تحكمها علاقات أنية وصراعات داخلية فيما بينهم.

- قلة الاتصال بالفضاء الخارجي بشكل أو بآخر بحيث يسمح بالاستفادة من المتغيرات الخارجية<sup>3</sup>، وهذا الانغلاق راجع إلي تعدد الإمارات الموجودة في موريتانيا وزعماء القبائل والذي رجع سلبا بالشعور بالحس الوطني لأن في هذه الفترة بالذات أصبح أمير القبيلة لا يهمه إلا أمر عشيرته أو امارته في إطارها الجغرافي.

1- مغفرة: المغفرة بطن من الودايا من بني حسان نسبة إلى الجامع لهذا البطن وهو مغفر بن احمد الملقب أودي بن حسان وهم بطون أولاد ناصر الرميثات أولاد خليفة وأولاد يحيى بن عثمان أولاد أمبارك لتوسع أكثر انظر <http://www.alnssabon.com/t57212>، يوم 2019/04/24، 02:12:25.

2- حرب شريبه: 1671-1677م بدأت الإمارات التي توزعت في التراب البيضاني تنشط تدريجيا منذ نهاية الثلث الأول من القرن السابع عشر وأخذ التفوق العسكري والسياسي لبعض القبائل المغربية يظهر بوضوح حيث أصبح القرن الثامن عشر هو قرن تبلور التنظيم الأميري فهذا العمل تولدت منه هذه الحرب في الجنوب الغربي لموريتانيا بين زعامات المغربية في قبلي البراكنة والترازة ، لتوسع أكثر انظر، مفيد الزيدي ، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث ، د ط ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان الأردن، د ن، 258.

3- علي بدوي على سلمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903-1960، مذكرة الماجستير في الدراسات الإفريقية ،معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ، 2003، ص 40.

وهذا الأمر سهل لفرنسا وضع علاقات مع هذه المؤسسات التي ذكرناه سابقا نذكر بعض هذه العلاقات:

#### أ- مع الأمراء:

كانت تربطهم علاقات تجارية واتفاقيات تبرم بينهم حيث كان الفرنسيون يدفعون الضرائب من أجل حماية تجارتهم<sup>1</sup>، وهذه الضرائب شيئا فشيئا حتى كبرت وأصبحت بين الإمارات حيث استغلت من طرف فرنسا حتى صارت لصالحها، لأن في هذه الفترة حصل صراع داخلي بين الإمارات من أجل هذه الضرائب، والتي حولتها فرنسا فيما بعد هبات تقدمها فرنسا لشيخ القبائل حتى تتمكن فرنسا إلى التسرب في أوضاعهم وتحكم في النظام الأميري<sup>2</sup> وهذا ما كان لها بعد تخطيط طويل.

#### ب- مع شيخ القبائل:

قامت فرنسا بتقديم مساعدات مالية وعسكرية لرؤساء القبائل دون وساطة الأمير مما شجع هذا الأمير للعصيان على أمراء هذه القبائل<sup>3</sup>، حيث شيخ القبائل بدأت بالتهميش في المؤسسة الأميرية حيث بعض الشيخ يخرجون على طاعة الأمير وكانوا يطلبون من الحكومة الفرنسية عدم دفع الضرائب، وهذا الخروج على الطاعة سهل لفرنسا القضاء على أمر جليل ألا وهو نفوذ الأمراء وكان ذلك بدعم من شيخ القبائل مقابل إعطائهم هدايا وعطايا<sup>4</sup>.

كما أبرمت عدة اتفاقيات بين أمراء و إدارة الفرنسية مثل ما حصل في معاهدة 10 ماي بين علي كوري وأمير الترازة ، ومعاهدة يوري التي وقعت سنة 1819م ومعاهدات أخرى 1831م /1832م ومعاهدة بين مدير الوكالة الفرنسية دورا فتي وقبيلة Darmanancnurs في 2 ماي

1- الخطاب محمد فاضل ولد محمد ومؤلفين آخرين ، الطريقة الفاضلية : نشأتها ، طرحها ، نشاطها 1830-1960،

جامعة تونس للأدب والفنون، تونس، 2000 ، ص208.

2- نفسه، ص 209.

3- علي بدوي على سلمان ، مرجع سابق، ص 40.

4- نفسه، ص42.

1785م، ومعاهدة عمر وبوري 1819م، ومعاهدة 22 فيفري 1826م<sup>1</sup>، ومعاهدة 30 أوت 1835م، ومعاهدة فيدرب النموذجية التي وقعت في باكيل في 01 نوفمبر 1857م التي كان لقبيلتي البراكنة والتراززة لهما نصيب الثلث من الربح في الضفة اليمني من نهر السنغال<sup>2</sup> والسماح لرعاياهم للذهاب للبيع في نقاط أخرى وراء النهر، وهذه المعاهدات التي وقعت بين الإدارة الفرنسية وشيوخ القبائل إما غرض اقتصادي أو سياسي.

تطرقنا في هذا الفصل على مدينة قديمة في نشأتها وحضورها البارز في المنطقة وهمزة وصل بين دول إفريقيا والمغرب العربي هي بلاد شنقيط بعدما أصبح اسمها موريتانيا تكلمنا :

- أصل تسميتها أو أسماءها المتعددة عبر العصور كالمثلثين شنقيط إلى غيرها من الأسماء.
- تكلمنا أيضا على موقعها بين جيرانها وعن حدودها وموقعها وطابعها الجغرافي
- التركيبة العرقية والدينية لسكانها سواء في العرق أو أصلهم الصنهاجية أو البيضاوي وعن لهجاتهم والامارات التي كانت قائمة في منطقتها مثل البراكنة والتراززة والدواغيش وغيرها .
- تطرقنا عن أوضاع موريتانيا في فترتين قبل الغزو الفرنسي لها وما حدث فيها من اكتشافات وتواجد أوربي وتنافس على منطقتها وخاصة نهر السنغال وماله دور هام في المنطقة
- تكلمنا أيضا على تجارة الصمغ ودوره التجاري في المنطقة وعلاقة تلك الإمارات التي ذكرناه بدول القوي الاوربيه كالبرتغال وأسبان وألمانيا وفرنسا وإنشاء مراكز تجارية.

<sup>1</sup> - الهام محمد على ذهني ، مرجع سابق، ص ص 187، 188.

2 - Georges Poulet، Les Maures de l'Afrique Occidentale Française administrateur des colonies، p153.

الفصل الثاني: مرحلة الاحتلال الفرنسي لموريتانيا ودور كابولاني

المبحث الأول: دور كابولاني في إخضاع موريتانيا.

المبحث الثاني: نتائج البعثات الاستكشافية نحو موريتانيا.

المبحث الثالث: الاحتلال الفعلي لموريتانيا 1903م-1934م.

كانت فرنسا تطمح نحو الأفق باحتلالها لإفريقيا من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها لتظم أكبر عدد من الدول الخاضعة لها، فعملت على أوتار عدة من اجل الظفر بمنطقة موريتانيا فاعتمدت على سياسة الرحلات الاستكشافية وأرسلت من كان له الدور الكبير في ذلك وهو كابولاني.

## 1- دور كابولاني في إخضاع موريتانيا:

### أ- تعريف بشخصية كابولاني "Xavier Coppolani":

كزافييه كابولاني "Xavier Coppolani"<sup>1</sup>: وهو الابن الأصغر لدومنيك كابولاني المتكونة عائلته من زوجته وخمسة من أبناءه الخمسة حيث ولد كابولاني في أسرة التحقت معظم أفرادها إلى العيش في الجزائر بحثا عن العمل، حيث استقر جده "جان لوسيان دومينيك" في أرض الجزائر، ولد كابولاني في قرية "مارنيانا".

قرب مدينة "ايفيزا" التي تبعد حوالي 75 كيلو متر عن مدينة "أجاكسيو" 01 فبراير 1866م حيث غادره الجزيرة في عمر يناهز 14 سنة نحو الجزائر ارتحل أبوه دومينيك كابولاني والد كزافييه في سنوات طفولته الأولى وراء فرص العمل في الجزائر، حيث استقره وأسرته في منطقة سيدي مروان قسنطينة<sup>2</sup>، حيث تربي وتعلم اللغة العربية واختلط بالعرب في عاداتهم وتقاليدهم وتعلم شريعتهم الإسلامية. حيث اهتم كزافييه كابولاني بالجانب الإسلامي<sup>3</sup>.

1- الصورة الشخصية كابولاني أنظر الملحق رقم 10.

2- مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، كزافييه كابولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي 1866-1905م، الأستاذ

صابر نور الدين ، المجلد 5، ع 12، ديسمبر 2017، ص115.

3- محمد المحجوب المختار بيه، مرجع سابق، ص204.

وقد استقر مع أسرته في قسنطينة، وعمل بمقاطعتها الادارية بمثابة كاتب مراسل وفي ابريل 1885م عين كاتباً بالبلدية المختلطة في وادي الشرق، وفي سنة يوليو 1896م عين إدارياً ومساعداً في نفس البلدية وفي هذه الفترة بالضبط نشر كتاب بالتعاون مع "ديبون"<sup>1</sup> بعنوان "الطرق الصوفية والدين الإسلامي" وقد مكنه هذا الكتاب من معرفة القرآن الكريم<sup>2</sup>.

وعمل على التقريب بين فرنسا والإسلام ووجّه هذا الأخير لفكرة التعامل والتسامح وكسب ود المشايخ الدينيين، وقد كلف كابولاني في عهد الجنرال الفرنسي المقيم بالجزائر "ديترانتينان" بأول مهمة في بلاد البيضان سنة 1898 م شهر نوفمبر حيث تمثلت في دراسة المجتمع البيضان في عدة جوانب سياسية ودينية...<sup>3</sup>.

بعد ثلاث سنوات من دراسته في قسنطينة العادية" من 1883م إلى 1886م" تخرج بعدها كابولاني بشهادة تمكنه من امتحان التعليم حيث كان من المقرر أن يكون معلماً، في هذه الفترة تم استدعاه لأداء الخدمة الوطنية في الجيش الفرنسي، لكن من خلال الإجراءات التي قام بها مكنته من الحصول على رخصة إرجاء، حيث أنهى كابولاني خدمته الوطنية وعاد إلى مهنته في المحافظة للبلديات المختلطة<sup>4</sup>، وقد استطاع كابولاني في هذه الفترة من سنة 1898م بدعم من العقيد "ديترانتينان" "De Trentinian" الحاكم العام لمنطقة السودان الفرنسي أن يحصل على إذن من وزارة المستعمرات بالقيام ببحث مكمل عن الطرق الصوفية<sup>5</sup>.

1- ديون: وهو قائد فرنسي لمنطقة اكوجت وخلال فترة تعين فرنسا لقائد جورو كان حاكماً على موريتانيا وقد قتل ديون في افريل 1908.

2- علي بدوي علي سلمان، مرجع سابق، ص 47.

3- الحسين بن محضن، تاريخ موريتانيا الحديث، دار الفكر، انواكشوط موريتانيا، 2010، ص 45.

4- صابر نور الدين مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مرجع سابق، المجلد 5، ع 12، ديسمبر 2017، ص 118.

5- محمد المحجوب المختار بيه، مرجع سابق، ص 205.

## ب- رحلة كابولاني الاستكشافية نحو موريتانيا:

بالتوافق الذي عقد بين فرنسا وبريطانيا سنة 1890م حصلت فرنسا بموجبه على بعض الأراضي الواقعة جنوب البحر المتوسط من النيجر حتى تشاد، وكان هذا الاتفاق المبرم على أن أراضي موريتانيا التي كانت تابعة لبريطانيا اعترفت بها بريطانيا كمناطق نفوذ تابعة لفرنسا.

ولذلك توالى البعثات الاستكشافية على موريتانيا ولعل أهم هذه البعثات هي بعثة كابولاني التي أرسلت أواخر القرن التاسع عشر، فقد قام كابولاني بعدة رحلات استكشافية إلى مناطق مختلفة 1898م حيث استطاع التوغل في موريتانيا وصولاً إلى تنبكتو.

فقد استثمر هذا الأخير نفوذه وجهوده وحتى ثقافته وعلمه بعلوم الدين ليضع علماء بلاد شنقيط على أمر الواقع في قوله "يختارون السلم والأمن والاستقرار مع الخضوع لإدارة نصرانية أم يرفضون هذه الإدارة ويختارون مهام عليه من تمزق وتناحر وفوضى<sup>1</sup>."

فقد كان هذا التمزق في موريتانيا هو عدة اغتيالات حدثت في أواسط الإمارات الموريتانية مثل مقتل محمد حبيب ونقد بعض المعاهدات التي وقعت بين القبائل الموريتانية مثل محدث بين قبيلتي البراكنة والتارزة.

وقد كتب كابولاني إلى الفقيه بابا بن الشيخ سيديا<sup>2</sup>، توفي 1342هـ "هل يجوز للمسلمين أن يجاهدوا النصارى والحال أن هؤلاء ليمنعوهم من تطبيق شعائهم بل يعينهم عليها بتنصيب القضاة

1- الخليل النحوي ، مرجع سابق، ص 329 .

2- بابا بن الشيخ سيديا : اسمه الشيخ سيديا سمي باسم جده الملقب بابا بن الشيخ سيد محمد ت 1285هـ-، ولد بابا بن الشيخ في 1278هـ و 1862م عاش 64 عاما توفي يوم الخميس 3 جمادي الثانية 1342هـ و 1924م دفن بالبعلاية في أبي تلميت ، كان علامة جلييلة للعلم والمجد بمجد قرنه وعالم صالح ، اشتغل بالتدريس وألف عدة مؤلفات كتاب ترابط قبائل البيضان وإمارتي الدواعيش ومشظوف... لتوسع انظر إدارة الثقافة والفنون ، من ابرز علماء شنقيط التعريف ب 212 عالما ، ج 1، الجمهورية الإسلامية الموريتانية ، 2013 ص ص 24 25.

ونحو ذلك خاصة وقد علم المسلمون في هذا البلد أنهم لا يملكون من القوة ما يملكه المسلمون جنوب المغرب<sup>1</sup>.

وقد استطاع كابولاني بدعم من العقيد "داتر نتينسانه" De trentimiom الحاكم العام لمنطقة السودان أن يحصل على إذن من وزارة المستعمرات بالقيام ببحث كامل نحو المنطقة وبذريعة الطرق الصوفية<sup>2</sup>، وبعد سنتين من الرحلة الاستكشافية نحو منطقة البيضان أفصح وزير المستعمرات عن رسالته في 14 نوفمبر 1900 م كان نصها:

تم تكليف السيد كابولاني في 1898م بمهمة سياسية في السودان الغربي من أجل :

- إجراء اتصالات لمجموعات الطوارق الواقعة على الضفة اليميني لنهر السنغال<sup>3</sup> مروراً بخط التموين خاي - انيور - تنبكتو.
- الحصول على ولاء القبائل المتمردة.
- إقامة علاقات سياسية داخل صفوف الإمارات والقبائل الموريتانية.

حيث أكد كابولاني أن التسيّرات الاستعمارية في الصحراء الغربية الجنوبية والشرقية هي تمهيد لاحتلال الشمال<sup>4</sup>، وفي جانفي 1899م /رمضان 1316هـ كان هدف كابولاني السياسي الأول

1- الخليل النحوي، مرجع سابق، ص 329.

2- محمد المحجوب المختار بيه، مرجع سابق، ص 205.

3- نهر السنغال: اسم تحريف لاتيني للكلمة العربية صنهاجة فقد عرف هذا النهر بنهر صنهاجة حتى مجيء الاستعمار الأوروبي فان النهر ينبع من مرتفعات فوتاجالو في غينيا في المحيط الأطلسي مشكلاً في خط مجراه الحدود الطبيعية الفاصلة بين دول مالي والسنغال وموريتانيا، وقد تم إنشاء منطقة إقليمية لاستثمار في مياه النهر مشتركة بين دول المتاخمة له إلا أن هذا التوزيع لم يكن متساوي بين دول الثلاثة وهو مما أثار مشاكل سياسية بين السنغال وموريتانيا، لتوسع أكثر انظر عبد العباس فيض الغريزي وآخرون، جغرافية الوطن العربي دراسة لمعوقات تكامله الإقليمي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص 99.

4- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج 3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ص 232.

هو مسالمة أولاد علوش ومشظوف وبينما هدفه الثاني استكشاف أحوال البيضان الدينية والتعرف على الطريقة الفاضلية المنتشرة في تلك المنطقة.

وبعد نجاح هذه المهمة المكلفة بها وفي 30 ديسمبر 1899 م الموافق ل 26 شعبان 1317هـ ونجاحه في جولاته في الحوض وفي الطوارق و تنبكتو والترازة والبراكنة حصل كابولاني على اعتماد مخطط لتنظيم قبائل البيضان لدا وزير المستعمرات الفرنسي بقوله "إن الوقت قد حان نعطي لعلاقتنا مع هذه القبائل وجهة أكثر اتساما مع تقاليدهم ومعتقداتهم"<sup>1</sup>.

وقد تم إخضاع كافة الأقاليم التي يسكنه البيضان من الضفة اليميني للنهر إلى أخاي ثم تنبكتو إلى الجنوب الجزائري فهذه الأقاليم ستحمل اسم "موريتانيا الغربية"، وسيعين كابولاني مقيما عليها<sup>2</sup>، حيث قام هذا الأخير صعبة "بنكير" بإعداد مشروع احتلال البلاد وقدماه إلى وزارة المستعمرات والتي إحالته إلى الوالي العام لإفريقيا الغربية<sup>3</sup>. ولكن هذا المشروع رفض عن طريق وزير الخارجية "دلكاسيه" Delcassé "بسبب الظروف غير مواتية بسبب توجد في الأراضي خاضعة للسيطرة الاسبانية ووجود اتفاقية بين المغرب وانكلترا 13 مارس 1895م"<sup>4</sup>.

كما عارضه التجار الفرنسيين للمشروع الذين كانوا يفضلون بقاء موريتانيا بعيدة عن السلطة الفرنسية حتى يحتكروا تجارة الصمغ ويحددون سعره كما يحلو لهم دون تدخل حكومتهم، فلم تلقي الفكرة ترحيبا من وزارة الخارجية الفرنسية لاعتبارات دبلوماسية<sup>5</sup>.

1- الرائد افرير جان ، موريتانيا 1903-1911 م قصص مغامرات وجولات وحروب في بلاد البيضان، تع جنيف

ديزيري فيمين ، د ط ، حقوق النشر والطباعة محفوظة للنشر، د ن ، ص 10.

2- جيليه ، مرجع سابق، ص 128 .

3- الحسين بن محضن، مرجع سابق، ص ص 272 ، 273.

4- أدب بن سيد أحمد، مرجع سابق، ص 60 .

5- الخليل النحوي ، مرجع سابق، ص 329.

وبعد كل هذا الرفض من الإدارة الفرنسية والتجار الفرنسيين، رد كابولاني بمشروع أصغر بستشئي منطقة الذهب من خطة الاحتلال فوافق الوزير "ديلكاسي" على هذا المشروع<sup>1</sup>.

كان كابولاني طموحا لانبجاز مهمته وتطبيق مشروعه على أرض الواقع على امتداد الفضاء الجغرافي المحدد له، وكان هدفه الرئيسي من مشروعه هو إجراء اتصالات مع رؤساء القبائل وإقناعهم بالخضوع إلى فرنسا مع احترام معتقداتهم وصيانة ممتلكاتهم<sup>2</sup>، وفي سنة 1901م/ 1319هـ بدأت المحاولات الجديدة للسيطرة على منطقة التّارزة قاعدة على الهجوم على المراكز التجارية وإقناع بعض الزعماء المحليين بطلب الحماية الفرنسية كما ذكرنا آنفا.

استغل كابولاني التنافس الواقع بين قبائل البيضان للوصول إلى إمارة التّارزة أحمد سالم والسيد ولد محمد فال<sup>3</sup>، وبفضل ذلك التنافس استطاع جعل احمد سالم إن يتنازل على إمارة التّارزة، ويقبل الانضمام تحت الحماية الفرنسية .

واستطاع هذا الأخير أيضا بسط الحماية الفرنسية على البراكنة على حساب الأمير أحمد<sup>4</sup>، وفي ديسمبر 1902م تمّ تعيين كابولاني سكرتيرا عاما واستلم شؤون البيضان حيث بعد بضعت أيام من تنصيبه غادر "أندر" متوجها إلى "دكانة" حيث التقى بهذا الأخير أحمد سالم وحصل منه على قبول انضمامه تحت الحماية الفرنسية، وعلى هذا الأساس تم وضع قوات أحمد سالم تحت تصرف كابولاني

1- محمد المحجوب المختار بيه، مرجع سابق، ص205.

2- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج 3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص232.

3- السيد ولد محمد فال: محمد بن أباه بن احمد بيه العلوي 1265هـ-1849م -ت الخميس 28 رجب 1349هـ-18 ديسمبر 1930م هر رجل علم ودين وشاعر بارز حيث اخذ العلم عن مصطفى بن احمد فال العلوي والمختار بن أبيه الجكني وأخذ العلم على عدة مشايخ وأخذ الطريقة التجانية عن بن محمدي "بدي" العلوي، حج سنة 1306هـ-1887م مر بمصر والمغرب وبها لقي سيدي العربي بن السايح، وله عدة مؤلفات عديدة في الفقه والأصل والتصوف وله كتاب تاريخ إمارتي التارزة والبراكنة، لتوسع أكثر انظر، خليل النحوي، مرجع سابق، ص525. وانظر صورته الشخصية في الملحق رقم 09.

4- جيليه، مرجع سابق، ص134.

بقيادة النقيب سيدراج Sadarge حيث تكونت قواته من فصائل السباهي "الخيالة"، وفصيلة الرماة<sup>1</sup>. لكن كل هذا التخطيط المنظم والمحكم من كابولاني فباء مشروعه الاستعماري بالفشل فقد تعرضت مقاومته إلى مقاومات عنيفة شملت مختلف المناطق التي أراد السيطرة عليها<sup>2</sup>.

### ج- البعثات الاستكشافية الي موريتانيا:

في هذه الفترة بدأ الأوروبيون يؤسسون الشركات التجارية وبعث بعض المستكشفين نحو وسط إفريقيا لتسهيل لهم عملية التوغل والسيطرة على إفريقيا فأنشأت لندن الجمعية الإفريقية للاكتشافات العلمية في إفريقيا<sup>3</sup>.

وأسست فرنسا بدورها جمعيات تعنى بجغرافية إفريقيا ونشطت حركات استكشافية مكثفة في القرن الثامن عشر، فيعتبر أول فرنسي وطئت قدماه أراضي الموريتانية هو "بول أمبير" والذي غرقت سفينته على شواطئ موريتانيا 1630م.

ومن أشهر مبعوثي الجمعيات الإفريقية والمستكشفين الأوروبيين هو "هاوتن" والذي توغل في إفريقيا سنة 1790م واخذ طريق نهر غامبي حتى وصل إلى إمارة أولاد المبارك التي ذكرناه سابقا وبهي قضي نخبه في ظروف غامضة<sup>4</sup>.

وكان أيضا من الحالة المستكشفين الذين بعثوا من طرف الجمعية الإفريقية هو "هوكتون"<sup>5</sup> حيث هلك هذا الأخير بطريقة مأسوية وكتب صفحة في سجل الشهداء المليء قدما بأسماء مكتشفي

1- النقيب غاستون دوفور، مرجع سابق، ص 66.

2- السيد ولد أباه وآخرون، مرجع سابق، ص 83.

3- جليه، مرجع سابق، ص 87

4- محمد المحجوب المختار بيه، مرجع سابق، ص 167.

5- هوكتون: كان قنصلا بالمغرب ثم قائد لقلعة كوري حيث تمكن من العيش والتعايش مع عادات وتقاليد المسلمين بالمغرب والسودان ووضع تصورا للوصول إلى غامبيا التوسع أكثر انظر، جليه، ص 88.

إفريقيا بدا رحلته سنة 1790م مصطحبا معه بعض الخدم السود وزار بعض المناطق من بلاد السنغال<sup>1</sup>.

وفي سنة 1817م استطاع "ديمو" Rymmer التوغل نحو الصحراء الموريتانية لإجراء بعض الدراسات ولم يمكث غير بعيد حتى وقع أسيرا بين يدي البيضان حيث بقي فترة معهم وبعد فترة من الأسر أطلق سراحه وتوجه نحو السنغال<sup>2</sup>.

وفي سنة 1825م قام البحار "بولد كيجي" إلى رحلة استكشافية ناحية "تنبكتو" حيث تظاهر باعتناق الإسلام ثم توجه نحو منطقة البراكنة واستقر بها لفترة من الزمن وبعد موافقة والي السنغال بذلك وهذه الرحلة مكنته من معرفة عادات وتقاليد مجتمع البيضان وتعلم اللغة العربية.

وفي سنة 1830م قام الانجليزي "دافيد سون" Davidson بزيارة استكشافية لمنطقة "واد نون" وتوجه إلى إقليم "اكليميم" فستقبل من طرف الزعيم لايت موسي بيروك ولد محمد بحماسة واندفاع ودرس معه إمكانية بناء مرفأ على مصب واد الساقية لتسهيل الاتصالات التجارية بين التكانت والانجليز، ثم توجه هذا الأخير نحو تنبكتو.

وفي سنة 1850م تم توكيل "ليوب ولد بانيه" من طرف والي السنغال برحلة استكشافية تنطلق من مدينة "سين لويس" إلى الجزائر مرورا بالصحراء ، حيث التقى بقافلة من البيضان متجه نحو أدرار عن طريق الساحل ليواصل السير لمدة 22 يوم ليصل فيما بعد إلى منطقة شنقيط<sup>3</sup> ، واتجه بعدها إلى الساقية الحمراء متجها إلى "وادي درعه" ليصل بعدها إلى "كادور" حيث دامت رحلته أربع أشهر.

1- جليه ، مرجع سابق ، ص89.

2- أدب بن سيد أحمد، مرجع سابق ، ص45.

3- نفسه ، ص 45 ، 46.

وفي سنة 1854 م عين "فيدرب" **Faidherbe**<sup>1</sup> حاكما على السنغال ليدعم نفوذ فرنسا في هذه المناطق بعد طلب التجار بذلك لمعرفته للمنطقة ولصيته الذي اكتسبه خلال حروبه ضد التّارزة<sup>2</sup>، فقرر فيدرب تكسير شجاعة البيضان وعمل على مواجهتهم ، حيث قرر خطة تهدف إلى:

- شن الحرب ضد الأمانة البيضانية
- تعزيز الوجود الفرنسي بالمنطقة
- ومايهمنا هو إرسال المستكشفين إلى أراضي البيضان لمعرفة حقيقتها وجمع المعلومات عنها<sup>3</sup>.

حيث بعث "فيدرب" **Faidherbe** النقيب "فنان" في 15 مارس 1860م حيث انطلقت رحلته من سان لويس وصولا إلى ادرار حيث أقام في مخيم التّارزة مع محمد الحبيب الذي ذكرناه سابقا ووصل إلى قبيلة العلب التي أمدته بإدلاء لمتابعة رحلته كما حدث مع قبيلة التّارزة حتى وصل إلى قبيلة أولاد ادليم والذين أبدوا له الاحترام والاهتمام وطلبوا منه بإقامة مراكز تجارية في الحوض ثم توجه نحو أركين<sup>4</sup>.

---

1- فيدرب: ولد فيدرب بمدينة ليل الفرنسية في 03 جوان 1818م، درس بالمعهد الإمبراطوري وأصبح ملازما في سنة 1842م أدي خدمته العسكرية في الجزائر 1843-1847م تخصص في الإشغال العمومية وكثف نشاطه في الجزائر 1749-1852م أنجز حصن بوسعادة وشارك في مواجهة مقاومة منطقة القبائل واشرف أيضا على انجاز الطريق الرابط بين بجاية والجزائر، في سنة 185م أصبح مديرا للإشغال العمومية بالسنغال ثم حاكما عاما 1854-1861م كمرحلة أولى ، ثم حاكما عاما للمرة الثانية في جويلية 1863-ديسمبر 1865م وعاد بعد ذلك إلى الجزائر ثم أصيب بداء المفاصل والشلل وتوفي بباريس 29 سبتمبر 1889م، بن شوش محمد ، مذكرة دكتوراه التوسع الفرنسي في السنغال وموقف القوي المحلية منه 1850-1919م ، إشراف دكتور تلمساني بن يوسف ، جامعة الجزائر2، 2012-2013م ، منشورة ، ص64.

2- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع ، الرياض، 2002، ص280.

3- محمد المحجوب المختار بيه ، مرجع سابق، ص171.

4- أدب بن سيد أحمد ، الاستعمار مرجع سابق، ص ص 46 ، 47.

وبعد سنوات من الصراع الحاصل بين "فيدرب" والتّارزة وقع الطرفان اتفاقية في 20 مايو 1858م التي عبرت على موازين القوي وشكلت انحسار المد البيضان في السنغال واهم هذه البنود:

- إعتراف التّارزة بالسيادة الفرنسية
- إلغاء الامتيازات الثابتة التي يتلقاها الأمير مقابل حماية التجار
- إلغاء المحطات التجارية الثابتة
- منع قبائل التّارزة من عبور نهر السنغال مسلحين<sup>1</sup>.

وبعد رحلة فنسان "Henri Vincent" التي قام بها في المناطق التي ذكرناه أنفا تم تعيين أبو ولد المقداد المدعو "عليون صال" AliounSall حيث رافق فنسان في رحلته الاستكشافية كمرّجم حيث انطلقت الرحلة من جنوب موريتانيا لتصل إلى المغرب واتجه نحو أدرار وصولاً إلى "بور تناديك" حيث هناك علم "المقداد" باغتيال أمير التّارزة محمد لحبيب واستطاع المقداد أن يحصل من الأمير الجديد التّارزة على تأمين عملية رحلته التي استطاع بحنكته أن يعطيها طابعاً دينياً<sup>2</sup>، فالمقداد كانت رحلته أنه أوهم الأمير انه متجه نحو الحج إلى مكة سنة 1861م ماراً بالتّارزة وأدرار والمغرب وكان له مخطط إليه<sup>3</sup>.

وبعدما وضعت الحرب أوزارها بين "فيدرب" والتّارزة سنة 1858م حتى بدأ إرسال وتشجيع المستكشفين وبدأ الرحالة الفرنسيين بالتوافد على بلاد البيضان شمال نهر السنغال.

وفي سنة 1859م كلف "فيدرب" "النقيين" فلكران" و "أوب" باستكشاف منطقة "أرقين"، ومن بعده توالى البعثات الاستكشافية على أرض البيضان شمال النهر، قام "فينسان" Henri Vincent سنة 1860م بصحبة المقداد "دود سك" كاتب وقاضي "أندر" برحلة نحو أدرار ثم توجه

1- محمد المحجوب المختار بيه، مرجع سابق، ص 173، 174.

2- أدب بن سيد أحمد، مرجع سابق، ص 47.

3- النقيب غاستون دوفور، مرجع سابق، ص 61.

إلى سبخة كدية وعند أطار القي القبض عليه من طرف الأمير أحمد ولد عييده بتهمة التجسس وسجنه لمدة 27 يوم ثم أطلق صراحه<sup>1</sup>.

وفي سنة 1860م قتل محمد الحبيب الذي لبث في سلطة الإمارة 27 سنة من طرف أولاد إخوته بسبب المعاهدة التي وقعت بينه وبين "فيدرب"، حيث قام ولده البكر سيدي بالانتقام بقتل أبناء عمه<sup>2</sup>.

وفي هذه الفترة بالضبط تمّ فيها عدة اغتيلات كما ذكرنا سابقا مما أدى إلى حدوث صراعات ونزاعات بين قبائل إمارة التّرازّة وإمارة البراكنة، ليتدخل "فيدرب" Faidherbe ويشرف على الاتفاقيات بينهما ليضمن تقليص نفوذهما في المنطقة ويضفر هذا الأخير بممتلكاتهما ومنطقة نفوذهما<sup>3</sup>.

وفي يونيو 1860م كلف الملازم "بورل" Bourell متجه إلى منطقة البراكنة باستكشافها وصعد شمالا مع سيديا على وحظي باستقبال حار من طرفه، وزار قسما من "أفطوط" كما زار بحيرة "ألا كوشكار" وجاء بمعلومات قيمة على منطقة القبائل من عادات وتقاليده البيضاء<sup>4</sup>.

وبعد مغادرة "بورل" منطقة البراكنة ترك وراءه "عليون صال" الذي رافقه طيلة رحلته حيث كلف "صال" بتعميق الدراسة عن كل ما يتعلق بالخلافات والصراعات الداخلية وذلك قبل التوجه إلى تنبكتو.

وفي هذه السنة كلفه الملازم البحري "ماج" Moge<sup>5</sup>، وهي الرحلة التي لا يمكن اعتبارها أقل أهمية من غيرها حيث استهدفه منطقة تكانت التي لم تحظ برحلات كشفية متميزة، حيث انطلق

1- المحجوب المختار بيه، مرجع سابق، ص ص 201، 202.

2- جليه، مرجع سابق، ص 83.

3- المحجوب المختار بيه، مرجع سابق، ص 174.

3- النقيب غاستون دوفور، مرجع سابق، ص 61.

4- ماج : 1837-1869م وهو ضابط بحري فرنسي قضى عدة سنوات في الغرب الإفريقي ومتجولا في منطقة السنغال وزار بلاد موريتانيا في القرن 19.

5- أدب بن سيد احمد، مرجع سابق، ص 49.

ماج" في 09 ديسمبر 1860 م من مدينة "باكل" السنغالية ليصل إلي مخيم بكار ولد أسويد احمد في تكانت بعد أن تعرضت قافلته إلي النهب حيث استطاع جمع بعض المعلومات عن طريق المناطق التي عبرها<sup>1</sup>.

وكلف كل من "فليكتر" Falcrana و"أوب" Aube من دراسة الشواطئ الموريتانية وإعادة استغلال أركين وخليج ليفر بيه، ثم توقفت الرحلات الاستكشافية لمهلة من الوقت قبل أن تستأنف من طرف "بول صولي" Paul Soleillet سنة 1889م حيث كلفته وزارة الإشغال العمومية الفرنسية بمهمة استكشافية تقوده من السنغال إلى الجزائر وذلك من أجل دراسة إمكانية إقامة سكة حديدية تربط بين المستعمرتين مرورا بالصحراء، ولكن بءت رحلته بالفشل بعدما وقع أسيرا ولم يفرج عنه إلا بعد تدخل الشيخ سعد بوه<sup>2</sup>، ولكنه جمع بعض المعلومات هامة عن المناطق التي مر بها وعن سكانها<sup>3</sup>. وبعد فترة من الزمن تم تكليف كل من "فاير" وبن المقداد بإبرام اتفاقية مع أمير التارزة سيد أحمد ولد أحمد ولد العيدة<sup>4</sup> في 1891م ولم تنجح هذه الاتفاقية بسبب الاضطرابات التي كانت تمر بها مدينة أدرار، إلا أنّ هذه الاتفاقية وقعت في السنة الموالية 1892م<sup>5</sup>.

2- الشيخ سعد بوه: ومعناه سعادة أبيه ولد في الحوض حوالي سنة 1850م في عشيرة أهل الطالب مختار في مسكت الرأس ودرس علي يد والده محمد فاضل الذي منحه مع الورد القادري، أم أمه فهي مريم بنت أحمد لولي من عشيرة ايداديس التي تعيش مع أولاد ابيري في أبي تلميت، حيث هاجر من الحوض الي تكانت في نفس السنة التي توفي فيها والده، حيث جاب تكانت وأدرار وزار ابناء عمومته وسافر نحو سان لويس، انظر بول ماري، تر البكاي ولد عبد المالك، دراسات حول الإسلام في موريتانيا الشيخ سيديا -الفاضلية -أدوا علي، د د ن، د ب ن، د ن، ص ص 175، 176

3- أدب بن سيد أحمد، مرجع سابق، ص 49، 50.

4- سيد احمد ولد احمد ولد عيده: هو احمد بن سيدي احمد بن عثمان بن الفظيل المشهور بن عبيده، وعيده اسم امرأة أرضعته، وهو من أشهر وأعظم أمراء ادرار بل أمراء المغارة وأكثرهم ذكرا، تولى الإمارة من 1820م الي 1860م، فقضى فيها أربعين سنة، وقد وطد خلالها الملك وساس وقاوم بضراوة قبائل المناوئة لإمارة ادرار مثل أولاد ادليم و تارزة البلاد اشغل منصب أمير ادرار سنة 1891 وتوفي سنة 1898 هو احمد بن سيدي احمد بن عبيدة توفي بعدما سقط عليه منزله وكان خصومه وراء ذلك وهم أولاد غيلان امتازة مدة حكمه بالاضطرابات الداخلية، انظر المختار بن حامد تق سيدي احمد بن احمد سالم، حياة موريتانيا حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها، د د ن، د ب ن، د، ص 447.

5- أدب بن سيد أحمد، مرجع سابق، ص 50.

وفي هذه الأثناء لاتزال الحرب الأهلية قائمة والاعتقالات في التّرازّة فأصبح أحمد سالم ولد أعلي الذي نجا من الاعتقال وتربي في "سان لويس" أصبح أميرا على التّرازّة وأعلن الحرب هذا الأخير سنة 1893م على أولاد عمه لحماية مزارع السود<sup>1</sup>.

ولكن هذه الاعتقالات التي تنتهي في هذه السنوات بل أصبحت ثارا كل أمير ويريد الظفر بالمنطقة ويصبح أمير، ويبرم اتفاقيات ومعاهدات مع الفرنسيين لحماية تجارتهم وقوافلهم مقابل ضرائب تدفع للأمير .

وأیضا الرحلات الاستكشافية لم تتوقف في هذه الفترة بل أصبحت كثيرة سواء بسبب التجارة أو أغراض أخرى سنعرفها في الفصل الموالي.

## 2-نتائج البعثات الاستكشافية نحو موريتانيا :

إنّ النتائج التي آلت إليها الرحلات الاستكشافية والمستكشفين الأوربيين عامة والفرنسيين خاصة لم يكن محظ الصدفة بل كان مخطط له وبأحكام وهذا راجع إلى ماتصخر به المنطقة من صمغ وذهب وملح وتجارة الرقيق.

حيث تمكن هؤلاء المستكشفون من إحصاء معلومات خاصة بالمناطق وقدرات البلاد الاقتصادية ومعرفة سلوكيات القبائل الموجودة في المنطقة

وقد انتهجت السلطات الفرنسية منهجا استطاعت الوصول به إلى أعماق هذه المناطق والاحتكاك الجيد بتلك القبائل الموجودة في منطقة البيضان لتربط بها بقيم مستعمراتها كالمغرب الأقصى والجزائر .

1- جليه ، مرجع سابق ، ص85.

ونجد أن الرحلات الاستكشافية الفرنسية قد ركزت على منطقة البيضان من أجل معرفة ما يلي:

#### أ - دراسة منطقة موريتانيا جغرافيا:

لقد أصبحت المعرفة الجغرافية للمنطقة من ناحية التضاريس شغل الشاغل للحاكم الفرنسي لمعرفة كل ما يتعلق بجغرافية موريتانيا لكي تسهل له العبور وسطها ومعرفة طابعها الجغرافي مثل ما جاء في التقارير التي قدمها "فيدرب" للحاكم، الفرنسي عبر رحلات استكشافية سواء هو من قام بها أو تقارير المستكشفين الذين بعثهم يجوبون مناطق مختلفة من الصحراء وغيرها<sup>1</sup>.

وقد وردت عدة معلومات لعدة رحالة مستكشفين تكلموا حول الطبيعة الجغرافية لمنطقة موريتانيا والتي سهلت بدورها وساعدت السلطات الفرنسية لقيام مشاريعها الاستعمارية في موريتانيا مثل مقدمه كل من "فنسان" و"ماج" اللذان تمكنا من رسم خرائط ومواقع تواجد المياه والسلاسل الجبلية.

#### ب- دراسة طابع السكان الموريتاني:

ركّزت الرحلات الاستكشافية حول سگان موريتانيا ومعرفتهم إلى اللغة الأم وهي العربية والحسانية التي وجدا الرحالة صعوبة في إتقانها واندمجوا في المجتمع الموريتاني لمعرفة طبائعهم ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم واحتكوا بهم، ومنهم من دخل الإسلام بغية التقرب إليهم أكثر، وعلى الرغم من أخطاء بعض الرحالة فيما يتعلق بفهم عادات وتقاليدهم المجتمع البيضان نتيجة لجهلهم لهذا المجتمع. وكان هذا من أجل تسهيل لفرنسا السيطرة على السكان، فقد كانت هذه العملية صعبة على الرحالة من حيث مضمونها.

1- علي بدوي علي سلمان ، مرجع سابق ، ص38.

### ج- دراسة الوضع الاقتصادي لموريتانيا:

إنَّ المتتبع لسيرة الرحالة الاستكشافين نحو موريتانيا في سبيل جمع المعلومات حول ماهو متوفر من الناحية الطبيعية وماتزخر به المنطقة من ثروات معدنية كالصمغ والذهب والملح، فهذه الحالات ممكنة وبشكل كبير من تحقيق نتائج مرجوة لفرنسا لتحكم سيطرته على هذه المناطق بطريقة سلسلة وبدون خسائر وهذا لم يحدث مثلما كان مرجوا لفرنسا إلاّ بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر<sup>1</sup>.

وفي هذه الفترة بالضبط بدأت فرنسا بتقويض النفوذ السياسي لدا زعماء في عدة مناطق من الضفة اليسري لنهر السنغال وداخليا في بلاد الموريتانية بدعم بعض الأطراف من القبائل المتنازعة في مختلف الإمارات، والحد من بعض النفوذ الذي يهدد أمنهم واستقرارهم في المنطقة، عملت فرنسا على إلغاء الرسوم والمواثيق التي كانت قائمة بين بعض القبائل البيضانية الفرنسيين التي كانت حول التجارة وخاصة الصمغ منها لأنه كان شائع وقتها<sup>2</sup>.

كانت فرنسا تسعى للتحكم في أكبر مساحة من إفريقيا على حساب الدول الأوربية الأخرى التي تنازعه معها من قبل على هذه الأراضي لذا عملت على محورين:

- محور الصحراء الجزائرية إلى عمق السودان الغربي وأهمها كانت رحلة "فلاترز".

محور السواحل الغربية الإفريقية كان أهمها ضابط البحرية "بول" أن يجوب أراضي البراكنة<sup>3</sup>.

1- أدب بن سيدي أحمد ، مرجع سابق ، ص53.

2- على بدوي على سلمان ، مرجع سابق، ص 39، 40.

3- على غبنازية، دور القائد كزافيه كابولاني ، في تمكين الاستعمار الفرنسي في موريتانيا باستغلال ثقافته الإسلامية الطرق الصوفية منطلقا من الجزائر ما بين 1899-1905، قسم علوم إنسانية ، جامعته الشهيد حمه لحضر الوادي ، يوم الثلاثاء 03 صفر 1439 هـ / 24 أكتوبر 2017م، ص4.

ويمكن اعتبار جميع الرحالات الاستكشافية التي بدورها مهدت لغزو البلاد الموريتانية وجعلها تحت الحماية الفرنسية ثم الاحتلال المباشر، راجع إلى تقارير المستكشفين رغم اختلاف مشاربهم إلا أن جلها بل كلها تصب في نفس المصب وهي دراسة موريتانيا من جميع النواحي طبيعيا وسكانيا واقتصاديا من حيث الهضاب والسهول ونقاط المياه وعادات وتقاليده السكان وحتى الديانة كان لها نصيب فيها مثل كابولاني وستتطرق إليه في الفصل القادم ، وحتى شاركوهم نمط المعيشة، وكانت هذه التقارير التي جاء به الرحالة غير كافية ولا شافية وليست دقيقة لذا فرنسا غامرة بهذا الاحتلال وستتطرق له في ما هو قادم من فصل الثالث.

### 3- الاحتلال الفعلي لموريتانيا 1903م-1934م:

يعد مشروع احتلال موريتانيا الحلم الذي شغل مساحة كبيرة من الإدارة الفرنسية حيث كانت تعمل على تشكيل أكبر إمبراطورية استعمارية في إفريقيا، ولم يكن لها ذلك إلا باحتلال موريتانيا بكل الطرق والوسائل فهي تمثل همزة وصل أساسية<sup>1</sup> بين دول المغرب العربي وإفريقيا الغربية، حيث خضعت فيها موريتانيا للاحتلال الفرنسي في مختلف الجوانب الحياة السياسية والعسكرية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية وعاشت موريتانيا طيلة الحقبة الاستعمارية في تخلف حضاري<sup>2</sup>.

ويمكن تقسيم الاحتلال الفرنسي في موريتانيا إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى 1903م إلى غاية 1905م: وتسمى بمرحلة التغلغل السلمي وتعتبر مرحلة السيطرة الغير مباشرة.

1- على بدوي على سلمان، مرجع سابق، ص 47.

2- محمد على داهش ، الأوضاع والتطورات السياسية في موريتانيا 1903-1960، الفكر السياسي ، د د ن ، د ن ، ص 192.

المرحلة الثانية 1905م إلى غاية 1914م: وتسمى مرحلة الإخضاع العسكري بقيادة "جورو"

المرحلة الثالثة 1914 م إلى غاية 1934م<sup>1</sup>: وتسمى مرحلة تأمين الاحتلال وتصفية المقاومات.

وقد تميزت كل مرحلة بخصوصية تم من خلالها التوغل والتمكين للسيطرة الفرنسية على موريتانيا وأهم ما جاء في هذه المراحل الثلاثة ما يلي:

### أ-المرحلة الأولى 1903م إلي غاية 1905م:

وفي هذه المرحلة التمهيديّة بدأ كابولاني باتصالاته مع شيوخ القبائل الأكثر نفوذا والعلماء الأكثر شهرة في تلك المناطق مثل الشيخ سيدي والشيخ سعد بوه والشيخ سليمان<sup>2</sup>، حيث ضاعف مشاوره ومفاوضاته مع القبائل بفضل معرفته العميقة للقبائل وإتقانه إلى العربية وكانت أول محاولة لي كابولاني وحقق في محاولته هذه توقيع اتفاقية في 15 ديسمبر 1902 م مع أمير التّرازّة الأمير أحمد سالم حيث هذا الأخير قبل مبدأ الحماية الفرنسية، وإلغاء الأتوات المدفوعة للأمير من قبل الشركات التجارية وبموجبه اعترفت فرنسا للأمير أحمد سالم أميراً لمنطقة التّرازّة ودعمه<sup>3</sup>، وبدأ كابولاني يحظى بتقدير شخصي كبير من البيضان بفضل دعم الشيخ سيديا وهذا الأمر مكن كابولاني من الوصول إلى "خروفه" دون مشاكل أو مواجهة تذكر حيث عند وصوله إليها أسس فيها مركزاً تجارياً.

وفي سنة 1903م /صفر 1321هـ عين كابولاني مندوباً للحاكم العام ومكلفاً بمهمة في موريتانيا وكلفاً أيضاً بجمع الضرائب والعمل بمستعمرة التّرازّة وفي نفس الوقت قامت بعض القبائل البيضانية بالتعرض للفرنسيين<sup>4</sup>، على شكل مقاومات متفرقة بينما كان كابولاني في "سان لويس"

1- الهام محمد على ذهني ، مرجع سابق ، ص196.

2-جليه،مرجع سابق ، ص 133.

3- على بدوي على سلمان، مرجع سابق ، ص62.

4- الحسن بن محض ، تاريخ موريتانيا الحديث من دولة الإمام ناصر الدين إلي مقدم الاستعمار 1055هـ/1322هـ -

1645م/1905، دار الفكر،نواكشوط ، موريتانيا ، 2010، ص 274.

يهيئ لبعثة جديدة في بلاد البيضان لإنشاء مراكز جديدة<sup>1</sup>، واستطاعت فرنسا السيطرة على التّارزة في عام 1903م/ 1321هـ ثم اتجهت إلى ادرار وتراجعوا بعدما وجدوا المقاومة في طريقهم<sup>2</sup>. وتمكن في هذه الأثناء باحتلال البراكنة وأقام مركزا عسكريا في "ألاك" ثم انتقل إلى نواكشوط واستطاع كابولاني العودة إلى "سان لويس" السنغالية بعد فرض الحماية الفرنسية على التّارزة دون هجوم يذكر في 12 ماي 1903م وبعد أسبوع من هذه الحادثة تم إلحاق منطقة البراكنة إلى الحماية الفرنسية مع بعض القبائل<sup>3</sup>.

ومع تقدم العمليات العسكرية في موريتانيا بدأ ترسخ سنة 18 أكتوبر 1904م الموافق 08 شعبان 1322هـ تتويج هذه العمليات بمرسوم فرنسي يؤسس "إقليم موريتانيا المدني"، وفي هذه الفترة استطاع كابولاني أن يصل إلى السلطة حيث أصبح مفوضا للحكومة الفرنسية العامة<sup>4</sup>. ولكن لم ينعم الفرنسيون لفترة طويلة بهذا الأمان لأنه بدأ في هذه الفترة عدة شخصيات تنظم للجهاد وتدعو إليه، وأخذت العمليات تتوالى بوتيرته متصاعدة وتعرضت بعض المراكز التجارية لهجمات من القبائل الموريتانية<sup>5</sup>، حيث دعي بعض شيوخ القبائل لمقاومة هذا الاستعمار لان شيوخ القبائل أحسوا بالخطر الذي كانت فرنسا و كابولاني يخططان له، حيث تراجع بعض زعماء القبائل الموالين لفرنسا أمثال ولد سيد أعل وبكار ولد سيد أحمد على موالاتهم لفرنسا، وفي هذه الأجواء المشحونة من طرف القبائل الموريتانية وخاصة البراكنة والتّارزة والدواعيش رجع كابولاني إلى موريتانيا حيث اتجه إلى "دهاليز" في باريس حاملا موافقة حكومته بالتوغل نحو شمال البيضان<sup>6</sup>.

1- جليه، مرجع سابق ص 136.

2- محمود السيد، تاريخ إفريقيا القديم والحديث، ب ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2006، ص 309.

3- أدب بن سيدي أحمد، مرجع سابق، ص 66.

4- الحسن بن محنض، مرجع سابق ، ص 275.

5- المحجوب المختار بيه، مرجع سابق ، ص 217.

6- جليه، مرجع سابق ، ص 141.

وبعد عودته من فرنسا وجد نفسه محاصرا من طرف القبائل الموريتانية، وقد نجحت هذه المقاومات المتفرقة أن تضع حدا ولو بالشيء القليل لتوغل الفرنسي<sup>1</sup>، وبهذا تنتهي مرحلة التغلغل السلمي وبديلة مرحلة جديدة لفرنسا نحو توغل أوسع ومع مقاومة شديدة وأكثر تنظيما وحزما.

## ب- المرحلة الثانية من 1905 م إلى غاية 1914م:

وتعتبر هذه المرحلة هي مرحلة الإخضاع العسكري أي ما تسمى مرحلة الاحتلال المباشر، وقد استغرق إخضاع موريتانيا فترة طويلة من الزمن<sup>2</sup>.

وفي هذه المرحلة أخذ كابولاني في 1905م/ 1322هـ يخطط لغزو تكانت فأرسل كابولاني الضابط "أفريجان" Friregeon حيث أغار هذا الأخير غارة على و الدواعيش وهم في غفلة حيث أمر الأمير بكار ولد أسويد أحمد<sup>3</sup> المقاومين بالانسحاب للحفاظ على قواتهم<sup>4</sup>، حيث استشهد الأمير الأمير بكار ولد أسويد فكانت الضربة قاسية على المقاومة إذا فقدت قيادتها وسلطتها، فلم يجد كابولاني من يعترض طريقه نحو البراكنة التي دخلها في 02 افريل 1905م.

حيث أن ابن بكار الحسن امسك زمام الأمور بعد وفاة والده للدفاع عن تكانت بينما جنح أخوه الحسين للسلم فكانت لسلطة له في المنطقة<sup>5</sup>، فقد أعلنت بعض القبائل الموريتانية الموالية لباركار لباركار خضوعها التام لفرنسا حيث يعتبر موت بكار انتكاسة حقيقية للمقاومة، وفي نفس الوقت أعطت دفعا قويا لبعض القبائل بالاتحاد مع بعضها البعض لان هدفها أصبح واضحا.

1- الهام محمد على ذهني ، مرجع سابق، ص198.

2- ريمون فيرون ، ، الصحراء الكبرى ، تر جمال الدين الدناصورى ، ب ط ، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ، 1963 ، ص 118.

3- الأمير بكار ولد أسويد :بن محمد بن محمد شين ت 1323هـ/1905م أمير تكانت نحو نصف قرن هو مجاهد وذو نفوذ واسع في موريتانيا وخارجها ، حيث استشهد هذا الأخير في واقعة بين الفرنسيين والمجاهدين في منطقة تسمى تن قادوم ، انظر بلاد شنقيط المنارة والرباط ص 509.

4- المحجوب المختار بيه ، مرجع سابق، ص 219.

5- النقيب غاستون دوفور، مرجع سابق، ص 80.

فقام الفرنسيون سنة 1905 م برسم الحدود بين موريتانيا والجزائر استنادا إلى الرأس الأخضر، ثم بين موريتانيا والصحراء الغربية الخاضعة لنفوذ اسبانيا وتم هذا الأمر بناء على اتفاقية بين فرنسا واسبانيا<sup>1</sup>.

وفي 20 فيفري 1905م انطلقت شرارة المقاومة المسلحة حيث قام محاربو الدواعيش بمهاجمة معسكر النقيب "دري" Dere حيث قتلت 12 جندي وهاجمة فرقة التموين<sup>2</sup>، وفي هذه الفترة اخذ بعض المجاهدين من شيوخ الزوايا تعبئة الطلبة من الزوايا بضرورة الجهاد ضد الاستعمار حيث اخذ الشيخ ماء العينين<sup>3</sup>، بن الشيخ محمد فاضل المقيم بالسماز توعية تلامذته من أجل تجنيد المجاهدين والطلبة وإرسالهم للمساعدة في حماية تكانت و ادرار من الغزو الفرنسي<sup>4</sup>، وإحباط محاولات الاستعمار في التوغل نحو باقي القبائل الموريتانية.

فتفطنت المقاومة في وقت مبكر لأهمية التواصل مع مختلف القوي الإسلامية في المغرب والمشرق وان هذه المقاومات فتحت قنوات اتصال مع الدولة العثمانية مع مؤسس الجمهورية التركية كمال أتاتورك<sup>5</sup>، فأصبحت المقاومة أكثر ضراوة من ذي قبل بل شهدت تصاعدا ، حيث قام فريق مكون من 21 رجلا من قبيلة "ايدشل" تحت قيادة الشريف القظفي سيد على الصغير ولد مولاي الزين متجها نحو تكانت ، حيث تفاجئ كابولاني من هذه الفرقة التي باعته هو ورجاله وأردوه قتيلا سنة 12 ماي 1905م الموافق 07 ربيع الأول 1323هـ<sup>6</sup>، وكما استشهد الشريف وبعض رجاله في هذه المباشرة.

فبعد مقتل كابولاني خلفه "مونتانيه كاب دويو سك" الذي وصل إلى تكانت وعمل على تنظيم المنطقة وحاول القضاء على بعض المقاومات ،فقد قام هذا الأخير بالبحث والتحري حول مقتل

1- عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية تاريخية- جغرافية -حضارية -أدبية ، القبائل العربية موريتانيا الصومال جيبوتي ، ب ط ،دار الاقتباس ،د ب ن ، 1999، ص ص 163 ، 164.

2- السيد ولد أباه وآخرون ، مرجع سابق، ص ص 83 ، 84.

3- ماء العينين بن فاضل ...للتوسع أكثر انظر الفصل الثالث .

4- الحسن بن محنض، مرجع سابق، ص 275.

5 <http://www.tawary.com/spip.php?article11312> المقاومة الموريتانية و الانتراك ....قراءة في علاقات

المقاومة بالعلم الاسلامي ، تمت الزيارة 2019/05/13 / 03:02:15 .

6- المحجوب المختار بيه، مرجع سابق، ص 220.

كابولاني وبعد مجوداته وتحريرته حول القضية وجد انه قتل بتحريض من ماء العينين وهو زعيم ديني ومجاهد وذو نفوذ وسلطة استقر في الساقية الحمراء وقد ساعده في مقتل كابولاني<sup>1</sup>، وبعد مقتل كابولاني تولى "فريجيان" قيادة المنصب لم يعد مهمة ولكن دفاعاً. يعطي تعليمات، ويوقف المشتبه بهم لاستجوابهم وأمر أخيراً بالتحقيق حول مقتل زميله حيث فريجيان تكلم على مقتله من طرف المقاومين المغاربة<sup>2</sup>.

وتصاعدت وتيرة المقاومة بعد مقتل كابولاني وتوسعت دائرتها حتى شملت أجزاء كبيرة من موريتانيا وأيقنت فرنسا انه سوف تتخلي عن سياسة الاحتلال السلمي فعملت على إتباع سياسة ما تسمى "نظام الإقليم المدني"، وبموجبه قسمت البلاد الموريتانية إلى دوائر وكل دائرة إلى إقليم يديرها مندوب عام<sup>3</sup>.

حيث كان هذا التقسيم بدوره مقسم أيضاً إلى أربع دوائر:

الترارزة البراكنة وكور كول تكانت ، وإقامة مستقلة في كيدي ماغا<sup>4</sup>.

كانت فترة 1906م سنة عصبية على المقاومة المسلحة حيث سمية سنة "الأركاب" حيث طلبت المقاومة مدد العون من السلطان المغربي فقد كان هو أيضاً تحت ضغوطات من السلطة الفرنسية فقد اكتفي هذا الأخير بإرسال 400 بندقية وتوجيه قبيلة الشريف مولاي إدريس<sup>5</sup>.

حيث عمل إدريس في 06 أكتوبر 1906م طلب من القائد "بيتسو" باسم السلطان المغرب إخلاء تكانت ولكن بيتسو رفض طلبه وتحرك إدريس نحو تكانت وحصل قتال وحصار لمنطقة تكانت وقتل في هذه المعركة الملازمين "اندريو وفرانسوا"، وبهذا الأمر أحست فرنسا بالخطر فأرسلت تعليمات للإدارة الفرنسية بعدم القيام بأي مخاطرة ضد المعسكرات خاصة معسكر ادرار تكانت والاكتفاء بالواقع الحالية<sup>6</sup>.

1- الحسن بن محنض، مرجع سابق ، ص276.

2-.G -M .Desire-Vuillemin, Coppolani en Mauritanie trimestres 199.p329.

3 محمد على داهش ، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، ب ط ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2004، ص74.

4 النقيب غاستون دوفور ، مرجع سابق ، ص89.

5 ، المحجوب المختار بيه ، مرجع سابق ، ص 222.

6 الهام محمد على ذهني ، مرجع سابق، ص 199.

وفي هذه الفترة خسرت المقاومة خيرة رجالها في هذه المعارك الأخيرة، وكان عام جفاف ولكن المقاومة استمرت وظلوا يهاجمون المراكز فقد أصبحت هذه الفئات واعية بما تفعله فرنسا في موريتانيا حيث كانت تسعى لتطوير استعمارها<sup>1</sup>، وشهدت سنة 1907م بعض الهدوء فيما يخص هجمات القبائل بعدما فقدت المقاومة الشريف مولاي إدريس، حيث طلبه بعض القبائل الأمان والهدنة في هذه السنة خاصة قبائل كنته و الدواعيش وأهل سيدي محمود<sup>2</sup>.

وبعد وفاة الشريف أصبحت لجأ والي أدرار وكانت بدون قيادة فأرسلوا إلي الشيخ ماء العينين وطلبوا منه الإعانة والإشارة فقرر أن يقود من المحاربين البيضان إلى مراکش حيث السلطان المغربي<sup>3</sup>. في هذه الفترة جاءت بعض العصابات يجتاحون وينهبون القرى حيث جاءت من عدة مناطق التالية التارزة وكانت وافطوط و كركول، وفي نهاية هذه السنة أيضا بدأ التنظيم العسكري والتراي للقبائل الموريتانية حيث شكلت كتائب موريتانية في تكانت فاستغل "مونتاني كابدوسك" هذه الفرصة وبدأ بتزويد بعض القبائل بالمؤونة والذخيرة وشرع في إنشاء "فرق الجمالة".

وبعد حدوث هذه الأحداث أصبح لفرنسا أن تتخذ خطوة حاسمة للقضاء على هذا الوضع فأرادت احتلال أدرار فأرسلت "جورو" في 1908م ودامت هذه الحملة ضد أدرار إلى غاية 1909م حيث تعرضت لعدة هجمات من الشمال والجنوب، واستولت فرنسا على منطقة ادرار وتراجع ماء العينين وتعرض كلا الطرفين إلى خسائر مادية وبشرية<sup>4</sup>.

وكانت هذه المعركة بقيادة "جورو" في أواخر 1909م/ 1326هـ، وواصلت فرنسا مساعيها للسيطرة على أطراف البلاد الموريتانية وتنظيمها إداريا، حيث أقام "جورو" الكثير من العمليات ففي 25 ديسمبر 1909م نصب كمينا للمقاومة حيث استخدم جورو المدفعية واستطاع الوصول إلي العاصمة ادرار وأطار وأعطى لأهلها الأمان بعد احتلالها مقابل دفع الضرائب<sup>5</sup>، حيث كانت سنة 1909م سنة مختلف عن سابقاتها فقد كانت العصابة قلعة حصينة ضد الأطماع الفرنسية حيث كانت بعض المقاومات تنطلق من العصابة ومن منطقة "كيفه" حيث حكمها الرائد "موجو" فيما

1 محمد يوسف مقلب ، مرجع سابق ، ص 174 .

2 جليه ، مرجع سابق ، ص 171 .

3 النقيب غاستون دوفور ، مرجع سابق ، ص 99.

4 الهام محمد على ذهني ، مرجع سابق، ص 201.

5 المحجوب المختار بيه ، مرجع سابق ، ص 229.

بعد وكان يقود كتيبة من الجمالة فوقعت مناوشات بين المقاومة واستشهد خلالها أربعين من المجاهدين<sup>1</sup>.

وباحتلال أدرار ملتقي المقاومين وقاعدتهم الأساسية للانطلاق للهجمات على الاستعمار مما أضعف المقاومة وتشتت هجماتهم واختلّفوا في أواسطهم، وبهذا استطاع "جورو" بسط نفوذه وسيطرته الفعلية على أدرار، حيث صادف هذا الاحتلال موسم جفاف شديد وكثرة الأوبئة وانسداد طرق التموين بالسلاح والذخيرة حيث كانوا يأخذون السلاح من السنغال لان فرنسا عملت على حصر بيع الأسلحة واغلقوا المصدر الثاني من التمويل وهو المغرب بعد فرض الحماية الفرنسية<sup>2</sup>، أم بالقرب من مفرزة عطار سنة 15 جانفي 1909م قام الكابتن "مارتن" على مغادرة المنطقة ويتجه نحو الشمال مجبرا على العودة ومعه مجموعة من الجمال بعد أن قطعة المقاومة طريقهم وقتلت (06) ضباط وحدثت عدة مناوشات<sup>3</sup>.

عملت فرنسا على تنظيم البلاد فقامت بإرسال "بانيه" لدراسة مناطق تكانت في 1911م وأرسلت معه حملت وتم فيها أسر أحمد ولد عبيده والذي بدوره سبب لفرنسا المتاعب، وكان حرصهم على ادرار تعتبر مركز عبور للقبائل وأدت القضاء على مقاومة أحمد ولد عبيده<sup>4</sup>. ولهذا كتب الإداري الفرنسي بادر إلى والي موريتانيا برسالة تقول "...في الظرف الحالي إننا نفكر في طريقة تمكننا من استخدام قبائل حسان في ادرار في حملة مضادة للتجمعات القبلية التي يقودها الأمير سيد احمد ولد عبيده وكذلك ضد جماعات أولاد غيلان وأهل احجور المعادية لنا والمخاربة لنفوذنا"<sup>5</sup>.

1 موقع الطوارئ <http://www.tawary.com/spip.php?article15701hguzhf>، العصابة في الصحافة

الفرنسية.. وثائق تاريخية غير منشورة ، ، تمت الزيارة 02:48:32-2019/05/13

2- الخليل النحوي، مرجع سابق، ص338.

3 -La pacification de la Mauritanie jorol des marches et operations p 81.

4- المحجوب المختار بيه، مرجع سابق، ص201.

5- محمد الرضي ولد صدفن، الاستعمار وأثاره في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية ، مجلة دراسات ، ع2 ، ديسمبر

2012، جامعة نواكشوط، موريتانيا ، ص48.

في هذه الفترة من سنة 1912م دخل الهية<sup>1</sup>، في صراع مع الفرنسيين وهاجم الحصون الفرنسية حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى حيث أعلن نفسه سلطان على المغرب وتمكن من تحقيق بعض الانتصارات على القوات الفرنسية واستمرت مقاومة الوطنية من 1910م إلى 1913م وتصدي "مونييه" للقبائل الثائرة جنوب المنطقة ، حيث اتسمت سلسلة من العمليات والانتصارات اللامعة للمقاومة ضد فرنسا<sup>2</sup>.

استمرت المقاومة ضد الاستعمار حتى بعد 1913م حيث ثار أهالي سماره الواقعة شمال موريتانيا فقد كان السيطرة على سماره له اثر كبير ومهم للفرنسيين في قمع المقاومة حيث تم في هذه السنة عقد اتفاق بين أمير تكانت ومندوب فرنسا تعهد فيها كل منهم على أن أمير تكانت يستشير المندوب الفرنسي في أموره وعلاقته مع الأمراء ويمتنع على تتبع الغرامات مقابل دفع سنوي يقدر بـ: 8 آلاف فرنك، ويرجع هذا إلى فشل فرنسا في إخضاع شمال موريتانيا ، إلا أن الأسبان لم يسمحوا لهم بتتبع الفارين في منطقة النفوذ الاسباني فقد كان المقاومون يلجئون إلى القسم الشمالي من الصحراء.

ولكن بعدما نجحت فرنسا في فرض الحماية على المغرب عملت على إرسال حملات عسكرية للقضاء على مقاومة القبائل الموريتانية وكانت هذه الحملات مكثفة وحاصرتها من جهة السنغال جنوبا والمغرب شمالا فضيقت عليها الخناق.

### ج- المرحلة الثالثة لإخضاع موريتانيا 1914م-1934م:

وبعد هزيمة الشيخ الهية وأسر أمير أدرار واحتلال تكانت اتسمت بعض القبائل الاستسلام للنفوذ الفرنسي وخاصة قبائل الرقيبات وبن ادليم وأولاده واحد الشيخ ماء العينين<sup>3</sup>، وفي سنة 1914م توالى على الإدارة الفرنسية رسائل التأييد والطاعة من بعض القبائل والزعماء والمشايخ الأكثر تأثيرا ونفوذا في تلك المناطق<sup>4</sup>.

1- الهية : هو ابن الشيخ ماء العينين لتوسع أكثر انظر الفصل الثالث.

2- الهام محمد على ذهني ، مرجع سابق، ص202.

3- نفسه، ص 203.

4- النقيب غاستون دوفور، مرجع سابق ، ص183.

تولي الشيخ محمد الاقظف<sup>1</sup> بن الشيخ ماء العينين هجومات في الشمال الموريتاني حيث شاركه أكثر من قبيلة وكبدو فرنسا خسائر مادية وبشرية فقامت فرنسا بتجهيز حملة ضده لتثأر بعد خسارتها واتجهت إلى سماره حيث موجود ورغم أن المنطقة كانت تحت الحماية الاسبانية حسب الاتفاقية التي أبرمت سنة 1900 م بين فرنسا واسبانيا<sup>2</sup>.

وبعد هذه المعارك في الشمال اختل نظام المقاومة وتغير مخططها حيث أصبحت تتبع سياسة الكرّ والفرّ، إذا تمكن الأهالي والسلطة المحلية الزاوية من هذه السياسة على رغم إمكانياتها في هذه الفترة بالذات حيث ألحقت خسائر فادحة بصفوف الاحتلال وتمكنوا من تأخير احتلال البلاد، ومع هذه العمليات الجهادية ضد الاستعمار لم تتوقف بعد نفى زعمائها أو استشهادهم.

وفي هذه الفترة انتصرت المقاومة في عدة معارك مثل ما واقع في معركة "القدسم" سنة 23 أكتوبر 1924م وواقعة الطريفات<sup>3</sup>، فقد عملت فرنسا في هذه المرحلة بغلق الحدود الواقعة بين موريتانيا والمغرب والجزائر لتقطع الإمداد على القبائل الموريتانية من سلاح وذخيرة في هذه الفترة بالذات أدركت فرنسا أن ما تواجهه من مقاومة مسلحة هي مقاومة وطنية حقيقية وليست عمليات لصوص أو تخريب معزولة وهذا متطلب لفرنسا أن تعتمد سياسة جديدة تتماشى مع هذا الوضع حيث أقرت تقرير "كارد" Carde سنة 1925م<sup>4</sup>.

وأن المقاومة هدفها الاسمي هو إخراج المستعمر من بلاده ، حيث سلكت فرنسا في هذا الصدد حصار منطقتي ادرار تكانت وساقية الحمراء لان القبائل تتزود منهم أيام الجذب ، فأحكم الفرنسيون قبضتهم على المقاومة بالتعاون مع الأسبان وتطويق بعض المناطق وانشأ مراكز عسكرية<sup>5</sup>. وفي هذه الفترة سنة 16 جانفي 1925م أصبح للتكنولوجيا دور كبير في الحرب حيث ظهرت الطائرات وأصبحت تشارك في العمليات العسكرية في الصحراء<sup>6</sup>، حيث كانت بعض الخلافات والنزاعات بين القبائل الموريتانية التي كانت فرنسا تغذيها لولا تدخل الطرق الصوفية والحث على

1- محمد الاقظف: احد أولاد ماء العينين احد أولاد ماء العينين للتوسع أكثر انظر الفصل الثالث .

2- المحجوب المختار بيه ، مرجع سابق ، ص242.

3- السيد ولد أبيه وآخرون، مرجع سابق، ص85.

4- المحجوب المختار بيه ، مرجع سابق، ص245.

5- جلييه، مرجع سابق ، ص 310 .

6- المحجوب المختار بيه، مرجع سابق، ص246.

الجهاد في هذه الفترة لان العدو كان واضحا بدلا من الصراع الداخلي و لان الأوضاع تزداد سوءا في مختلف المناطق ، ومن وراء هذه العوامل التي ذكرناه سابقا وغيرها جعلت المقاومة تتلاشي حيث كانت سنوات 1930م إلى غاية 1934م هي سنوات الضربات الأخيرة للمقاومة<sup>1</sup>.

كان الاستعمار الفرنسي متميزا بطابعه العسكري والثقافي في كامل مستعمراته وليس بموريتانيا فقط وكان لزعماء القبائل دور هام وجبار في صد هذا المستعمر بمقاومات مسلحة وفي نفس اللحظة أن بعض شيوخ وزعماء القبائل وقفوا موقف التريث أو المساندة للاستعمار وبعضهم رفض هذا المحتل ولكن دون مقاومة تذكر فلم تستملهم اغراءته بالمال أو الجاه ولا السلطة كما أغرت البعض الآخر، وذا أن المقامة المسلح لم تفلح في صد هذا الاستعمار إلا أنها أخرته ، فقد فشلت فرنسا فشلا ضريعا في موريتانيا ووجدت صعوبة في التقدم نحو وسطها بسبب المقاومات المسلحة التي سنذكرها ولو بعضا منها في الفصل القادم كان أهمها مقاومة الشيخ ماء العينين وبعض من أبناءه زحفه إلى التغلغل وسط موريتانيا ولو لي وهلة من الزمن فقد فشلت فرنسا فشلا ضريعا في موريتانيا ووجدت صعوبة في التقدم نحو وسطها بسبب المقاومات المسلحة التي سنذكرها ولو بعضا منها في الفصل القادم كان أهمها مقاومة الشيخ ماء العينين وبعض من أبناءه.

وفي نهاية هذا الفصل نكون قد تطرقنا أو عاجلنا بعض من جوانب من التدخل الفرنسي في موريتانيا نذكر منها: - دور كابولاني في منطقة موريتانيا ومحاولته لإخضاعها للاستعمار الفرنسي وأهم الرحلات

- الاستكشافية التي سواء قام بها هو أو كان له دور فيها.
- نتائج بعض البعثات الاستكشافية التي كانت تحوم حول موريتانيا من رحاله ومستكشفين أرسلهم كابولاني.
- دور الملازم فيدرين وأهم مقاب به في منطقة موريتانيا.
- الوجود الفعلي في مناطق متفرقة من موريتانيا حيث هذا العنصر مره بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى 1903-1905م

المرحلة الثانية 1905-1914م

المرحلة الثالثة 1914-1934م

1- محمد الرضي ولد صدفن، مرجع سابق ، ص51.

الفصل الثالث: مقاومة الشيخ ماء العينين

المبحث الأول: حياة الشيخ ماء العينين:

المبحث الثاني: مقاومة ماء العينين للاستعمار الفرنسي في

موريتانيا:

المبحث الثالث: دور أبناء ماء العينين في مواصلة مسيرته

الجهادية أثناء الحرب العالمية الأولى 1914م-1918م.

تعتبر المقاومات الشعبية المسلحة هي حركات مناهضة لمستعمر وغير راضية لسياسته ووجوده في أرضها ف هذه الشعوب ولدت حرة ولا تحب الاستعباد ومن هنا نذكر شيخا وعالما فذا ولد من بطن هذه الأرض هي بلاد شنقيط "موريتانيا" ليحيا هو وشعبه حياة كريما فأراد تحرير هذه البلاد من أنذال الاستعمار الفرنسي هذا الشيخ سنتطرق إلى نسبه وحياته العلمية والجهادية وعن أبنائه وما حصل من وراءه من أحداث غيرت مجري تاريخ موريتانيا .

## 1- حياة الشيخ ماء العينين:

### أ-نسبه:

الشيخ ماء العينين "Ma El Ainin"<sup>1</sup> هو أسم علم أنتسب إليه هذا الشيخ الفذ العالم الجليل ولقب به وأشتهر به عند كافة أهل العلم عموما وخاصة في موريتانيا والمغرب وعند أهل الصحراء الغربية وبقي عالقا في أذهان الكثير بهذا الاسم ولا يعرف بغيره<sup>2</sup>، وفي أواسط القرن الثالث الهجري الموافق 1270هـ سارة بذكره الركبان حيث في هذه السنوات وصلت شهرته إلى الأفق فتألق أسمه بين الناس والمشايخ فجمع الشيخ بين العلم، والفقيه، ومحدث ، وأديب والمتصوف وزاهد والقائد في المقاومة الموريتانية<sup>3</sup>.

وأما ما يعرف باسمه الحقيقي فهو محمد مصطفى بن الشيخ محمد فاضل بن الشيخ مامين بن الشيخ خيار بن الشيخ الجية بن الشيخ مختار بن الشيخ الحبيب بن الشيخ علي بن الشيخ محمد سليل

1- أنظر الصورة الشخصية للشيخ ماء العينين الملحق رقم 08.

2- الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن مامين، دليل الرفاق على شمس الاتفاق، تح: البلعمشي احمد بكن، ج 1 ، ب ط، المملكة المغربية ، د ن ، ص ج.

2- حسن عالي، التربية الصوفية عند الشيخ ماء العينين ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران، د ن ، ص 49.

يحي الأول بن علي بن شمس الدين ، حيث وصل نسبه إلى نسب بن علي بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صل الله عليه وسلم<sup>1</sup>، وكان الشيخ ذو فضلا وكرما ، لا يوجد من هو أحسن منه أخلاقا<sup>2</sup>.

فكان الشيخ ماء العينين منبرا من منابر الخطابة والتوجيه وفي حلقات الذكر والوعظ والإرشاد حيث عرف في أوساط الناس بكرمه وجوده وسمو أخلاقه فقد كان الناس إقبال الناس عليه من إنفاقه وكان ذو حظ عظيم.

### ب-مولده:

ولد الشيخ ماء العينين في أقصى بلاد الجنوب المغربي بعاصمة الحوض من بلاد شنقيط "موريتانيا" وذلك يوم الثلاثاء 27 شعبان 1246هـ حيث ولد من أبوين عظيمين في الحسب والنسب ولم يولد لوالده المتعدد الأزواج في ذلك العام غيره من الأولاد الذكور، فكانت ولادته خير وبركة على أهالي المنطقة كما وافق شهر ولادته ولادة أبيه في الشهر وهو شهر شعبان<sup>3</sup>.

### ج-النشأة:

نشأ الشيخ ماء العينين في أحضان أبويه وبين أخوته وعشيرته التي هو من صلبها فتعلم العلم وتثقف وتتلמד على يد والده الشيخ محمد الفاضل الذي كان هو أيضا عالما من العلماء وشيخا من الشيوخ الزاوية في ذلك الوقت حيث كما تقول بعض الروايات انه انقطع في علمه دون أخوته

1- الشيخ ماء العينين، مرجع سابق، ص ج.

2- احمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط والكلام على تلك البلاد تحديدا وتخطيطا وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك ، ط4، المؤسسة السعودية ، مصر ، 1989، ص365.

3- الشيخ ماء العينين ابن الشيخ محمد فاضل بن مامين ، مرجع سابق ، ص د.

انقطاعا كلياً حتى أنه انعزال عليهم ليرتوي من بحر أبيه في العلم، فتعلم وحفظ القرآن الكريم والعلوم الإسلامية واللغوية وحتى أنه تأثر بأبيه في ناحية المنهج التصوفي<sup>1</sup>.

فأمضي السنوات الأولى في حياته في أخذ العلم من أهله ، وأمضي السنوات الأخرى في النظر والمطالعة لمختلف الكتب والتدريس ولا ننسى أيضاً أنه كان من المؤلفين الكبار في وقته ، حيث كان عصامياً نابغاً في كل فن من فنون العلم<sup>2</sup>.

فكان الشيخ ماء العينين كان ذو توجه مالكي أصولي التوجه كان علامة مهيباً محترماً اشتهر في بلاد المغرب حيث كان مقرباً من سلاطينها وكان نافذ الكلمة في المغرب<sup>3</sup>.

فكان الشيخ ماء العينين، المعلوم علمه الطائر صيته في كلا الكونين حيث ذكرت قصيدة في مدحه تقول:

هو الشيخ ماء العينين واللبس هاهنا \*\*\*\*\*  
لعمري مأمون لفقد المجانس

في عام رموش بشهر شعبان \*\*\*\*\*  
في يوم زك مولده وذا استبان

يوم الثلاثاء مقبلاً والشكـور \*\*\*\*\*  
أشكر لنعمتي مدي الدهور<sup>4</sup>

فهو يعتبر رجل تاريخ ورجل زمانه ورجل سياسة ورجل مقاومة، وكان الشيخ يتصف بعدة صفات نذكر منها:

1- ماء العينين البشير ، صيانة الوقف في الفقه المالكي وتطبيقاته المعاصرة وقف الشيخ ماء العينين نموذجاً، مذكرة الدكتور، إشراف الجيلالي المريني، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفأس، 2013-2014، ص 136.

2- الشيخ ماء العينين، مرجع سباق ، ص د.

3- حسن عالي ، مرجع سابق ، ص 52.

4- ماء العينين بن العتيق، الرحلة المعينية 1938، حررها وقدمها محمد الطريف ، دار السويدي للنشر ، الإمارات العربية المتحدة، 2004، ص 39 ، 40.

**الصفة الأولى:** جمال الطليعة وحسن الطباع والخلق وواسع البال ونور الوجه وبشاشة الاستقبال وعذوبة الابتسامة.

**الصفة الثانية:** تتمثل في بذل ماله بكف مطيع لأصابعه، والأصابع لا يوجد من بينها إلا مطيع في البذل لهذا الكف.

**الصفة الثالثة:** تتجلي في سمعته التي بناها على العلو باقتناء أثر الرسول محمد صل الله عليه وسلم بتربية القلوب بالذكر وتطويع النفوس.

**الصفة الرابعة:** تتجلي في حفظه لجميع العلوم وللقران الكريم وإلمامه بشتي العلوم وتلقيه في إصدار الفتوى.

كما وصفه أيضا الشاعر المبارك بن اليمين في جمع صفاته وخصاله:

الخلق أخيار جدك توك \*\*\* ابذاك اعلي غيرك حتى

أخيار الخلا جدك بوك \*\*\* وأخيار الخلا بوك أنت<sup>1</sup>

تتلمذ على يده جم غفير من فطاحل الصوفية في الجنوب وطلاب العلم والمعرفة الذين يعدون بعشرات الآلاف وتخرج على يده عدد عديد من أكابر العلماء في الشريعة، فكانت حلقات التدريس والتربية والوعظ عنده عامرة طول السنة تؤمها جموع الوافدين من مختلف البلدان ومن كل حذب وصوب<sup>2</sup>.

1 - البزدي الراضي، ، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، تنسيق النعمة على ماء العينين، النجاح الجديدة الدار البيضاء، الرباط، 2001، ص 303، 304.

2- الشيخ ماء العينين ابن الشيخ محمد فاضل بن مامين، مرجع سابق، ص ح.

وكان الشيخ ماء العينين لم تكن تضايقه جمع الطلبة من كثرة والتي كانت تأتيه لطلب العلم من شتي القبائل ، فقد كان طلبته يحترمون له مكانته ولفضله وأدبه وعلمه وجهاده، حيث ذكره الافرائي وهو أحد طلبته في قصيدة مطلعها:

العالم الإمام المرتضي \*\*\* بدر الهدى وسراج الملهب

بحر طما غيث همي لبيت حمي \*\*\* دين الهدى الناب له والمخلب

هادي الأنام مجدد الإسلام ماوي \*\*\* الفضل والنور الذي لا يحجب

رب التأليف العديداً التي \*\*\* صار الركاب بها تقاد وتجنب

كم قد رآها جاحد فغدا على \*\*\* رغم يطيل بمدحها أو يطنب<sup>1</sup>.

كان للشيخ صولات وجولات في دول المغرب والدول الاخرى كاتصاله بولاية الدولة العلوية الشريفة المتربة على العرش العلوي وكان في تلك الفترة حاكم المغرب 1274هـ له احتكاكات مباشرة ببعض رجالات الدولة العلوية أمثال السلطان مولاي عبد الرحمان، والسلطان الحسن الأول ومولاي عبد العزيز وعبد الحفيظ<sup>2</sup>

#### د- مؤلفات الشيخ ماء العينين:

كان الشيخ ذو علم غزير وذو مؤلفات كثيرة وعظيمة رفعت من شأنه ومقامه بين الأمم والأقطار وقد ألف الشيخ في عدة مجالات نذكر بعض من مؤلفاته، حيث ألف العديد من الكتب صغيرة الحجم في الدين والتوحيد والفقه والتصوف وعلم الفلك...، حيث توجد نسخ البعض منها في فاس وفي مراكش<sup>3</sup>.

1- الشيخ ماء العينين ابن الشيخ محمد فاضل بن مامين، مرجع سابق، ص ط .

2- نفسه ، ص ط .

3- بول ماري، تر البكاي ولد عبد المالك ، دراسات حول الإسلام في موريتانيا الشيخ سيديا -الفاضلية -أدوا علي، د د ن ، د ب ن ، د ن ، ص161.

## 1- مؤلفاته في أصول الفقه:

- الموافق وشرح المرافق.
  - الأقداس وشرح الأنفس.
  - تنوير السعيد في العام والخاص وشرحه المفيد.
  - دليل الرفاق على شمس الاتفاق.
  - مقيد السامع والمتكلم.
  - تبيان الحق الذي للباطل سحق.
  - مظهر الدلالات من ألفاظ التحيات.
  - أجوبة في مسائل الفطرة<sup>1</sup>.
- وهذه كتب أصول الفقه ذكرنا بعضها على سبيل المثال لا الحصر.
- للاطلاع أكثر انظر دليل الرفاق على شمس الاتفاق.

## 2- مؤلفاته في كتب التصوف:

- منتخب التصوف.
- مبشر التشوف، شرح كتاب منتخب التصوف.
- نعت البدايات وتصنيف النهايات.
- منظومة اسمع ولا تغتر.
- إظهار الطريقة، شرح منظومة اسمع ولا تغتر.
- قرة العينين في الكلام على الرؤية في الدارين.
- أدب المرید في معني لا اله إلا الله وكيفية التعبد بها.

1- الشيخ ماء العينين ابن الشيخ محمد فاضل بن مامين، مرجع سابق، ص هـ.

- مظهر المهمة والأهم وما توصل إليه من المقصد الأعم<sup>1</sup>.

وهناك كتب أخرى في التصوف فقد اقتصرنا على ذكر بعضها منها.

### 3- مؤلفاته في التوحيد والعقائد والنصائح والسير: نذكر منها:

- منظومة في العقائد الست والستين الواجبة.

- منور الإفهام في حكم الثلاثة الأقسام.

- صلة المترحم في الحث على صلة الرحيم.

- النصيحات لمن ترتدع من المسلمات.

- منظومة في سيرة النبي صل الله عليه وسلم مع بناته ونحوهن.

- منظومة في مدح البكر ودمها ومدح الثيب ودمها.

- ديوان في المحامد الربانية والمدائح النبوية<sup>2</sup>.

وله خزانة من الكتب أغنت الخزانة الإسلامية يصعب لنا حصرها ويطول تعدادها<sup>3</sup>.

### 4- مؤلفاته في النحو والصرف والعربية والبيان والعروض: نذكر على سبيل ذلك بعض

من مؤلفاته في هذا الصيغ :

- هدية المبتدئين في النحو.

- الأوزان والأفعال وتصريفها.

- الإيضاح في بعض الاصطلاح.

- مفيد النساء والرجال فيما يجوز من الإبدال.

- نعت العروض وشرحه تبين العمود في فن العروض.

1 - حسن عالي ، مرجع سابق ، ص50.

2- الشيخ ماء العينين ابن الشيخ محمد فاضل بن مامين ، مرجع سابق ، ص و .

3- محمد عيناك، سبيل الاقتناع بوجوب الوحدة والإجماع قراءة في كتاب ماء العينين "دليل الرفاق على شمس الاتفاق، سوس

والصحراء المغربية تواصل ثقافي وحضاري أعمال يوم دراسي مهددة إلى الفقيد ماء العينين على مربية ربه، تزيت،

1999، ص90.

- أوزان البحور المتعرفة.
- صفات الحروف الهجائية ومخارجها وأسمائها.
- ياقوتة الولدان في البيان<sup>1</sup>.
- وللشيخ عدة مؤلفات في موضوعات متعددة ومتشعبة.

#### 5- مؤلفاته في الأسرار والطب والحساب :

- منظومة في الطب في تدبير الإنسان من صبوته إلى شيخوخته.
- شفاء الأنفاس فيما ينفع الأسنان وخصوصا الأضراس.
- ضوء الدهور في نظم البروج.
- تبين السعد على شرح ضوء الدهور في نظم البروج.
- تبين النواء للطالع في معرفة دخول المغرب شهور العرب من المحرم<sup>2</sup>.

#### 6- مؤلفاته في الأسرار:

- مذهب المخوف على دعوات الحروف.
- جوهر الإسرار في فرائد الفوائد.
- إفادة الأمير والداعية والوزير بإسرار فاتحة الكتاب.
- إفادة الأقلام المعنية في الأوراق الأبجدية.
- شرح الاسم الأعظم.

أما مؤلفات الشيخ ماء العينين التراد المتأخرة زمنيا فقد اعتنت بالدفاع عن الطريقة نظريا بتنقيتها من الشوائب التي لحقتها محاولا ربطها بالأصول في نزعة لا تخلو من نزعة سلفية ، فوفرت للطريقة المرجعية الفكرية والإطار النظري للطريقة من ممارسات وعلاقات ممن حولها<sup>3</sup>.

1- الشيخ ماء العينين ابن الشيخ محمد فاضل بن مامين، مرجع سابق ، ص و .

2- نفسه، ص ز .

3- علي بدوي علي سلمان ، مرجع سابق، ص 156.

## هـ-حياته العلمية والفكرية:

ترك الشيخ ماء العينين مكتبة ضخمة احتوت على أزيد من 300 مؤلفا له شخصيا وكانت السماره مركزا علميا وثقافيا وحتى فكريا وكانت مكتبته مبادرة منه تنتشر منها المعارف الدينية واللغوية لتكن فيما بعد جامعة علمية وإشعاعا رائدة في الصحراء مترامية الأطراف<sup>1</sup>.

فأراد الشيخ تحديد الوضع الديني في الساقية الحمراء ووادي الذهب وبث الإشعاع الاسلامي بين ربوعها فوجد الشيخ ماء العينين هذه الأخيرة الدين غريبا والحق فيها نكرة والسنة النبوية مهجورة وأركانها مكسورة والصلاة ضائعة والبدع فاشية فجاء الشيخ وأحيى السنة فيها وأقام أركانها وقواعدها<sup>2</sup>. فيعتبر الشيخ مجدد عصره ومنبر درب الإسلام في ذلك الوقت، والمتطلع لحياة الشيخ فيجده من المشايخ وكبار المغرب عامة وموريتانيا خاصة ، ونتيجة لعلمه فقد أسس فروع زاويته في مراكش سنة 1874م وأسس فرعاً في فاس سنة 1890م إضافة إلى السماره وأدرار<sup>3</sup>.

بل اتخذ من كل القبائل سنداً لزاويته دون مراعاة لأي اعتبار سلالي أو عرقي، هدفه في ذلك خلق نوع من التآخي والتآلف بين الجميع فنظم لزاويته المعنية جم غفير من أهل الصحراء، فقد تتلمذ على يد الشيخ ماء العينين عدد كبير من فطاحل الصوفية في الجنوب وطلاب العلم والمعرفة وتخرج على يده من كل الأصناف عدد كبير من أكابر العلماء في الشريعة الإسلامية، فقد كانت حلقات الذكر عنده عامرة على طول السنة تؤمها جميع الوافدين من كل حذب وصوب<sup>4</sup>.

لقد حرص الشيخ على أن يربط في زاويته بين الجانبين النظري والتطبيقي محولا إبراز للعيان صورة التي تجسدها زاويته في مدرسة السلف الصالح، حتى إن عدد طلابه الذين يتوافدون إلى زاويته حوالي عشرة آلاف<sup>5</sup>.

1- ماء العينين البشير ، مرجع سابق، ص 138 ، 139.

2- محمد عيناقي، سبيل الاقتناع بوجوب الوحدة، مرجع سابق، ص 91.

3- ماء العينين البشير، مرجع سابق ، ص 145.

4- محمد عيناقي، سبيل الاقتناع بوجوب الوحدة والإجماع، مرجع سابق ، ص 92.

5- ماء العينين البشير، مرجع سابق ، ص 144.

حيث قال الشيخ على التصوف الذي كان يدرس في زاويته المعينية عن القاعدة الوارثة المحمدية المتنقل "كل من مات شيخه قبل كماله ، ولم يستخلف ممن تخرج على يديه من يقوم مقامه في إقامة طريقة وسياسة مريديه على تحقيقه ، تعين عليه الانتقال إلى من يريه ويكمل له بقية الترقية"<sup>1</sup>.

ولقد ركز الشيخ على ترسيخ هذا العلم والمعرفة وهذه الأخلاق الحميدة عبر الأجيال حتى انه بدأ يدرس فيها لطلبته، فصار الشيخ يصول ويجول عبر الصحراء من أجل نشر طريقته آلا وهي الطريقة الفاضلية والتي تلقاه من والده ، وداعيا إلى توحيد الطرق المنتشر في تلك المناطق وعمل جاهدا من أجل التآخي والترابط فيما بينها<sup>2</sup>.

حيث خرج الشيخ ماء العينين من مسقط رأسه وهو ابن 28 سنة متجها نحو بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج فكان ذلك يوم الخميس 12 جمادي الأول سنة 1274هـ وفي هذه السنة قام أيضا بالالتقاء مع السلطان مولاي عبد الرحمان<sup>3</sup>.

وتردد على السلطان مولاي سيد محمد وكان حظه في أيام السلطان مولاي الحسن أحسن منه في أيام أبيه وجده وهو في أيام مولاي عبد العزيز أحسن من أيام مولاي الحسن حيث صارت له في مراكش أملاك وزوايا<sup>4</sup>، فركب الشيخ البحر وصل إلى مكة يوم 22 ذي القعدة 1274هـ وبعد أدائه فريضة الحج اتجه نحو المدينة المنورة يوم الخميس 18 ذو الحجة ، فدخل الأحد 05 محرم 1275هـ وبعد وصلته هذه اتجه نحو المغرب في 24 شعبان 1275هـ<sup>5</sup>.

1- البزید الراضي تنسيق النعمة على ماء العينين، مرجع سابق ، ص 413.

2- نفسه، ص 414.

3- البزید الراضي تنسيق النعمة على ماء العينين، مرجع سابق، ص 142.

4- احمد بن الأمين الشنقيطي، مرجع سابق، ص 365.

5- الشيخ ماء العينين ابن الشيخ محمد فاضل بن مامين، مرجع سابق، ص ك.

### أ-علاقة الشيخ ماء العينين بسلطين المغرب 1900 - 1905م:

لقد كانت علاقة الشيخ ماء العينين بملوك المغرب علاقة طيبة وحميمة حيث شملت أكثر من مجال من مجالات الحياة، حتى انه في عهد السلطان المغربي مولاي الحسن جعل ماء العينين ممثلا عن المخزن سنة 1884م في الجنوب الصحراوي، ومساعد له في تنسيق الاتصال بين المخزن وقبائل شنقيط ومنطقة أدرار كما كان يقوم ماء العينين بين الحين والآخر بزيارة إلى مراكش وفاس يلتقي فيها بالسلطان ليقدم له زكاة القبائل ويتزود هو بالمؤونة والسلاح في فترة الحرب<sup>1</sup>.

في هذه الفترة التي كان فيها الاستعمار على مشارف موريتانيا توجه الشيخ ماء العينين إلى الحجاز رفقت الأمير المولي محمد بن عبد الرحمان ولي العهد وهذه الرحلة كانت من أجل:

- اتصاله بالسلطة المركزية وحظوته لديها.
  - اطلاع الشيخ على أحوال العالم الإسلامي والمطامع الأوربية، واكتمال رؤيته المبنية على المؤاخاة بين الطرق الصوفية لمحاربة المستعمر الأجنبي<sup>2</sup>.
  - فقد كان الشيخ يقود حركة جهادية ضد الاستعمار الفرنسي فكان همه الوحيد هو توحيد القبائل المغربية، ويكون قاعدة اجتماعية صلبة قادرة على مواجهة الاستعمار الأجنبي بكل أشكاله وبالأخص قطع الطريق على الاستعمار الفرنسي<sup>3</sup>.
- عمل الشيخ ماء العينين على مساعدة القبائل الضعيفة ومقاطعة القبائل الظالمة والمساندة للاستعمار، ويرجع الفضل كله في توحيد القبائل الموريتانية إلى الشيخ ماء العينين وولده الهيبة الذي كون من حوله حركة وطنية بالمعني الحقيقي وكافح المستعمر الفرنسي مطاردا هؤلاء القواد الكبار حتى

1-علي بدوي علي سلمان، مرجع سابق، ص 122.

2 - البزید الراضی، مرجع سابق، ص 142.

3- محمد عیناق، سبیل الاقتناع بوجوب الوحدة والإجماع قراءة في كتاب ماء العينين "دلیل الرفاق علی شمس الاتفاق، سوس والصحراء المغربية تواصل ثقافي وحضاري أعمال يوم دراسي مهددة إلى الفقيد ماء العينين علی مربية ربه، تزيت، 1999، ص 96.

احتل مراكش، ثم انهزم في موقعة سيدي أبي عثمان واستمر هو والقبائل الملتفة من حوله بالساقية الحمراء طيلة أيام الحرب<sup>1</sup>، وقد عمل الشيخ ماء العينين على تأمين الطرق التجارية الموصلة بين المغرب والسنغال حيث لم تكن الروابط بين الشيخ ماء العينين وملوك المغرب مادية فحسب أو مسألة سلاح أو حرب بل كان هو شيخهم الروحي فقد كان السلطان المغربي يتغربون ويسعون إلى استقطاب خاطرة منه، حيث كان سلاطينها يفرحون بقدومه إلى البلاد المغربية<sup>2</sup>.

ولما أراد الفرنسيون احتلال شنقيط وصحراءها أرسل الشيخ ماء العينين إلى قبائل شنقيط يحثهم عن الدفاع ويمنهم بمساعدات السلطان لهم فبعض هذه القبائل سالمهم وجعل يقطع عليهم الطريق ويحاربهم من بعيد بالهجوم ليلاً ونحو ذلك لموالاتهم لفرنسا<sup>3</sup>.

فأختار الشيخ موقعا غير قريب من الشاطئ لكي لا يكون عرضة لغارات الأعداء ولا بعيد منعزلا في الصحراء لذلك أسس المدينة في موقع وسط بين الشواطئ الأطلسية والصحراء مما يمكنه من التواصل بالإمدادات عن طريق البحر والاحتفاء بالصحراء عند هجوم الأعداء، فكان إدراكه ورؤيته لأهمية الاستقرار في دعم مقاومته وحركته أجهادية في مواجهة المستعمر ، فقد كان يقضي جل وقته مع طلبته يحثهم على ضرورة الجهاد ويحذرهم من خطر الاستعمار تجاوزتا عوائق المادية لإنشاء مدينة السماره.

وبعد عودته من رحلته إلى الحجاز التي ذكرناه أنفا استقر الشيخ ماء العينين في تندوف ورأي ما تعيشه الصحراء من فرقة واضطراب فكان أن سعي لجمع أمرها برحيله إلى مراكش وبفضل علاقته مع السلطان المغربي ومنصبه، اكتملت في ذهنه فكرة بناء مدينة يسكنها هو وإتباعه الكثيرون منها تكن عاصمة الصحراء ومنطلقا لحملاته الجهادية ومواجهة الاستعمار الفرنسي في المنطقة، حيث كان الشيخ يري صعوبة العيش في الصحراء و ما يعانيتها أهلها وأنها منطقة خالية من العمران بين الشمال المغربي وجنوبه الممتد إلى نهر السنغال مما يكن هذا في صالح المستعمر الذين يعملون على عزل جنوب

1 علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط 6، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، الرباط، 2003، ص122.

2 على بدوي على سلمان ، مرجع سابق، ص122.

3 احمد بن الأمين الشنقيطي، مرجع سابق، ص366.

المغرب عن شماله<sup>1</sup> في ولما راء أن الصحراء لا توفر له مواد البناء فقد رحل الشيخ إلى مراكش عارضا مشروعه على السلطان المغربي الذي وافق على قراره وأرسل البنائين ومواد البناء، بحيث استطاع الشيخ ماء العينين تجاوز عوائق المادية لإنشاء مدينة السماره، كما انه تمكن بحنكته تجاوز أيضا العراقيل القبلية<sup>2</sup>.

حيث قام الشيخ ماء العينين بالتصدي للتدخل الفرنسي بإخضاع المناطق الصحراوية من الساقية الحمراء حتى الحوض مرورا بالترارزة للسلطة المركزية، حيث رحل الشيخ إلى ليحصل من السلطان المغربي على ظهير ولايته أي خليفة على جميع المناطق الصحراوية حيث يتولي هذا الأخير التفويض " المخزني"، كي يتمكن الشيخ ماء العينين من إدارة الأمور المحلية كما حرص على تجسيد الارتباط بالعرش المغربي واستقبال البعثات السلطانية بمدينته السماره، وجمع أعشار الزكاة وتسليمها إلى نائب السلطان<sup>3</sup>.

وعمل على توحيد القبائل الصحراوية وبدأ يحثها على ضرورة الجهاد ضد المستعمر وفض ما بينهم من شحناء وعصبية الجاهلية الأولى وخلافات ونزاعات داخلية، وسعي إلى المؤاخاة بينهم وعين على رؤساء المجاهدين ابنه حسنة ليتزعم المقاتلين بادرار وتكانت<sup>4</sup>، فقد قاد الشيخ ماء العينين مقاومة الاستعمار الفرنسي قبل الاحتلال الفرنسي لموريتانيا وأعلن الجهاد ضدهم واستعان بالسلطان المغربي الذي أمدّه هذا الأخير بالمساعدات والذخيرة<sup>5</sup>.

وقام أيضا بمبايعة السلطان المغربي فقد كلفه السلطان بإدارة شؤون الجهاد في الصحراء وتنظيم شؤون أهلها وهذا ما دفعه إلى مكاتبة الصحراويين لاسيما قبائل الشوكة ليلتحقوا به من اجل الجهاد ضد

1- البزید الراضی، مرجع سابق، ص 142.

2- نفسه، ص 145.

3- البزید الراضی، مرجع سابق، ص 146.

4- نفسه، ص 147.

5- إسماعیل احمد یاجی ومحمود شاکر، تاریخ العالم الاسلامی الحديث والمعاصر، قارة إفريقيا، ج 2، د ط، دار المریخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1993، ص 170.

الفرنسيين، حيث أرسل إلى رؤساء القبائل الموريتانية وناشدهم على حمل السلاح وتنقل مبعوثه بين مخيمات وكانت والحوض وإمدادهم بالسلاح والذخيرة<sup>1</sup>.

### ب- مقاومة ماء العينين في موريتانيا 1905-1910م

وبعد مقتل كابولاني بتحريض من الشيخ ماء العينين بدأ العداء بين فرنسا وماء العينين يكبر حيث اتهمت السلطات الفرنسية ماء العينين بمقتل كابولاني، فقد قام القائد "مونتانيه" بتحقيق حول مقتل كابولاني وعلم انه قتل بتحريض من شيخ ماء العينين وعلم أيضا من ساعده في مقتله وهو حاكم أدرار أحمد ولد عيد، حيث لجأ الشيخان إلى سلطان مراکش مولاي عبد العزيز يطلبان مساعدته ضد التدخل الفرنسي فأرسل السلطان ابن عمه إدريس من أجل البحث في المنطقة ومساعدتهما في 06 أكتوبر 1906م<sup>2</sup>.

حيث كان للشيخ ماء العينين في الصحراء دور كبير في الجهاد حيث كان يحث أهلها بضرورة قتال الفرنسيين ووضع خطط محكما لمواجهة الزحف الفرنسي بحرب العصابات وحرب الكر والفر التي لاقت نجاحا فعملت هذه الحركات بطرد فرنسا من الصحراء وخاصة الساقية الحمراء وأدرار والترازة وسارت السماره التي تكلمنا عليها سابقا حيث أصبحت رمزا للنصر على المسيحيين<sup>3</sup>.

ثم اتجه الفرنسيون نحو أدرار حتى ظهر لهم الشيخ ماء العينين الذي تمكن من صدهم عن الزحف داخل البلاد، وعقد الشيخ اجتماعا مع مشايخ القبائل 1906م/ 1323هـ

فجعل منطقة ادرار مركزا لقيادته وأعلن الجهاد ضدهم فقد دامت مقاومته في تلك المنطقة عامين كاملين<sup>4</sup>، فأصبحت مقاومة الشيخ ماء العينين شمال موريتانيا عمود البلاد فالتقت مقاومة الثوار بمقاومة ماء العينين في كل من شمال موريتانيا وجنوب المغرب وإقليم وادي الذهب، وتمكنت

1- الخطاب محمد فاضل ولد محمد، وآخرون، الطريقة الفاضلية : نشأها -طرحها-نشاطها 1830-1960، مذكرة دكتوراه د د ن، تونس، 2000، ص218.

2- الهام محمد على ذهني، مرجع سابق، ص199.

3- البزید الراضي، مرجع سابق، ص147.

4- إسماعيل احمد ياغي و محمود شاكر، العالم الاسلامي الحديث والمعاصر، قارة إفريقيا، ج2، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1993، ص170.

هذه المقاومة من التصدي للاستعمار والحاقة خسائر مادية وبشرية في صفوف المستعمر<sup>1</sup>. حيث قال الله تعالى: {أَنْتَ لِمُؤْمِنِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ۖ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَلِيلٌ (39) (الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صُلُوحُ وَيَعِصَ صَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) }<sup>2</sup>.

كانت معارك طويلة<sup>3</sup> ومجيدة قاده الشيخ ماء العينين وهو سليل قبيلة لها مجدها في المنطقة الصحراوية ، وكان قد تنقل بين القبائل والمراكز فقوي نفوذه الديني والنضالي وكانت له صولات وجولات على سلاطين المغرب ابتداءً من عبد الرحمان بن هشام حتى السلطان عبد الحفيظ، كان يقدم لهم البيعة باسم قبائل الصحراء وكان يستشيرهم في معارك الجهاد ويطلب منهم المدد، وكانوا يعتبرونه مجاهد ينوب عن الدولة في مقاومة الاستعمار<sup>4</sup>.

فكانت مدينة السماره مركزا للإقامة والمقاومة ، وعمل الشيخ في هذه الفترة بمنطقة السماره على تأطير واستنفار القبائل فقدم إليه وجهاء القبائل وأمراء شنقيط للتنسيق معه في الجهاد ضد الاستعمار ففتح الشيخ مؤتمر للسكان سمي "غزي الأركاب" في 20 مارس 1906م في مدينته السماره والهدف

1- محمد على داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوجدانية في المغرب العربي، جامعة الموصل ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2004، ص76.

2 - سورة الحج الآيات 38-39-40 .

3 أنظر جدول يوضح أهم الغارات والمعارك التي حدثت بين الفرنسيين والمقاومة الموريتانية وأهم الخسائر من كلا الطرفين بين 07 يونيو 1903م الى غاية 1920م، الملحق رقم 07 .

4- عبد الكريم غلاب ، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج3 دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2015، ص232.

من هذا المؤتمر تدارس أحسن طريقة لتنشيط المقاومة ضد الاستعمار حيث استمر قدوم الوفود 37 يوماً، وقد استدعى الشيخ ماء العينين في السنة الموالية دورة ثانية في 28 جوان 1907م<sup>1</sup>.

حضرت مجموعة من الشخصيات البارزة في ساحة المقاومة أمثال "أمير الحوض .اعل ولد أمحميد ، أمير الدواعيش .عثمان ولد بكار ، أمير البراكنة .أحمد ولد سيدا على ، الإخوان .أحمد ولد الديد وسيدي ولد سيدي، أمير أدرار الشاب سيد أحمد وأحمد ولد عيده<sup>2</sup>.

حيث طلبوا من الشيخ ماء العينين 1906م فأرسل الشيخ إلى السلطان المغربي بخبر مجيء شيوخ القبائل وطلبوا الدعم فأرسل السلطان المدد والعون، وبعد عدة مفاوضات ومراسلات استطاع بعض المقاومين أن يقنع عدة شخصيات للانضمام للمقاومة مثل محمد المختار ولد حامد شيخ قبيلة كنته<sup>3</sup>، وبعد إقناعه حدثت معركة انتصر فيها المقاومين على استعمار وقتلوا ملازمين "أندري" و"افرانسو" يوم 24 أكتوبر 1906م.

فقد ظل الشيخ يحارب الفرنسيين حتى سنة 1908م في الجنوب الصحراوي وأكد الشيخ صلته وملازمته للسلطان، وأصبحت زاويته مركزا للتجنيد ونادي للمقاومة<sup>4</sup>، قال تعالى :

{ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }<sup>5</sup>.

1- موقع الشيخ ماء العينين، دوره الجهادي، جميع الحقوق محفوظة ، 2016، 19/03/2019 ، 22:41:19-  
www.cheikh-maelainin.com

2- موقع الشيخ ماء العينين، غزي الأركاب ، محمد يحظيه ولد ابريد الليل، جميع الحقوق محفوظة ، 2016، 19/03/2019 ،  
www.cheikh-maelainin.com 22:15:23

3- محمد محبوب ولد بيه، مرجع سابق، ص ص222، 223

4- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص ص232 ، 233.

5 - سورة البقرة الآية 216.

ومن هنا أصبح للشيخ سيطرة روحية وعسكرية في المنطقة الصحراوية في شمال موريتانيا وجنوب المغرب، فقد تلقى الشيخ الدعم الخارجي من القوي الأجنبية إذا كانت السفن الألمانية والاسبانية واليونانية وغيرها تزويده بالأسلحة والذخيرة وكان له اتصالات، بالسلطات الألمانية التي كان لها توغل اقتصادي في مراكش واتصاله أيضا والمستمر بالسلطان العثماني وهذا مما أزعج السلطات الفرنسية<sup>1</sup>، حيث لعب الشيخ ماء العينين دورا حساسا حيث استفادة من التغيرات السياسية الأوربية ومن هذه التغيرات الاتفاق الودي<sup>2</sup> الذي وقع بين إنجلترا وفرنسا، ومؤتمر الجزيرة الذي كان له اثر على الأوضاع في موريتانيا ، فتطلع الشيخ ماء العينين إلى الصراع بين القوي الأوربية الاخرى وخاصة ألمانيا وأسبانيا في المنطقة ليستغله في أهدافه.

وفي سنة 1906م حيث في هذه الفترة عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء "حيث دعت إليه ألمانيا لتوقف النفوذ الفرنسي للمغرب ولكن لم يتحقق لألمانيا ما كانت تطمح إليه" والذي كان من قراراته استدعاء المغرب للمولي إدريس ابن عم السلطان ونائبه في ادرار في موريتانيا على أن يعمل على مهاجمة النفوذ الفرنسي ، وضرورة توقف المخزن عن إمداد ماء العينين بالسلح<sup>3</sup>.

فقد جاء هذا المؤتمر في فترة عصيبة على موريتانيا وتشابكت الأحداث في المنطقة في كل من المغرب وموريتانيا مع اتساع في حركة الشيخ ماء العينين التي أصبحت تهدف إلى عاملين أساسيين هما:

- تخليص مراكش من الضغط الأجنبي التي وقعت فيه وتصارعت عليه القوي الأوربية .

1- الهام محمد علي ذهني، مرجع سابق، ص200.

2- الاتفاق الودي : عقد هذا الاتفاق بين فرنسا وإنجلترا بعد حروب طويلة عسكرية ودبلوماسية دارت بينهما ، حيث كان مضمون هذا الاتفاق على أن تطلق فرنسا يد إنجلترا في مصر ، مقابلها على أن تطلق إنجلترا يد فرنسا في المغرب ، حيث تراعي كل منهما مصالح البلدين في مصر والمغرب . انظر بدوي على سلمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903-1960، ص124.

3- علي بدوي علي سلمان، مرجع سابق، ص124.

- إيقاف التوغل الفرنسي في موريتانيا نحو الوسط وخاصة منطقة السمارة من جهة أخرى<sup>1</sup>.

وفي سنة 07 افريل 1907م أرسل الشيخ ماء العينين قواته فهاجمت القوات الفرنسية في موقعة "Damane" جنوب حصن "أكجوشن" والاعتداء عليهم ، واشتدت الاشتباكات بين ماء العينين حتى بلغ عدد القتلى حوالي 16 قتيل ، في هذه الأثناء كان لفرنسا لابد من اتخاذ خطوات حاسمة للقضاء على مقاومة ماء العينين فتم احتلال ادرار حيث أرسل "جورو" gore حملة ضد ماء العينين في 1908م وتكونت هذه الحملة من 24 ضابط و 44 رجال المدفعية و 1000 رجل مقاتل حيث دامت هذه المعركة حوالي عشرة أشهر أي من ديسمبر 1908م إلى غاية أكتوبر 1909م، حيث تراجعت قوات ماء العينين بعد هذا الضغط المتواصل من القوات الفرنسية<sup>2</sup>.

وبدأت الحملات الفرنسية تشتد على المناطق الصحراوية المتواجد بها ماء العينين حيث احتلت فرنسا "أطار" وترك ماء العينين أطار وراءه واتجه نحو الساقية الحمراء وترك الشيخ ماء العينين المقاومة لابنه الاغضن واتجه مع ابنه الهية نحو مراكش<sup>3</sup>.

ورغم هزيمة ماء العينين في هذه المعارك الأخيرة إلا انه استمر في الجهاد ضد الاستعمار وسار نحو فاس على رأس حملة وتغلب على القائد الفرنسي في تدله سنة 23 جوان 1910م<sup>4</sup>.

### ج- وفاة الشيخ ماء العينين:

وفي وسط هذه الأزمات والضغوطات والتحديات التي تعرض لها الشيخ ماء العينين من القوات الفرنسية توفي رحمه الله بعد عمر مديد وحياة مليئة بالعلم والجهاد حيث تضاربت الآراء في وفاته:

1- نفسه ، ص125.

2- الهام محمد على ذهني ، مرجع سابق، ص201.

3- عبد الكريم غلاب ، مرجع سابق ، ص234.

4- الهام محمد على ذهني ، مرجع سابق، ص201.

- فهناك رأي يقول أن وفاته كانت ليلة الجمعة يوم 28 وأكتوبر 1910م/ 27 شوال 1328هـ في الجنوب المغربي بمدينة تنزيت<sup>1</sup>.
- ورواية أخرى تقول انه توفي ليلة السبت 21 من نفس السنة بعدما صل المغربيين مع الناس ولم يكن يشكو أي ألم فغسل وكفن وتقدم للصلاة عليه وكان ابنه الشيخ أحمد الهيبة في مقدمتهم حيث أخرج نفسه وقدم الشيخ العلامة عبد الله التماروي إمام مسجد تنزيت<sup>2</sup>.
- رحم الله الشيخ ماء العينين وسقي قبره بمأطل رحمته فقد كان الشيخ عصاميا نابغا في كل فن من فنون العلم وكان من مجاهدي عصره سواء في العلم أو الجهاد ضد الاستعمار فقد كان شوكة في حلق الاستعمار وكان ثابتا راسخا شامخا في حياته ، وقد توفي على عمر ناهز اثنان وثمانون سنة وثلاثة وخمسون يوما<sup>3</sup>. حيث رثاه الشيخ الافرائي:

قل للعفة أولي الحوائج مات ركن \*\*\* الدين ماء العينين فبكوا وانحبوا

مات الإمام المستضاء بنوره \*\*\* مهما دجى ليل الضلال المكرب

مات الذي أمواله وعلومه \*\*\* لدوي الخصاصة والجهالة توهب

عجا لقبر ضم سوده وقد \*\*\* ضاق الفضاء به وضاق السبب

أيضم شبر القبر بحرا ماله \*\*\* حـد يقدر أن ذاك لمعجب<sup>4</sup>.

ورثاه ماء العينين بن العتيق بن فاضل:

وقد توفي بلا احتمال \*\*\* في الحادي والعشرين من شوال

في عام حـكش لدي انتصاف \*\*\* ليل الثلاثاء بلا خلاف

هون عليك فان لكل مقدر \*\*\* سيكون كيف تغالب الأقدار

1- محمد عيناقي، سبيل الاقتناع بوجوب الوحدة والإجماع، مرجع سابق ص90.

2- الشيخ ماء العينين ابن الشيخ محمد فاضل بن مامين، مرجع سابق ، ص ك.

3- ماء العينين بن العتيق، مرجع سابق ، ص39.

4- الشيخ ماء العينين ابن الشيخ محمد فاضل بن مامين، مرجع سابق ، ص ل.

### وارم الأزمة للمكون نسترح \*\*\* فلكل شيء عنده مقدار

قدس الله روحه ورضي عنه وأرضاه وجعله في أعلى الفردوس مثواه<sup>1</sup>، وبفضل هذا الشيخ الذي مثل استمرار الوحدة الترابية وبين الطرق الصوفية وبين القبائل عبر حياته وجهاده، والذي ولد في أقصى الجنوب من بلاد الحوض وعاش في مدينة السمارة التي انشأ وأسس زاويته بها ودفن " تزيت "، فكان الشيخ وحدويا قبل وفاته وحتى بعد وفاته لان القبائل فيما بعد بدأت بالتوحد.

لَوْلَا تَحَسُّبُكَ لَخِلَفْتُمْ لُؤَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَهْوَاتًا بَلْ أَحْيَا مَاءَ عَدَدَ رَبِّهِمْ يَرْقُونَ { 2 .

### 3- دور أبناء ماء العينين في مواصلة مسيرته الجهادية :

وبعد وفاة الشيخ ماء العينين لم تتوقف المقاومة ضد الاستعمار بل واجهت وابلا من المقاومات من طرف أبناء وتلامذة ماء العينين نذكر منهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر بعضا من مقاومة أبناءه التي عطلت مسيرة الاستعمار نحو توغلاته وسط موريتانيا.

#### أ- أحمد الهيبة ابن ماء العينين :

ولد الشيخ أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن مامين القلقمي الإدريسي الحسني بمدينة "أزوكي" ب "أدرار" في موريتانيا وذلك يوم 9 سبتمبر سنة 1877م، والدته هي التقية العابدة ميمونة بنت أحمد بن علي، وهو الحادي عشر من أولاد الشيخ ماء العينين.

كانت له عند والده مكانة خاصة وكان يهيئه لجلال الأمور ويصطحبه في أسفاره ويكلفه بمهام كبيرة مع السلاطين وغيرهم بعد وفاة الشيخ ماء العينين تولى خلافته الشيخ أحمد الهيبة بإجماع من أبناء الشيخ وأقاربه وتلامذته، ثم اجتمع عليه أهل سوس وبايعوه على الجهاد سنة 1912م<sup>1</sup>.

1- ماء العينين بن العتيق مرجع سابق ، ص 40

2 - سورة آل عمران الآية 169 .

تولي قيادة الزاوية بعد أبيه ولقب بلقب "إمام المجاهدين"، وبعد إعلان الحماية حصل لفرنسا اضطرابات داخل صفوفها بسبب الحركات التي اخذ الهيبة يقوم بها كسلطان، فحقق الهيبة انتصارا كبيرا على القوات الفرنسية في واقعة كبيرة شمال مدينة أطار في 10 جانفي 1913م والتي قضي فيها على فرقة عسكرية كاملة<sup>2</sup>، ازداد حماس المجاهدين وأصبحوا أكثر عزيمة من ذي قبل لتغير الاستراتيجيات الحربية<sup>3</sup>.

وبعد هذه المعركة انهزم بعدها في موقعة "تافلات" حيث قامت فرنسا بجملة من الحملات العسكرية على المقاومة بغيت إضعافها وكسر شوكتها وتفكيكها، ولكن الهيبة واصل جهوده وتنظيم صفوفه وحاول جاهدا التنسيق مع الأمير سيد أحمد ولد أحمد ولد عبيده<sup>4</sup>.

لكن السلطات الفرنسية أوقفت سيد أحمد ولد عبيده ووضعت تحت الإقامة الجبرية، دخل الهيبة مراکش وبويع رسميا في المسجد الأعظم في 18 أوت 1912م لكن فرنسا رفضت هذه البيعة ورفضت انه أصبح سلطانا على المغرب وحاربت تحت قيادة "مانجان" واستطاع الهيبة أن ينسق مقاومته ضد الاستعمار وجمع كل المعارضين للاستعمار، ولكنه انهزم في معركة "ابن جرير" حيث أحدثت فرنسا ثغرة في صفوفه واستشهد عدد كبير منهم، فجلا الهيبة من مراکش وبويع مولاي يوسف سلطان بدلا من الهيبة<sup>5</sup>.

1- موقع الزمان، المجاهد الشيخ احمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين ... أول شنقيطي يحكم المغرب بعد الدولة المرابطية  
http://azzaman.info/old/index.php?option=com\_content&view=article&id=8764:2  
014-08-19-12-01-15&catid=112:2012-09-29-10-57-22&Itemid=22114.31.25 -  
10/04/2019.

2- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص 234.

3- أحمد بومزكو، مقال بعنوان الجهاد والمقاومة بسوس على عهد مولاي يوسف 1912-1927م، د د ن، ترنيت، د ن، ص 11.

4- أدب بن سيد أحمد، مرجع سابق، ص 79.

5- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص ص 234، 235.

ظل الشيخ أحمد الهيبة رافضا الموالاتة وقاوم المستعمر وبدأ تنسيقا ته مع رجال الجهاد المغاربة وتبادل الخبرات ، وتلقي بعض المساعدات من عبد الكريم الخطابي<sup>1</sup>، زعيم الريف المغربي يوجه له السلاح والذخيرة التي استولي عليها من الجيش الاسباني في معاركه ضدهم سنة 1913م<sup>2</sup>.

استمر الهيبة في ثورته ضد الفرنسيين وفي الإغارة على مراكزهم العسكرية وعمل على معاقبة بعض القبائل المتعاونة مع فرنسا فأغار عليهم، بالإضافة إلى مقاومات متفرقة في مناطق مختلفة واقعة جنوب موريتانيا، ولكن فرنسا ألقت القبض على بعض زعماء هذه القبائل مثل ما حدث لأحمد ولد عبيده أمير أدرار<sup>3</sup>.

في هذه الفترة اتخذ الهيبة مدينة "ويجان" مكانا له يستجمع فيها صفوفه ورجاله واخذ نفسا من مقاوماته، حيث جمعت فرنسا قواتها للهجوم على مركز قيادة الهيبة وانخرمت فرنسا هزيمة نكراء حيث كان على رأس الجيش "مرييه ربه" اخو الهيبة بينما الهيبة قائد على القيادة الروحية<sup>4</sup>.

وبعد معارك عنيفة مع جيش الاحتلال الفرنسي تحصن الشيخ المجاهد بجمال "أكردوس" حتى توفي هنالك متأثرا بسم دسه له أحد عملاء المخابرات الفرنسية وذلك يوم 23 جوان سنة 1919م<sup>5</sup>، حيث عاش في الحوض ومات فيه ودفن في قصر دلي "كومبو" ومن أولاده محمد فاضل ومحمد الأمين ومحمد إبراهيم والشيخ سيد على ومحمد المأمون حيث مجموعين يشكلون عشائر أهل

1- عبد الكريم الخطابي :ولد عام1882م في قرية أجدير في بني ورياغل أحدي القبائل الرئيسية في إقليم الريف ، وتعود أصوله إلى منطقة الحجاز لقد أشار إلي ذلك بقوله "نحن من العجير ومنتسب إلي بني ورياغل الضارين في الريف ...." لتوسع أكثر انظر محمد على داهش،دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر،مركز الكتب الأكاديمية ، جامعة الموصل ، د ن ، ص159.

2- الخطاب محمد فاضل ولد محمد ،مرجع سابق، ص219.

3- الهام محمد على ذهني، مرجع سابق ،ص202 .

4- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص235.

5- أدب بن سيد أحمد، مرجع سابق، ص79.

الطالب مختار المتواجدون بالساحل<sup>1</sup>، كانت فرنسا تضمن أن المعارك ضدها ستنتهي بعد وفاة الهيبة بل تولي أخوه بعده زمام الأمور وبدأ أخوه في ملمت الصفوف لمواجهة الاستعمار بنفس وتيرة أبيه وأخيه

#### ب- محمد مصطفى أمر بيه ربه:

هو المصطفى المعروف بالشيخ مر بيه، ولد يوم الأحد 14 فبراير 1881م/ 14 ربيع الأول 1298هـ، قرأ الشيخ على الفقيه الحضرمي بن الشيخ أحمد المدرس في حضرة الشيخ ماء العينين، وهو عالم مؤلف وشاعر جاهد<sup>2</sup> بتيرس "بوادي الذهب كان قائد وعضوا بارزا في مقاومة الاستعمار مع أبيه الشيخ ماء العينين وبعده مع أخيه الهيبة ثم مسك زمام الأمور بعد وفاة أخيه، وأمر بالجهاد وحاول جاهد على إنعاش الروح الجهادية وأرسل الرسائل إلى القبائل واتخذ ممثلين عنه في الصحراء يقومون بأمره<sup>3</sup>.

فأعلن الجهاد وطلب من القبائل بتوفير له ألف بندقية ولكنه لم يحصل سوا على 140 بندقية، وعلى الرغم من الاستمرار الضعيف والمتذبذب لمقاومته فان وتيرة بعض الأحداث المتواصلة ستؤدي

1- بول مارتى، دراسات حول الإسلام في موريتانيا الشيخ سيديا -الفاضلية -أدوا علي، تر البكاي ولد عبد المالك ، د د ن ، د ب ن ، دن ، ص 151.

2- المختار بن حامد، تق سيدي احمد بن احمد سالم، حياة موريتانيا حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها ، د ط ، د ب ن ، دن ، ص 554.

3- عبد الكريم غلاب، مرجع سابق ، ص 235.

إلى تلاشي مقاومته لان فرنسا في هذه الفترة عملت على حصار مقاومته وغلق عليه الحدود بين المغرب والجزائر<sup>1</sup>.

فشنت فرنسا حملات ضد هذه القبائل واخترقت صفوفها ولاحقت الثوار وأوقعت بهم اشد العقوبات لان فرنسا قطعت وصل الإمدادات التي كانت تصلهم من المناطق الاخرى.

وبعد هذا الحصار ومطاردة الثوار أرسل مصطفى أمر بيه ربه رسائل أخرى للقبائل وأرسل رسالة إلى محمد المأمون وابن أعلي الشيخ وفعلا قاما بمعارك ضد الفرنسيين<sup>2</sup>، فأرسلت فرنسا لهما رسائل تهديد ورسائل لإقناعهما بالعدول عن المقاومة وإعلان الولاء لفرنسا ولكن دون جدوا لأنهما يتبعان منهج أمر بيه ربه في مقاومة الاستعمار.

وكان الفرنسيين مع مرور الوقت يزدادون فهما لطبيعة وعقلية القبائل الموريتانية فأخذوا يستغلون بعض الانشقاقات والصراعات الداخلية و يقدمون العون لبعض القبائل من اجل القضاء على الجهة المتصارعة وفي نفس الوقت كانت فرنسا حذر كل الحذر أن يثورون عليهم<sup>3</sup>.

وبعد وفاة أمر بيه ربه اجتمع ابناء ماء العينين من اجل انتخاب من يدير شؤونهم وخليفة أمر بيه، ولكن هذا الأمر جعل خرقا في صفوف أبناء الشيخ ، فقد اتفقت الإخوة أن كل واحد منهم يحكم ويدير شؤون منطقته التي يقطنها فتوزع اغلبهم على المناطق المغربية ومنطقة ادرار الموريتانية، وهذا التوزع والتفرق في ابناء ماء العينين وعدم وجود قيادة مركزية سهل للسلطات الفرنسية للقضاء على هذه المقاومات ، واستطاعت فرنسا الفصل بين آل الشيخ ماء العينين في ادرار وآل الشيخ ماء العينين بالمغرب<sup>4</sup>.

1- أدب بن سيد أحمد، مرجع سابق، ص 79 ، 80.

2- الخطاب محمد فاضل ولد محمد ، مرجع سابق، ص 220.

3- محمد محبوب ولد بيه، مرجع سابق، ص 234.

4- الخطاب محمد فاضل ولد محمد، مرجع سابق ، ص 221.

### ج- الشيخ محمد الأقفف:

بعد وفاة الشيخ أمر بيه ربه وبعد عدة صراعات داخل عائلة ماء العينين على قيادة المقاومة في الصحراء، وبعد خسارة عدة مقاومات ضد فرنسا قام أحد أولاد ماء العينين التحكم في زمام الأمور وقاده المقاومة في شمال موريتانيا وهو محمد الأقفف بتنظيم هجومات ضد فرنسا بمشاركة أكثر القبائل في تلك المناطق في 10 جانفي 1913م و كبد فرنسا خسائر مادية وبشرية<sup>1</sup>.

وبعد هذه الهزيمة للقوات الفرنسية جهزت فرنسا حملة عسكرية بقيادة "موري" Mouret واتجهت هذه الحملة نحو مقر محمد الأقفف ولد الشيخ ماء العينين بالسمارة الذي كان متمسك بمقر أبيه ماء العينين فوجدت فرنسا المدينة خالية من أهلها، فاستولت فرنسا على مكتبة الشيخ ماء العينين من كتب ومخطوطات<sup>2</sup>.

و حين خروجها من السمارة التقت مع جيش محمد الأقفف يوم 10 مارس 1913م وتكبد كل من الطرفين خسائر بشرية ومادية، فقد كان الأسباب بعد هذه الحادثة يدفعون مرتبا شهريا للأشظف شقيق الهيبة بن الشيخ ماء العينين حيث جاء هذا التقرير من حاكم الحكومة العامة لدار في 29 ديسمبر 1918م ذكر القنصل الألماني "برويستر" عين هذا الأخير مفوضا لفرنسا في موريتانيا سنة 1916م ولم يكن غريبا عن المنطقة فقد كان سنة 1908م قائدا على منطقة الترارزة<sup>3</sup>، وأثناء هذا الجو المشحون جاء من الشيخ الطالب أخيار بن الشيخ ماء العينين وثناء منه على جهاد والده، حيث كان يرى أن الجهاد ليس بواجب على من لا يمتلك إمكانياته وليست له القدرة عليه بالفعل من جهة، لأن الدولة الفرنسية لا تتعرض لأحد في دينه وتعامل الناس على قدر منازلهم، ولهذين

1- محمد محبوب ولد بيه، مرجع سابق، ص 241.

2- محمد محبوب ولد بيه، مرجع سابق، ص 242.

3- علي بدوي علي سلمان، مرجع سابق، ص 125.

السببين اختار أن يكون في صف فرنسا وبدخول احد ابناء الشيخ ماء العينين إلى ولاء فرنسا أخذت المقاومة منعرجا ومنحي آخر اثر سلبا عليها والي حد كبير في إمكانياتها<sup>1</sup>.

#### 4- موريتانيا أثناء الحرب العالمية الأولى 1914-1918م

وما إن بدأت الحرب العالمية الأولى حتى توالى على الإدارة الفرنسية رسائل التأييد والطاعة من بعض الزعماء المهمين والمشايخ الأكثر تأثير في بعض المناطق ، إلا أنها كانت بعض المقاومات العنيفة تأتي من جهة جنوب المغرب ومن وادي الذهب ، وفي هذه الأثناء من الحب العالمية قدمت موريتانيا سنتي 1915-1918م حوالي ألفين ومائة وأربعين مجندا من العرق الأسود<sup>2</sup>، فقد استنزف المستعمر خيرات البلاد سواء من الناحية الطبيعية أو السكانية حيث جندت فرنسا ما يقارب 2148 موريتانيا من عدة مناطق خاصة منطقة النهر سنوات الحرب العالمية الأولى وهو عدد يمثل حوالي (5%) من مجموع السكان<sup>3</sup>.

وأما حالة موريتانيا سنتي 1919-1920م من أكثر الحالات سلما وإرضاء سواء كانت أدارر والتي كانت بها المقاومة في أوجها في سنوات مضت أو باقي المناطق فالزعماء وأعيان والسكان خاضعون لسلطة فرنسا وأم بخصوص الضرائب فكانت تدفع دون صعوبة تذكر، وإما التجارة فكانت أكثر نشاط من ذي قبل وخاصة بين الجنوب والشمال<sup>4</sup>.

ومع هذه العمليات الجهادية ووتيرتها المتذبذب لم تتوقف نهائيا بل عرفت تصاعدا قويا سنة 1923م و1925م بقيادة كوكبة من القادة نذكر منهم تمثيلا لا حصرا الولي ولد الشيخ ماء العينين ومحمد تقي الله المعروف بوجاهة وأخاه محمد المأمون أبنا أعلي الشيخ ولد محمد تقي الله ولد الشيخ

1- الخطاب محمد فاضل ولد محمد، مرجع سابق، ص221.

2- النقيب غاستون دوفور، تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا ق 17-1920، تق محمد المختار ولد محمد ولد بيه، مكتبة القرنين للنشر نواكشوط موريتانيا ، 2012، ص، 183 .

3- النقيب غاستون دوفور، مرجع سابق، ص32.

4- نفسه، ص 184.

محمد فاضل ولد مامين وأحمد ولد حمادي وإسماعيل ولد الباردي وأعل ولد مياره والمختار ولد عبيد الله، ومن من قادة الجهة الشمالية للبلاد الموريتانية أبناء عبد الوهاب، محمد تقي الله ومحمد عبد الله<sup>1</sup>.

وفي سنة 1923م انقضت مجموعة من بعض المقاومين الذين ذكرناهم أنفا على مفرزة من الجيش الفرنسي عند "أشيريقي"، حيث أباد المقاومين هذه المفرزة عن آخرها، ثم اتجه المقاومون نحو نواذيبو في 26 مارس 1924م. حيث مرة هذه المرحلة بعدة مقاومات متفرقة كان أهمها مقاومة ولد أعل الشيخ سنة 1924م، ومقاومة محمد عبد الله ولد عبد الوهاب 1925م، ومقاومة محمد المأمون ولد أعل الشيخ التي كانت سنة 1927م، ومقاومة واعل ولد مياره 1933م، فقد كانت آخر المعارك في هذه المرحلة معركة أم التونسي في أوت سنة 1934م<sup>2</sup>.

وفي يوم 23 أكتوبر من سنة 1924م انتصر المقاومون عند منطقة "لقديم" قرب ودان على معسكر الفرنسيين في ادرار حيث قتلوا منها 37 جنديا و غنموا غنائم وأسلحة، وقتل المقاومون في واقعة الطريفات 17 جنديا<sup>3</sup>.

ظل الأمير سيد أحمد يستغل بعضا من نفوذه لدفع القبائل التي هي تحت إمرته للخروج عن سلطة فرنسا إلا أن هؤلاء اكتشفوا أمره فاستدعوا إلى أندر حيث مكث في الإقامة الجبرية لمدة سنتين قبل إعادته إلى الإمارة وأثناء عودته إلى الإمارة أرسلت قوات فرنسية بقيادة الملازم "ميسا" Mussat حيث لحق به في الصحراء سنة 14 مارس 1932م إذا لم يكن الأمير سيد أحمد وحده بل كان معه ففتكوا به وتغلبوا على ميسا وقتلوه وتوجه نحو القبائل الشمالية والتي كانت ولا زالت تواجه الاستعمار الفرنسي<sup>4</sup>.

1- محمد محبوب ولد بيه، مرجع سابق، ص 242.

2- النقيب غاستون دوفور، مرجع سابق، ص 17، 18.

3- محمد محبوب ولد بيه، مرجع سابق، ص 243.

4- نفسه، ص 243، 244.

#### أ-أسباب توقف المقاومة المسلحة في موريتانيا:

في هذه الأثناء أدرك الفرنسيون أن ما يواجهونه هي معركة وطنية وليست عمليات لصوصية معزولة كما كانت تظن حيث عازمت فرنسا على تطبيق سياسة جديدة تتماشى مع هذا الوضع ، حيث جاء تقرير " كارد" Card الذي صدر سنة 1925م "أن فرنسا بدأت تدرك أن الهجمات التي يتعرضون لها ليست مجرد غارات يقوم بها بعض قطاع الطرق ولصوص ، بل هي حركات مقاومة وجهاد واع لهدفه وهو إخراجنا من البلاد"<sup>1</sup>.

ومن العوامل التي جعلت المقاومة تتوقف أو تتناقص في وتيرتها المعتادة عدة أسباب نذكر أهمها:

- تركزت حركة الرفض للمستعمر في فترات الأخيرة في مناطق أقصى الشمال ولم يعد بوسع المقاومين أن يتزودوا في سنوات الأخيرة بسبب الجذب من أدرار والساقية الحمراء لأنهما أصبحتا في قبضة المستعمر الفرنسي والاسباني ، وقد مرة هذه المناطق بفترة من الجفاف بلغت ذروتها في سنة 1933م، في هذه الفترة اضطرت القبائل إلى النزوح جنوبا طلبا للمراعي حيث استغلت فرنسا هذه الظروف لصالحها وشجعوها وتقبلوا عروض السلم<sup>2</sup>.

- الحروب التي كانت حامية الوطيس بين الإمارات وبين الأمراء في الإمارة الواحدة وصراعات القبائل فيما بينها حيث كانت حاجزا إلى تأسيس مجتمع إسلامي موحد في أهدافه وتوجهاته

1- محمد محبوب ولد بيه، مرجع سابق، ص145.

2- محمد محبوب ولد بيه، ص246، نقلا عن محمد أحمد اطوير ، تاريخ التحرر في العالم ، مطابع الوحدة العربية ، ليبيا ، 2002م، ص131 .

- حيث كانت البلاد موزع إلى خمس إمارات مما جعلها تفتقر إلى السلطة المركزية، حيث عملة على إحياء العصبية العمياء التي كانت غير منتشرة فعملت فرنسا على تغذيتها<sup>1</sup>.
- تجنيد أهل البلاد والتعاون معه فرنسا في قوات متنقلة تقص أثر وتتبع المقاومين والتبليغ عنهم إلى الإدارة الفرنسية .
- احكم الفرنسيون بالتعاون مع الأسبان قبضتهم على الحدود وكل الطرق التي كانت يتزودون منها بالسلح والذخيرة لذا انشئوا مراكز عسكرية على مشارف الصحراء<sup>2</sup>.
- الأوضاع السياسية التي كانت في مختلف البلدان المجاورة وبتغير الأوضاع الدولية على اثر الحرب العالمية الثانية .
- وللأسباب التي ذكرناه وغيرها، توقفت عمليات المقاومة المسلحة حيث دخل الناس أفواجا في سلم المستعمر وسجلو في سجلاته المدنية فسميت سنة 1933-1934م وسمي "عام المكتبية وهكذا نجح مشروع كابولاني الاستعماري الذي كان يخطط له هو والإدارة الفرنسية بعد مواجهه كفاحا مرير ألحق بقوات المستعمر خسائر فادحة، ولكن الشعب الموريتاني إنما وضع السلاح ليستمر بحكمة في مقاومة أكبر واشمل وهي المقاومة السياسية<sup>3</sup> التي ستبدأ مجرياتها من 1934م إلى غاية الاستقلال 1960م.

وفي هذا الفصل الذي تطرقنا إليه تكلمنا على مايلي :

1 الخطاب محمد فاضل ولد محمد، مرجع سابق، ص230.

2- محمد محبوب ولد بيه، مرجع سابق ، ص246.

3- محمد محبوب ولد بيه ،مرجع سابق، ص247.

- شخصية فضا وعالم متواضع وصل صيته إلى بلدان مجاورة وصولاً إلى المشرق وهو الشيخ ماء العينين بن فاضل بن مامين ، حيث تطرقنا إلى مولده ونشأته ومؤلفاته وحياته العلمية والفكرية وتكلمنا عن جهاده ضد المستعمر الفرنسي وعن تواصله واحتكاكه بسلاطين المغرب ، حيث جمع الشيخ بين المغرب وموريتانيا في جهاده وجمع بين العلم والجهاد.
- تكلمنا أيضاً على زاويته المعينية ومدينته السمارة العلمية وانطلاق مقاومته الجهادية بمدينة السمارة ، حيث كان يحث طلبته وقبائله على ضرورة الجهاد ومعاونته لهم .
- تكلمنا عن جهاد أبنائه مثل الهيبة وأمر بيه الأقطف ومواقع بينهما وبين الاستعمار سواء من اتفاقيات مبرمة أو أموال كانت تقدم لهم من أجل إيقاف الزحف الفرنسي وكان هذا أعازاً من مثن الدول الأوروبية مثل اسبانيا وألمانيا .
- أحداث وقعت في موريتانيا أثناء وبعد حرب العالمية الأولى 1914-1918م من مقاومات وأحدث واضطرابات .
- أسباب وقعت حالت بين تواصل المقاومات المسلحة في تلك الفترة 1924-1934م.

الخاتمة.

### خاتمة:

لم يكن الوجود الفرنسي في موريتانيا محض الصدفة , بل كان مخطط له منذ الأزل لإحكام سيطرتها العسكرية علي غرب إفريقيا عامة وموريتانيا خاصة , باعتبارها همزة وصل بين المستعمرات الفرنسية الجنوبية ودول إفريقيا والمستعمرات الشمالية, لأنها تشترك معها في الحدود منها الجزائر والمغرب والسنغال ومالي .

فعملت فرنسا علي تطبيق سياسة جديدة في موريتانيا وهي الرحلات الاستكشافية التي جابت التراب الموريتاني وحدوده وصولا إلي نهر السنغال.

وفي نهاية هذه المذكرة نستخلص مشروع احتلال فرنسا لموريتانيا جاء علي مرحلتين غير مباشرة ومباشرة وعن شخصية فذا كان له الدور الكبير في الوقوف ضد الزحف الفرنسي نحو موريتانيا وهو الشيخ ماء العينين القلقمي.

- يتكون المجتمع الموريتاني من بيض وسود صنهاجة وحسانين
- وجود العديد من الامارات الموريتانية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر إمارة البراكنة وإمارة أولاد أمبارك وإمارة الترارة ...
- كان التواجد الأوربي في إفريقيا في القرن الخامس العاشر ميلادي والتاسع هجري فقد كان البرتغاليون هم السباقون في التواجد على السواحل الموريتانية حيث تواجدوا في رأس بوجادور 1394هـ - 1434م
- التواجد الفرنسي في موريتانيا من أجل استكمال مشروعها الاستعماري بما يسمى (إفريقيا الغربية الفرنسية )
- بسط البرتغاليون نفوذهم وسيطرتهم على منبع نهر السنغال والرأس الأخضر لاستخراج الصمغ (العلك العربي) الذي كان متوفر في موريتانيا والذي كان التنافس عليه بين الدول الأوربية

- وفي القرن السادس عشر إلى غاية القرن السابع عشر تم الصراع والتنافس على أوجه بين الدول الأوروبية من أجل السيطرة على عدة مناطق منها منطقة (أركين ) و(اقادير )
- الاتفاقيات التي وقعت بين الفرنسيين والقبائل الموريتانية من أجل حماية تجارتهم من بعض الهجمات التي كانت تحدث بين الحين والآخر ومن أجل بناء مركزا تجارية منها اتفاقية أمير التارزة في مارس 1823م وعدة اتفاقية منها 1827م و1833م.....
- شخصية بارزة كان لها دور هام في التواجد الفرنسي في موريتانيا وهو كزافييه كابولاني "Xavier Coppolani" والذي تربى وترعرع بالجزائر , فقد تعلم شريعتهم وعرف المجتمع الموريتاني بسبب احتكاكه بهم, فكسب ود المشايخ الدينين
- الرحلات الاستكشافية التي ظهرت في موريتانيا وما كان لها وعليها من نتائج اقتصادية وجغرافية ودراسة عقلية المجتمع الموريتاني
- تكليف كابولاني سنة 1890 م بدراسة المجتمع البيضاني عن طريق رحلته الاستكشافية فستطاع بحنكته التوغل في موريتانيا وصولا إلى ( تنبكتو ).
- دور الملازم (فيدريب) واهم ما قام به في منطقة موريتانيا
- كان كابولاني طموحا في مشروعه الذي كلف به ففي سنة 1900م قام بإجراء عدة اتصالات مع رؤساء القبائل ومحاولة إقناعهم بالخضوع لفرنسا
- الاحتلال الفعلي لموريتانيا كان سنة 1903م وجاء عبر ثلاثة مراحل:
- المرحلة الأولى من 1903 إلى غاية 1905م حيث تسمي مرحلة التغلغل السلمي وتعتبر هذه مرحلة السيطرة الغير مباشرة جاء في هذه المرحلة أن قام كابولاني اتصالاته مع مشايخ القبائل الأكثر شهرة في موريتانيا فكان له أول نجاح توقيع اتفاقية سنة 1902م وعدة اتفاقية أخرى.
- المرحلة الثانية من سنة 1905 إلى غاية 1914م حيث سمية بمرحلة الإخضاع العسكري بقيادة (غورو ) أي الاحتلال المباشر والتواجد الفعلي ,وفي هذه المرحلة كان

من أبرزها ظهور المقاومات المسلحة وظهور شخصية فذا عملة علي الجهاد الفكري والعسكري لإخراج فرنسا من موريتانيا وهي الشيخ ماء العينين , ومقتل كابولاني سنة 07 ربيع الأول 1323هـ الموافق 12 مايو 1905م , حيث تصاعدت وتيرة المقاومات وتوسعت دائرتها وشملت عدة مناطق من موريتانيا , حيث استمرت هذه الفترة الى غاية 1934 بين كر وفر وهدوء مؤقت بين المقاومة وفرنسا .

- المرحلة الثالثة بدأت من سنة 1914 الى غاية 1934م حيث سمية مرحلة تأمين الاحتلال وتصفية المقاومات وإخضاع موريتانيا تميزت هذه الفترة بضربات قوية للمقاومة وفشلت فرنسا فشلا ضربيا في التقدم وظهور شخصيات كان له دور كبير في وقف التوغل في موريتانيا .

- فقد تبين لنا أن الشيخ ماء العينين القلزمي هو من أبرز الشخصيات التي كان لها دور بارز في تاريخ موريتانيا لكونه مرشد ومصلح ومربي ومجاهد في أن واحد

- نلاحظ أن الشيخ ماء العينين هو من عائلة الزوايا والشعراء والمصلحين ورجال الدين ورغم هذا لم يمنعه علمه وشخصيته الدينية بالاهتمام بالجانب السياسي والعسكري وجهاده حيث كان شوكة في حلق الاستعمار فلعب دورا بالغ الأهمية في هذه الجوانب .

- ويمكننا القول أن شخصية ماء العينين قابلة للتوسع فيها من طرف الباحثين والدارسين حيث ترك بصمة في تاريخ موريتانيا وبعد وفاته حل أبناءه محله وحذو حذو أبيهم , ومواصلة أبناءه لجهاده الديني والعسكري ومواصلة مسيرته من بعده ومن أبناءه الهيبة وأمر به ربه والأقظف .

- تكلمنا أيضا علي ما آلت إليه الأوضاع الموريتانية أثناء الحرب العالمية الأولى سنتي 1914م إلى 1918م .

- وفي هذه الفترة حصل ركود وتذبذب للمقاومة الموريتانية بسبب تحكم التكنولوجيا التي طبقتها فرنسا في موريتانيا وبعض الأسباب التي حالت بين تواصل المقاومة حيث توقف العمل المسلح سنة 1934م , وظهرت مقاومة جديدة وبوتيرة جديدة وهي العمل السياسي وظهور الأحزاب السياسية.

الملاحق.

الجمهورية الإسلامية الموريتانية



المصدر: بلاد شنقيط المنارة والرباط عرض للحياة العلمية، الخليل النحوي ، ص 27.

الملحق رقم 02

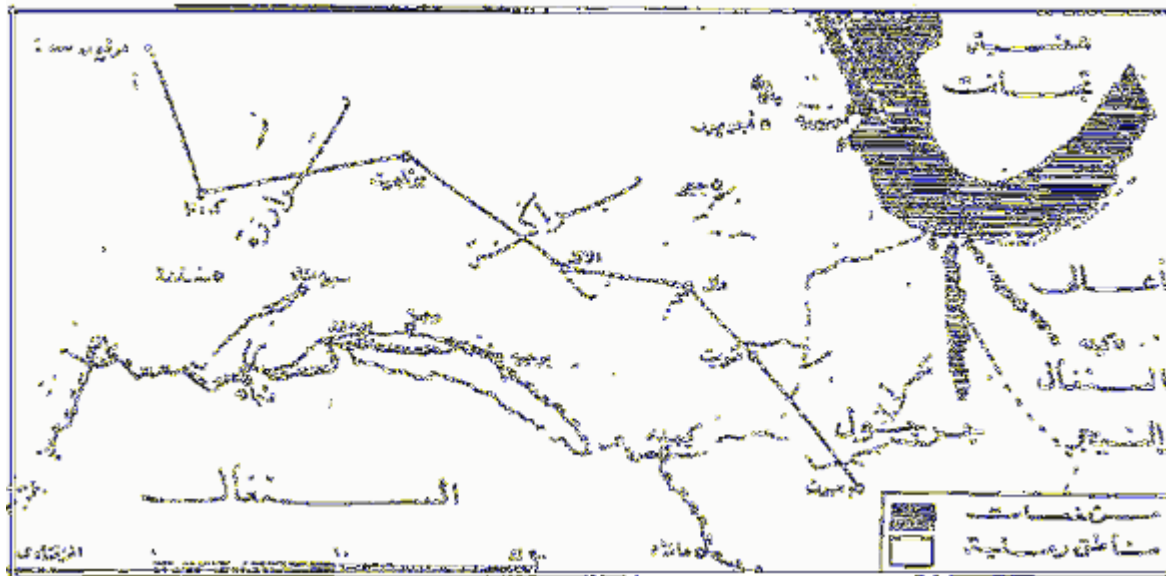
خريطة الإمارات الموريتانية



المصدر: الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903-1960م على بدوى على سلمان، ص 427.

### الملحق رقم 03

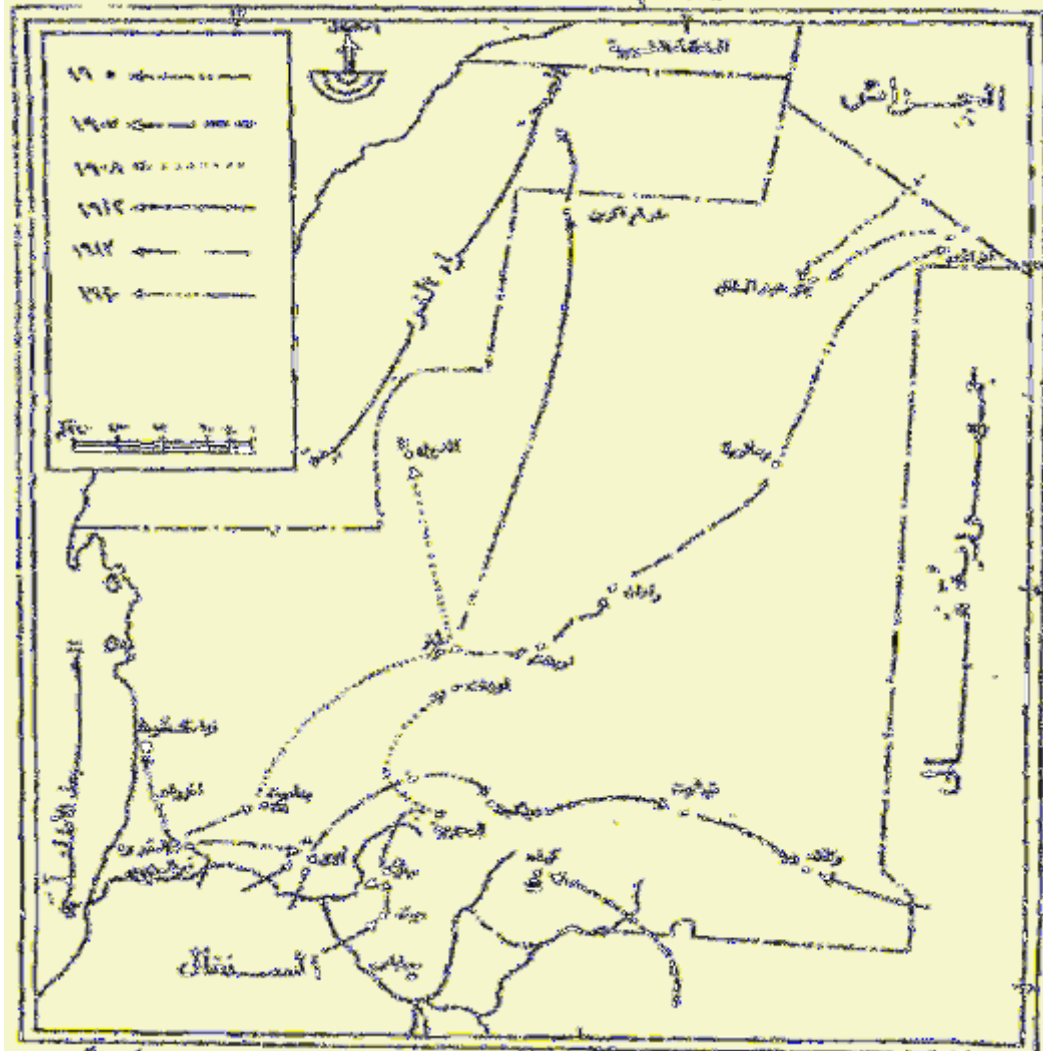
## خريطة التوغل السلمي كابولاني



المصدر: الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903-1960م على يد علي سلمان، ص 419.

الملحق رقم 04

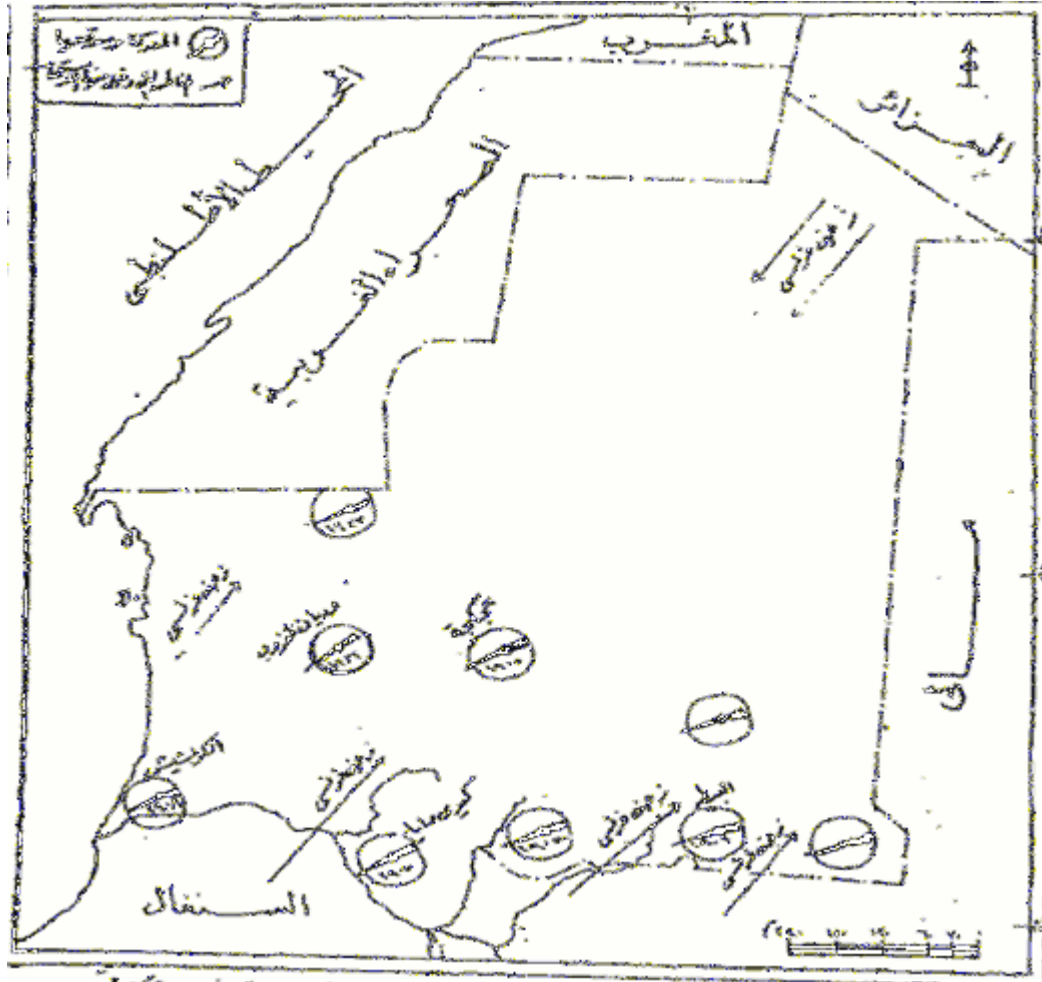
خريطة التوغل الفرنسي في موريتانيا



المصدر: الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903-1960م على بدوى على سلمان، ص 421.

## الملحق رقم 05

## خريطة أهم معارك المقاومة الموريتانية ضد الاحتلال الفرنسي

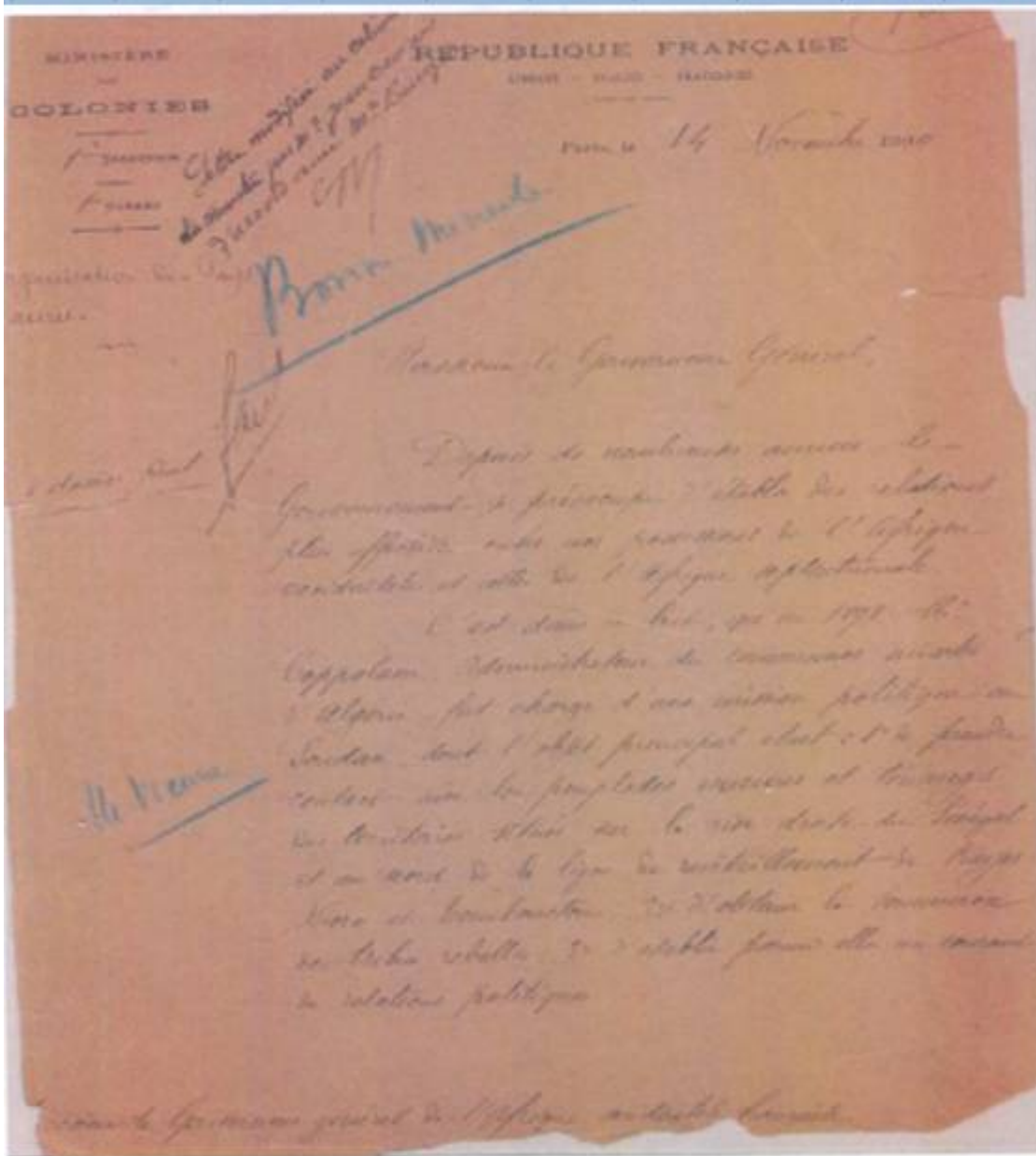


المصدر: الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903-1960م على بدوى على

سلمان، ص 425.

الملحق رقم 06

وثيقة توضح تقرير كابولاني باحتلال موريتانيا



المصدر: تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا ق 17/1920، النقيب غاستون دوفور،

ص 199

الملحق رقم 07 جدول يوضح أهم الغارات والمعارك التي حدثت بين الفرنسيين والمقاومة الموريتانية وأهم الخسائر من كلا الطرفين بين 07 يونيو 1903م الي غاية 1920م

| التاريخ               | المكان                | الجهة المهاجمة                            | القائد الموريتاني         | القائد الفرنسي              | خسائر الموريتانيين     | خسائر الفرنسيين                   |
|-----------------------|-----------------------|-------------------------------------------|---------------------------|-----------------------------|------------------------|-----------------------------------|
| 07 يونيو 1903         | بين اخروفة وسهوه الما | البيضان                                   | غير معروف                 | مجهول                       | مجهول                  | مجهول                             |
| 22 يونيو              | قرب سهوه الما         | الفرنسيون                                 | غ م                       | م -أ Aubert                 | 18 شهيدا               | جرحي -5خيالة                      |
| ليلة 08 ديسمبر        | اكويبات               | البيضان                                   | الأمير احميدو ولد سيد اعل | Coppolani                   | بعض الشهداء            | 2- قتل من الجمالة -جريح من الرماة |
| 18 ديسمبر             | مخيم احميدو           | الفرنسيون                                 | الأمير احميدو ولد سيد اعل | النقيب Chauveau             | لم يذكر                | لم يذكر                           |
| 28 ديسمبر             | مال                   | الفرنسيون                                 | غ م                       | النقيب Chauveau             | لم يذكر                | لم يذكر                           |
| 17 فبراير 1904        | ميت                   | البيضان                                   | غ م                       | النقيب Galland              | من 33 الي 50 شهيدا     | لم يذكر                           |
| 25 يناير 1905         | حسيان بوهامات         | البيضان                                   | غ م                       | غ م                         | لم يذكر                | قتيل واحد من الرماة               |
| 26 يناير              | تيورورت               | البيضان                                   | غ م                       | م-أ Moulney                 | غ م                    | غ م                               |
| 28 يناير              | 30 كم من نواكشوط      | البيضان                                   | غ م                       | غ م                         | غ م                    | قتل وجرح عريفين، 7 ج              |
| يوم ؟ فبراير          | أم أكليبة             | المتعاونون                                | غ م                       | غ م                         | غ م                    | حوالي 150 قتيل                    |
| أواخر فبراير          | دركل                  | البيضان                                   | غ م                       | المفوض Lestrc de rey        | لم يذكر                | 8 قتلي جرح المفوض                 |
| 10 مارس               | تن شيبه               | الفرنسيون                                 | غ م                       | النقيب Frerejean            | لم يذكر                | لم يذكر                           |
| الثالث الثاني من مارس | كومل                  | الفرنسيون                                 | غ م                       | النقيب Chanuvea Paynu       | لم يذكر                | لا خسائر                          |
| 16 ماس                | سهوه الما             | الفرنسيون                                 | غ م                       | النقيب Duhalde              | لم يذكر                | 3 قتلي جرح الرقيب إفريقي ورام     |
| 12 مايو               | تجكجة                 | البيضان                                   | سيدي ولد مولاي الزين      | Copplani                    | استشهاد الأمير سيدي    | 5 قتلي منهم كابولاني 10 جرحي      |
| 03 يونيو              | اشاريم                | البيضان                                   | لم يذكر                   | م-أ De La Vauguyon          | لم يذكر                | 4 قتلي من عطش                     |
| 05 يونيو              | تجكجة                 | البيضان                                   | لم يذكر                   | لم يذكر                     | لم يذكر                | لم يذكر                           |
| 18 يونيو              | تجكجة                 | البيضان                                   | لم يذكر                   | Vauguyon De La م -أ         | 9- شهداء 10- جرحي      | قتيل من جمالة وجريح               |
| 25 أكتوبر 1906        | النيسلان              | نصيب البيضان كمين لقوة الاستطلاع الفرنسية | الشريف مولاي إدريس        | م-أ de Fraassu م-أ Andrieux | أكثر من 100 شهيد وجريح | 19 قتيل 25 جريح                   |

|                |                 |                        |                                     |                     |                        |                             |
|----------------|-----------------|------------------------|-------------------------------------|---------------------|------------------------|-----------------------------|
| 10 نوفمبر      | اعطيلة النمجة   | الفرنسيون              | غ م                                 | م أ Berger          | 27 جريح                | 02 قتلي 04 جرحي             |
| 30-06 نوفمبر   | تجكجة           | البيضان                | مولاي إدريس                         | النقيب Tissot       | 13 شهيد                | غ م                         |
| 15 فبراير 1907 | أهويت           | مطاردة فرنسية لمهاجمين | غ م                                 | م أ Schmitt         | 69 شهيد 76 جريح        | غ م                         |
| نفس الفترة     | كسلك            | الفرنسيون              | غ م                                 | م أ Gouspy          | 07 شهداء               | غ م                         |
| 26 فبراير      | سرك             | الفرنسيون              | أولاد عماس                          | Corrard deEssurts   | 03 شهداء               | 02 جرحي                     |
| مارس           | احواز سهوة الما | مطاردة فرنسية لمهاجمين | غ م                                 | الرفيق Labobd       | 31 شهيد وولد أمير عساس | غ م                         |
| ابريل          | احوار بتلسين    | مطاردة                 | غ م                                 | Schmitt             | شهيدان و03 اسري        | غ م                         |
| غير محدد       | اتو يزكت        | مطاردة                 | غ م                                 | Schmitt Gouspy      | غير مذكور              | غ م                         |
| 03 يوليو       | احوار بتشيت     | قتال تصادمي            | غ م                                 | Labonne             | 02 شهيد                | غ م                         |
| 04 يوليو       | ابار بوكطارة    | الفرنسيون              | غ م                                 | Schmitt             | 08 شهداء               | قتيل وجريحان                |
| غرة سبتمبر     | اكتي امابحر     | الفرنسيون              | غ م                                 | رفيق الحرس الجبلالي | 16 شهيد                | لم تذكر                     |
| 21 سبتمبر      | ابار تن باب     | قتال تصادمي            | غ م                                 | غ م                 | شهيد                   | لم تذكر                     |
| غ م            | غ م             | الكاتبون الفرنسيون     | غ م                                 | غ م                 | لم يذكر                | لم تذكر                     |
| غ م            | غ م             | المكاتبون              | غ م                                 | Schmitt             | 05 شهداء               | لم تذكر                     |
| 19 يناير 1908  | أم لعويكتات     | قتال تصادمي            | غ م                                 | النقيب Repoux       | 30 شهيد                | لم تذكر                     |
| 10-09 فبراير   | اللبة ولبيرات   | الفرنسيون              | غ م                                 | Repoux              | 04 شهداء               | لم تذكر                     |
| أوائل مارس     | أكرارة تقرص     | الفرنسيون              | غ م                                 | غ م                 | شهيدان                 | لم تذكر                     |
| 16 مارس        | اعكيلة الركبة   | البيضان                | الأمير سيد احمد والأمير سيد ولد فال | لم يذكر             | 12 شهيد                | قتيل وجريح                  |
| 05 ابريل       | ابار دمان       | البيضان                | غ م                                 | Aubert              | لم يذكر                | 2 قتلي أوربي 15 قتلي سنغالي |
| 02 مايو        | اكجوجت          | البيضان                | لم يذكر                             | لم يذكر             | لم يذكر                | لم يذكر                     |
| 21 مايو        | امخيزات تمادي   | البيضان                | لم يذكر                             | النقيب Mangin       | 15 شهيد                | 3 قتلي -6 جرحي              |
| 04 يونيو       | العازلات        | البيضان                | الحمد ولد الديد                     | Dr Amiet            | لو يذكر                | رفيق وحارسان                |
| 13 يونيو       | لميان           | البيضان                | لم يذكر                             | م أ Berhom          | غ م                    | نقيب وأسير 29 قتيل          |
| 14 يونيو       | تالست لميان     | البيضان                | لم يذكر                             | Repoux              | 30 شهيد                | 12 قتيل 11 جريح             |
| 22 يونيو       | نواذيبو         | البيضان                | لم يذكر                             | Repoux              | جريح                   | لم يذكر                     |

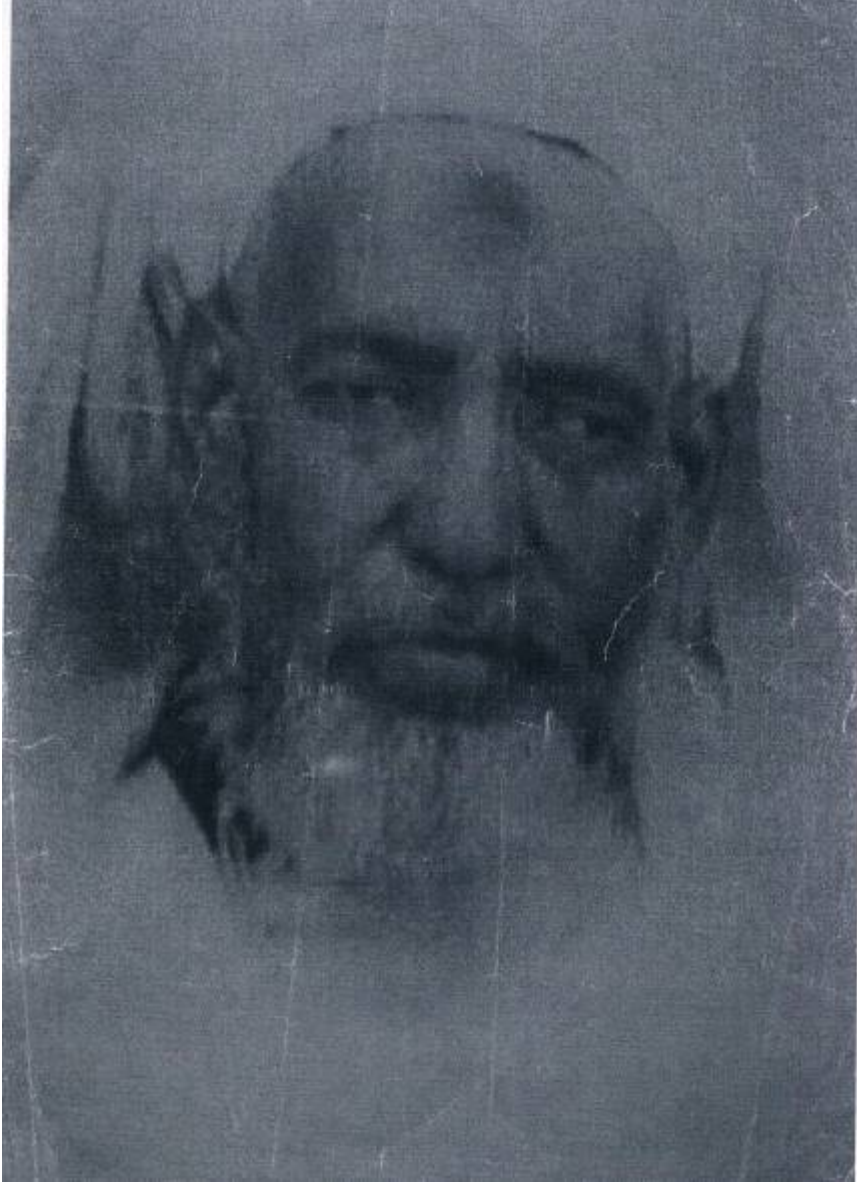
|                                    |                                |                  |                                                           |                          |                     |                        |
|------------------------------------|--------------------------------|------------------|-----------------------------------------------------------|--------------------------|---------------------|------------------------|
| 24 يوليو<br>101 أغسطس<br>1908      | بين واد<br>لحطب<br>وبرجيمات    | البيضان          | لم يذكر                                                   | النقيب Beger             | 06 شهداء            | 28 قتيلا ومفقود        |
| 10 أغسطس                           | واد لزرك                       | مطاردة<br>فرنسية | لم يذكر                                                   | النقيب<br>Bontemp        | 05 شهداء            | لم تذكر                |
| 15 أغسطس                           | الرشيد                         | الفرنسيون        | لم يذكر                                                   | النقيب<br>Bontemp        | لم تذكر             | قتيل و 8 جرحي          |
| 19 سبتمبر                          | برجمينا<br>تواتويزكت           | البيضان          | لم يذكر                                                   | النقيب<br>Freerjean      | 07 شهداء            | لم تذكر                |
| 15 أكتوبر                          | لتلتار                         | البيضان          | غ م                                                       | الرقيب Allard            | 13 شهداء            | قتيل و 4 رماة و 4 جرحي |
| 24-16<br>اكتوبر 1908               | بير البركة<br>وشكار<br>وشمالها | مطاردة<br>فرنسية | غ م                                                       | م أ Solere               | لم يحدث<br>اشتباك   | 33 قتيلا               |
| 26 نوفمبر                          | لتلتار                         | البيضان          | لم يذكر                                                   | لم يذكر                  | لم يذكر             | 07 قتلي وجرحي          |
| 28<br>نوفمبر 1908                  | لكوشيشي                        | مطاردة<br>فرنسية | احمد ولد<br>الديد                                         | م أ Reboul               | لم يذكر             | 22 قتيلا               |
| 25 ديسمبر                          | شمط                            | البيضان          | غ م                                                       | الرقيب الترك<br>الجيلالي | لم يذكر             | 13 قتيلا و 05 جرحي     |
| 26 ديسمبر                          | تينجار                         | البيضان          | غ م                                                       | الرائد Gouspy            | لم يذكر             | 06 قتلي                |
| 28 ديسمبر                          | ازويكة                         | الفرنسيون        | غ م                                                       | م أ Girerd               | لم يذكر             | 04 قتلي و 10           |
| 30 ديسمبر<br>01-1908<br>يناير 1909 | حمدون                          | البيضان          | غ م                                                       | النقيب Bablon            | أكثر من 50<br>شهيد  | 5 قتلي و 14 جريح       |
| 08 يناير 1909                      | واد سكيل                       | البيضان          | لم يذكر                                                   | الرائد Schmitt           | لم يذكر             | قتيل وجريح             |
| 01 ابريل<br>1909                   | اللبنة                         | الفرنسيون        | الأمير سيد<br>احمد<br>والركيبات                           | النقيب<br>Duperturs      | لم يذكر             | قتيل ومفقود            |
| 28 ابريل<br>1909                   | اغسريت                         | البيضان          | الوالي ولد<br>الشيخ ماء<br>العينين<br>والأمير سيد<br>احمد | النقيب Bab lon           | 12 شهيد             | 03 قتلي و 06 جرحي      |
| أواخر مايو                         | اعكيلة<br>النمجة فاي           | الحر<br>والريح   | لا احد                                                    | Frerej em                | لا احد              | 11 قتيلا و 31 مفقود    |
| 03 يونيو                           | المجرية                        | البيضان          | غ م                                                       | Gouspy                   | 10 شهداء            | 04 قتلي و 03           |
| 08 يونيو                           | أجوالي<br>قرب<br>أوجفت         | الفرنسيون        | غ م                                                       | الملازم الأول<br>André   | لم تذكر             | قتيل و 09 جرحي         |
| 28 يونيو                           | إكسبر<br>الأطرشان              | الفرنسيون        | الولي ولد<br>شيخ ماء<br>العينين                           | النقيب<br>Dupertui       | 10 شهداء            | قتيل و 04              |
| 31 يونيو                           | ودان                           | الفرنسيون        | غ م                                                       | الرائد Claudel           | 03 شهداء<br>وجريحان | 08 جرحي                |
| 04 أغسطس<br>1909                   | المحلة                         | الفرنسيون        | غ م                                                       | الرائد Ciaudel           | 03 شهداء            | لم تذكر                |
| 04 أغسطس<br>1909                   | شمال<br>اغاسو                  | الفرنسيون        | غ م                                                       | رقيب<br>الدرك Dibbes     | 09 شهداء            | لم تذكر                |
| ابرير 1910                         | تازيازت                        | البيضان          | الأمير<br>ركيبات                                          | النقيب<br>Dupertui       | 40 شهيدا            | لم تذكر                |
| مارس                               | تيجربت                         | البيضان          | غ م                                                       | م أ Dufour               | غ م                 | قتيل                   |
| مايو                               | تتودين                         | البيضان          | غ م                                                       | محمد ولد الخليل          | 115 شهيدا           | 05 قتلي وجريح          |
| 13 يونيو                           | حاسي<br>المركوب                | البيضان          | غ م                                                       | احمد ولد<br>المختار ثم   | لم تذكر             | لم تذكر                |

|                        |                               |                                |                    |                                    |                                                                                                               |                                                                                      |
|------------------------|-------------------------------|--------------------------------|--------------------|------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------|
|                        |                               | النقيب<br>Plomion              |                    |                                    |                                                                                                               |                                                                                      |
| يونيو                  | أكيرت                         | مطاردة<br>فرنسية               | غ م                | Bakari<br>Traore                   | 10 شهداء                                                                                                      | 11 قتيلا و 06 جرحي                                                                   |
| مايو 1911              | لعصابة                        | البيضان                        | غ م                | م أ<br>Bourguignon                 | 02 شهداء                                                                                                      | لم تذكر                                                                              |
| نوفمبر 1911            | اتويزكت                       | مطاردة<br>فرنسية               | م أ<br>Deamass     | لم تذكر                            | لم تذكر                                                                                                       | لم تذكر                                                                              |
| نوفمبر                 | قرب<br>اتويزكت                | مطاردة<br>فرنسية               | غ م                | Schmitt                            | 04 شهداء                                                                                                      | قتيل وجريح                                                                           |
| يوليو -<br>سبتمبر 1911 | اغمرير<br>بين تكانت<br>وإدرار | الفرنسيون                      | غ م                | berthome                           | 03 شهداء                                                                                                      | لم تذكر                                                                              |
| أكتوبر                 | تكانت                         | مطاردة<br>فرنسية               | غ م                | Bourguig                           | لم تذكر                                                                                                       | لم تذكر                                                                              |
| يناير 1912             | كركد لبيض                     | المتعاونون                     | الأمير سيد<br>احمد | رقيب الدرك<br>الجزائري<br>Lemori   | 02 شهداء                                                                                                      | قتيل                                                                                 |
| 13 يناير 1912          | تيشت                          | الفرنسيون                      | غ م                | غ م                                | 02 شهداء                                                                                                      | قتيل و 02 جرحي                                                                       |
| 14 يناير               | اظهر تيشت                     | مطاردة<br>فرنسية               | ولد سيدي<br>لكحل   | النقيب<br>Bourguig                 | 11 شهيد<br>واسر الأمير                                                                                        | قتيل من أنصار                                                                        |
| 30 يناير               | سجرديان                       | مطاردة<br>فرنسية               | غ م                | الرقيب<br>الجزائري ادن<br>بن الشيخ | 04 شهداء<br>و 17 أسير                                                                                         | 05 جرحي                                                                              |
| 19-21 أكتوبر           | ازواد<br>كداسة                | مطاردة<br>فرنسية               | ولد سيدي<br>لكحل   | غ م                                | 13 شهيد<br>و 05 اسري                                                                                          | لم تذكر                                                                              |
| 23 نوفمبر              | غ م                           | مطاردة<br>فرنسية               | ولد سيدي<br>لكحل   | النقيب<br>Aubert                   | 03 شهداء                                                                                                      | 04 قتلي و 04 جرحي                                                                    |
| 10 يناير 1913          | لبيرات                        | البيضان                        | م أ<br>Martin      | غير مذكور                          | 04 قتلي و 50 سنغالي                                                                                           |                                                                                      |
| 18 فبراير              | شمال ادرار                    | المتعاونون                     | غ م                | غ م                                | 05 شهداء                                                                                                      | لم تذكر                                                                              |
| 09 مارس                | لكتيب<br>لخضر                 | البيضان                        | احمد ولد<br>حمادي  | م أ<br>Berthom                     | 15 شهيدا                                                                                                      | 02 قتلي و 04 جرحي                                                                    |
| 10 مارس<br>1913        | واد التكنيات                  | البيضان                        | احمد ولد<br>حمادي  | المقدم<br>Mouret                   | الشهداء<br>73 وعدد كبير<br>من الجرحى<br>في الميدان<br>حيث استشهد<br>متأثرين<br>بجراحهم<br>المجموع<br>130 شهيد | القتلى والمصابون كثر<br>ومن أنواع مختلفة في<br>الرتب العسكرية<br>38 قتيلا<br>40 جريح |
| ابريل 1913             | ادرار<br>ترارزة               | البيضان ثم<br>مطاردة<br>فرنسية | غ م                | غ م                                | 57 شهيد                                                                                                       | لم تذكر                                                                              |
| 23 مايو                | الشمال                        | الفرنسيون                      | غ م                | غ م                                | 16 شهيد                                                                                                       | لم تذكر                                                                              |
| مايو                   | الشبي                         | كمين<br>فرنسي                  | غ م                | غ م                                | 06 شهداء<br>و 20 ماتو<br>عطشا و 06<br>اسري                                                                    | لم تذكر                                                                              |
| 08 يونيو               | شمال أوكار                    | مطاردة<br>فرنسية               | غ م                | غ م                                | 04 شهداء                                                                                                      | لم تذكر                                                                              |

|                     |                  |                  |                  |                          |                         |                                                 |
|---------------------|------------------|------------------|------------------|--------------------------|-------------------------|-------------------------------------------------|
| 27 يونيو            | شمال<br>امانيون  | مطاردة<br>فرنسية | غ م              | غ م                      | 06 شهداء                | 02 قتلي و10 جرحي                                |
| أوائل يونيو         | الترارزة         | البيضان          | غ م              | غ م                      | 10 شهداء                | لم تذكر                                         |
| غير محدد            | اكييلة<br>المادي | المتعاونون       | غ م              | الأمير احمد ولد<br>الديد | 12 شهيد<br>و06 اسري     | لم تذكر                                         |
| نهاية يونيو<br>1913 | بوتليس           | البيضان          | اعل<br>ولدميارة  | غ م                      | 10 شهداء                | 26 قتيل و02 جرحي                                |
| 18 سبتمبر 1913      | تكانت            | المتعاونون       | اعل ولد<br>ميانه | غ م                      | 09 شهداء                | لم تذكر                                         |
| اكتوبر 1913         | تمزروب           | الفرنسيون        | غ م              | غ م                      | غ م                     | رقيب و06 جرحي                                   |
| 23 ديسمبر 1920      |                  |                  |                  |                          | شهداء<br>وجرحي<br>واسري | قتلي من رتب مختلفة<br>ضباط وضباط صف<br>وأورييون |

المصدر: تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا ق17/1920، النقيب غاستون دوفور ، ص  
ص 201- 205.

صورة الشيخ ماء العينين



المصدر موقع الشيخ ماء العينين <http://www.cheikh-maelainin.com>

تمت الزيارة 2019/05/16 - 04:09:32

الملحق رقم 09

الأمير محمد فال ولد عمير (من طلاب مدرسة أبناء الشيوخ)



المصدر: موقع الطوارئ <http://www.tawary.com>

تمت الزيارة 02:36 يوم 2019/05/13

صورة شخصية كابولاني



المصدر: Colonel )Coppolani (Mauritanie) mort  
(reproduction de portrait)(photographie de presse)p03

الملحق رقم 11

صورة توضح اجتماع كابولاني (على يمين الصورة) مع زعماء القبائل الموريتانيين (على يسار الصورة)



المصدر: الاستعمار الفرنسي في موريتانيا من 1903-1960، عفاف عباس ، ص 120

الملحق رقم 12

الأمير سيد أحمد ولد أحمد العيده ( الجالس )



موقع الطوارئ <http://www.tawary.com>

تمت الزيارة يوم 2019 /05/13 02:50

البليو جرافيا.

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

#### المصادر:

- 1- احمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط والكلام علي تلك البلاد تحديدا وتخطيطا وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك ، ط4، 1989.
- 2- النقيب غاستون دوفور ، تعريب وتعليق محمد المختار ولد محمد ولد بيه ، تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا ق 17-1920 ط1، 2012، نواكشوط موريتانيا.
- 3- الخليل النحوي ،بلاد شنقيط المنارة والرباط —عرض الحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)، د ط ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987.
- 4- الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، وصف إفريقيا، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983.
- 5- المختار بن حامد تق سيدي احمد بن احمد سالم ، حياة موريتانيا حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها، د ط ، د د ن ، د ب ن ، د ن .
- 6- ماء العينين بن العتيق ، حررها وقدمها محمد الظريف ، الرحلة المعينية 1938، ط1، 2004، دار السويدي للنشر ، الإمارات العربية المتحدة.
- 7- قاسم الزهيري ،تقديم عبد الهادي التازي ، مذكرات دبلوماسي عن العلاقات المغربية —الموريتانية ، د ط ، الهلال العربية للطباعة والنشر ، المملكة المغربية، د ن .
- 8- علال الفاسي —الحركات الاستقلالية في المغرب العربي طبعة جديدة —مؤسسة علال الفاسي ط السادسة مصححة-2003.
- 9- الشيخ ماء العينين ابن الشيخ محمد فاضل بن مامين ، تحقيق البلعمشي احمد بكن، دليل الرفاق علي شمس الاتفاق، الجز 1، ب ط، المملكة المغربية.
- 10- ريمون فيرون، الصحراء الكبرى، تر جمال الدين الدناصوري ، راجعه نصري شكري ، ب ط ، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ، 1963.

- 11- الراءء افري جان تعريب وتعليق جنفييف ءيزيري فييمن ، موريتانيا 1903-1911 م قصص مغامرات وجولات وحروب في بلاد البيضان، ء ط ، حقوق النشر والطباعة محفوظة للناسر، ء ن .
- 12- جليه ، تعريب محمد بن حمينا ، التوغل في موريتانيا اكتشافات ... استكشافات ... غزو ، ءار الضياء للطباعة والنشر ، الكويت ، 2007 .
- 13- بول مارتى ، تر البكاي ولد عبد المالك ، ءراسات حول الإسلام في موريتانيا الشيا سيدا - الفاضلية - اءوا علي، ء ء ن ، ء ب ن ، ء ن .
- 14- بول مارتى ، تعريب محمد محمد وموء وءاءى، القبائل البيضاء في الحوض الساحل وقصة الاحتلال الفرنسي للمنطقة، جمعية ءعوة الإسلامىة العالمىة ، بنغازى ، ليبيا ، 2001.
- 15- ب- س لوىء، إفريقيا في عصر التحويل الاجتماعى تر: شوقى جلال ، ب ط، 1980، الكويت.

#### المصادر بالأجنبية

- 1- La pacification de la Mauritanie jornal des marches et operations Les Maures
- 2-Hamahou Allah Ould Salem . Histoire de la Mauritanie 62 18
- 3- de l Afrique Occidentale Francaise -60 16 ، Georges Poulet administraeur des colonies
- 4- Colonel )Coppolani (Mauritanie) mort(reproduction de portrait)(photographie de presse)
- 5-.G -M .Desire-Vuillemin . Coppolani en Mauritanie..trimestres.

المراجع :

- 16- الهام محمد علي ذهني ، جهاد الممالك الإسلامية 1850-1914 ، د د ن ، الرياض ، 1988.
- 17- إسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر ، العالم الاسلامي الحديث والمعاصر ، قارة إفريقيا، ج2 ، دار المريح للنشر ، المملكة العربية السعودية ، 1993.
- 18- السيد ولد أباه و.آخرون ، موريتانيا ثقافة والدولة والمجتمع ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1995.
- 19- محمد علي داهش ، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتب الأكاديمية ، جامعة الموصل ، د ن .
- 20- البزدي الراضي ، تنسيق النعمة علي ماء العينين ، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، دار النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2001.
- 21- حماد الله ولد سالم ، تاريخ بلاد شنقيطي (موريتانيا) من العصور القديمة الي حرب شريه الكبرى بين أولاد ناصر ودولة ابر وكل اللمتونية ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2010.
- 22- حماد الله ولد سالم ، تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي، جامعه نواكشوط موريتانيا ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2017.
- 23- حماد الله ولد سالم ، جمهورية الرمال حول أزمة الدولة الوطنية في موريتانيا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2014.
- 24- حماد الله ولد سالم، تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية، منشورات الزمن ، الدار البيضاء ، 2007.
- 25- داهش محمد علي، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، ب ط ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2004.
- 26- شوقي ضيف ، عصر الدول والإمارات الجزائر -المغرب الاقصى -موريتانيا -السودان ، دار المعارف ، القاهرة، د ن.
- 27- الشيخ الطيب بن عمر بن الحسين ، السلفية وأعلامها في موريتانيا شنقيط ، دار ابن حزم ، بيروت، 1995.

- 28- عبد الكريم غلاب ،قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج 3 ،دار الغرب الاسلامي، 2005.
- 29- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، ط 2،دار الزهراء ، الرياض ، 2002.
- 30- محمد المحجوب ولد بيه ، موريتانيا جذور وجسور، مكتبة القرنين ، نواكشوط ، موريتانيا، 2016
- 31- محمد المختار ولد حامد ،حياة موريتانيا الجغرافية ، د ط ، بيروت، لبنان ، 1994 .
- 32- محمد بن ناصر العبودي ،إطلالة علي موريتانيا ، د د ن ، السعودية ،1997.
- 33- محمد علي داهش ، المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2014.
- 34- محمد يوسف مقلب ، موريتانيا الحديثة غابرها —حاضرها أو العرب البيض في إفريقيا السوداء، د ط دار، الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، د ن .
- 35- محمود السيد ، تاريخ دول المغرب العربي ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا ، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية ، 2000 .
- 36- محمود السيد، تاريخ إفريقيا القديم والحديث ، كلية المعلمين المدينة المنورة ، د د ن ،2006.
- 37- مسعد حسين محمد ، وقفات علي بلاد شنقيط ، ط2، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، 2019.
- 38- واصف أمين، الفهرست معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،جمهورية مصر العربية ،2012.

الموسوعات:

- 39- عبد العباس فيضح الغريبي وآخرون ، جغرافية الوطن العربي دراسة لمعوقات تكامله الإقليمي ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، 1999 .
  - 40- كمال موريس شربل ، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي ، دار الجليل ، بيروت ، 1998.
  - 41- فوزان بن عبد الرحمان الفوزان ، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي ، إقليم الصحراء الكبرى، د د ن ، الرياض ، المجلد 11 ، 1999 .
  - 42- مفيد الزبيدي ، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث ، د ط ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان الأردن، د ن .
- مذكرات:**
- 43- إدارة الثقافة والفنون ، من ابرز علماء شنقيط التعريف ب212 عالما ، ج1-ج2-ج3 ، الجمهورية الإسلامية الموريتانية ، 2013.
  - 44- أدب بن سيد أحمد ، الاستعمار الفرنسي لموريتانيا من 1899-1934 ، مذكرة ماجستير، اشراف بوعزة بوضرساي ، غير منشورة ، جامعة الجزائر ، 2007-2008 .
  - 45- بن شوش محمد مذكرة دكتوراه التوسع الفرنسي في السنغال وموقف القوي المحلية منه 1850-1919م ، إشراف دكتور تلمساني بن يوسف ، جامعة الجزائر2 ، منشورة، 2012-2013م.
  - 46- بن محمد الأمين الشنقيطي ، مذكرة ماجستير الجهود الدعوية في منطقة شنقيط وتأثيرها في غرب إفريقيا من القرن الحادي عشر الى القرن الثالث عشر الهجري ، اشراف دكتور محمود محمد الحنطور ، جامعة طيبة ، المدينة المنورة ، 2004.
  - 47- الخطاب محمد فاضل ولد محمد ومؤلفين آخرين ، الطريقة الفاضلية : نشأتها ، طرحها ، نشاطها 1830-1960، مذكرة دكتوراة ، منشورة، تونس ، 2000 .
  - 48- علي بدوي علي سلمان ، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903-1960، درجة ماجستير في الدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، منشورة، 2003.
  - 49- ماء العينين البشير ، مذكرة لنيل الدكتوراة صيانة الوقف في الفقه المالكي وتطبيقاته المعاصرة وقف الشيخ ماء العينين نموذجاً ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس ، اشراف الجيلالي المريني ، 2013-2014.

المجلات

50- صابر نور الدين كزافيي كابولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي 1866-1905 مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 5 ، ع 12 ، ديسمبر 2017 .

المواقع الالكترونية :

51- دوره الجهادي - موقع الشيخ ماء العينين، جميع الحقوق محفوظة . 2016 .

www.cheikh-maelainin.com-22:41:19-19/03/2019 تمت الزيارة

52- محمد يحظيه ولد ابريد الليل غزي الأركاب موقع الشيخ ماء العينين ، جميع الحقوق محفوظة -19/03/2019-2016- تمت الزيارة

www.cheikh-maelainin.com-22:15:23

53- المجاهد الشيخ احمد الهية بن الشيخ ماء العينين ... أول شنقيطي يحكم المغرب بعد الدولة المرابطية موقع الزمان

http://azzaman.info/old/index.php?option=com\_content&view=article&id=8764:2014-08-19-12-01-15&catid=112:2012-09-

10/04/2019 -14.31.25 -22&Itemid=221----29-10-57-22 تمت الزيارة

54- http://www.alnssabon.com/t57212 ، تمت الزيارة 2019/04/24 .02:12:25.

55- http://www.tawary.com/spip.php?article11312 المقاومة الموريتانية

والاتراك....قراءة في علاقات المقاومة بالعلم الاسلامي ، تمت الزيارة 2019/05/13

03:02:15 .---- العصابة في الصحافة الفرنسية ..وثائق تاريخية غير منشورة ، تمت الزيارة 02:48:32-2019/05/13 .

المقالات:

56- حسن عالي ، التربية الصوفية عند الشيخ ماء العينين كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران، د ن .

57 - احمد بومزكو ، مقال بعنوان الجهاد والمقاومة بسوس علي عهد مولاي يوسف 1912-1927م.

المؤتمرات :

58- مؤتمر أعمال يوم دراسي مهداة إلى الفقيه ماء العينين علي مرييه ربه ، سوس والصحراء الغربية تواصل ثقافي وحضاري ، تنزيت ، 1999م.

59- علي غنبازية، مداخلة عنوان ، دور القائد كزافييه كابولاني ، في تمكين الاستعمار الفرنسي في موريتانيا باستغلال ثقافته الإسلامية الطرق الصوفية منطلقا من الجزائر ما بين 1899-1905، مداخلة مؤتمر قسم علوم إنسانية ، جامعته الشهيد حمه لحضر الوادي ، يوم الثلاثاء 03 صفر 1439هـ / 24 أكتوبر 2017م.

60- محمد علي داهش ، الأوضاع والتطورات السياسية في موريتانيا 1903-1960، الفكر السياسي.

# الفهرس.

|          |                                                                              |
|----------|------------------------------------------------------------------------------|
| الإهداء  |                                                                              |
| كلمة شكر |                                                                              |
| مختصرات  |                                                                              |
| أ.....و  | المقدمة.....                                                                 |
| 08       | الفصل الأول: الإطار الجغرافي وتأثيراته السياسية والاقتصادية والاجتماعية..... |
| 08       | التسمية والإطار الجغرافي.....                                                |
| 08       | مدلول تسمية موريتانيا.....                                                   |
| 09       | صحراء الملثمين.....                                                          |
| 10       | بلاد التكرور.....                                                            |
| 10       | بلاد شنقيط.....                                                              |
| 11       | موريتانيا.....                                                               |
| 13       | الموقع والمساحة.....                                                         |
| 15       | التركيبة العرقية والدينية لسكان موريتانيا.....                               |
| 16       | بني حسان.....                                                                |
| 17       | الزوايا.....                                                                 |
| 18       | اللحمة.....                                                                  |
| 19       | الزفانون.....                                                                |
| 19       | العييد.....                                                                  |
| 20       | الحراطين.....                                                                |
| 21       | أوضاع موريتانيا قبيل الغزو الفرنسي.....                                      |
| 21       | الأوضاع الداخلية.....                                                        |
| 21       | الإمارات الموريتانية.....                                                    |
| 22       | إمارة البراكنة.....                                                          |
| 22       | إمارة أولاد مبارك.....                                                       |

|    |                                                                    |
|----|--------------------------------------------------------------------|
| 23 | إمارة التراززة.....                                                |
| 24 | إمارة يحي بن عثمان "أدرار".....                                    |
| 24 | إمارة تكانت "الدواعيش".....                                        |
| 25 | إمارة مشظوف.....                                                   |
| 27 | الأوضاع الخارجية.....                                              |
| 27 | التواجد الأوربي على السواحل الموريتانية.....                       |
| 32 | أوضاع موريتانيا الداخلية قبيل الغزو الفرنسي لها.....               |
| 33 | مع الأمراء.....                                                    |
| 34 | مع شيوخ القبائل.....                                               |
| 36 | الفصل الثاني: مراحل الاحتلال الفرنسي لموريتانيا ودور كابولاني..... |
| 37 | دور كابولاني في إخضاع موريتانيا.....                               |
| 37 | تعريف بشخصية كابولاني.....                                         |
| 39 | رحلة كابولاني الاستكشافية نحو موريتانيا.....                       |
| 43 | البعثات الاستكشافية الي موريتانيا.....                             |
| 50 | نتائج البعثات الاستكشافية نحو موريتانيا.....                       |
| 51 | دراسة منطقة موريتانيا جغرافيا.....                                 |
| 51 | دراسة طابع السكان الموريتاني.....                                  |
| 52 | دراسة الوضع الاقتصادي لموريتانيا: .....                            |
| 53 | الاحتلال الفعلي لموريتانيا 1903م-1934م.....                        |
| 54 | المرحلة الأولى 1903م إلي غاية 1905م.....                           |
| 56 | المرحلة الثانية من 1905 م إلي غاية 1914م.....                      |
| 62 | المرحلة الثالثة لإخضاع موريتانيا 1914م-1934م.....                  |
| 65 | الفصل الثالث: مقاومة الشيخ ماء العينين .....                       |
| 66 | حياة الشيخ ماء العينين.....                                        |

|     |                                                        |
|-----|--------------------------------------------------------|
| 66  | نسبه: .....                                            |
| 67  | مولده.....                                             |
| 67  | النشأة.....                                            |
| 70  | مؤلفات الشيخ ماء العينين.....                          |
| 71  | مؤلفاته في أصول الفقه.....                             |
| 71  | مؤلفاته في كتب التصوف.....                             |
| 72  | مؤلفاته في التوحيد والعقائد والنصائح والسير.....       |
| 72  | مؤلفاته في النحو والصرف والعربية والبيان والعروض.....  |
| 73  | مؤلفاته في الأسرار والطب والحساب.....                  |
| 73  | مؤلفاته في الأسرار.....                                |
| 74  | حياته العلمية والفكرية.....                            |
| 76  | مقاومة ماء العينين للاستعمار الفرنسي في موريتانيا..... |
| 76  | علاقة الشيخ ماء العينين بسلطين المغرب 1900-1905م.....  |
| 80  | مقاومة ماء العينين في موريتانيا 1905-1910م.....        |
| 84  | وفاته الشيخ ماء العينين.....                           |
| 86  | دور أبناء ماء العينين في مواصلة مسيرته الجهادية.....   |
| 86  | أحمد الهبة ابن ماء العينين.....                        |
| 89  | محمد مصطفى أمر بيه ربه.....                            |
| 91  | الشيخ محمد الأقطف.....                                 |
| 92  | موريتانيا أثناء الحرب العالمية الأولى 1914م-1918م..... |
| 94  | أسباب توقف المقاومة المسلحة في موريتانيا.....          |
| 97  | الخاتمة.....                                           |
| 103 | الملاحق.....                                           |
| 119 | الملخص.....                                            |

|     |                      |
|-----|----------------------|
| 122 | ..... بيلوغرافيا     |
| 130 | ..... فهرس المحتويات |

الملخص.

### الملخص بالعربية:

تعد موريتانيا من أهم الدول التي تقع شمال غرب إفريقيا نظرا لموقعها الاستراتيجي ومكانتها الدينية اللتان أضفتا عليها تميزا من بين الدول الاخرى , حيث شهدت توافدا أوريبا عليها خلال القرن الخامس عشر ميلادي, حيث شهدت موريتانيا تنافسا أوريبا من أجل تجارتها وموقعها فعملت معظم الدول منها اسبانيا والبرتغال وفرنسا علي إرسال بعثات استكشافية لجمع اكبر عدد ممكن من التقارير التي تخص المنطقة للمنطقة أو معاهدات بين قبائلها لكي تؤمن تجارتها وتوسعها , فلم تفز سوا فرنسا بماذا الأمر والتي حاولت جاهدت بذلك فأرسلت مستكشفا محنكا وهو كازيفيه كابولاني والذي مهدي بدوره احتلال موريتانيا عن طريق احتكاكه بالقبائل ومعرفته الجيدة لطبائع الموريتانيين

وبتفطن بعض القبائل لسياسة فرنسا الإحتلالية عملت بعضا منها علي مهاجمة مراكزها التجارية وبسبب هذه الاضطرابات عجلت فرنسا باحتلال موريتانيا سنة 1903م.

ولكن لم تتوقع فرنسا هذه المقاومة الشرسة من طرف المقاومين ,ومن وسط هذا الاضطراب ظهرت شخصية الشيخ ماء العينين القلقمي المعروف بعلمه الغزير وكثرة مؤلفاته فتعتبر شخصيته الدينية و الجهادية هي التي مكنته من الاتصال بسلاطين المغرب ولعب دور جبار في منطقة موريتانيا حيث سعي هذا الأخير للتصدي للوجود الفرنسي حيث جعل مدينته السماره مركزا للثوار ولمقاومته حيث حث طلبته وأبنائه على ضرورة الجهاد ضد هذا المستعمر العاشم بعد وفاته امسك أولاده من بعده مشعل الجهاد ضد المستعمر .

ولكن المقاومة المسلحة بدأت بالتذبذب لعدة أسباب طبقتها فرنسا من أجل توقيفها حتى كان لها ماترجوا حتى توقفت المقاومة سنة 1934م وعمل الشعب الموريتاني علي تطبيق سياسة جديدة لمقاومة هذا المستعمر تمثلت في العمل السياسي.

**Résumé:**

La Mauritanie se considère parmi les pays les plus importants situé au nord-ouest de l'Afrique du fait de sa position stratégique et de son statut religieux qui l'a caractérisée et l'a redue distinguée par rapport les autres pays : elle a témoigné un afflux européen au cours de XVe siècle où la Mauritanie était un théâtre d'une compétition pour son commerce et sa localisation. C'est pourquoi la majorité des nations européennes telle que la France , l'Espagne et le Portugal, ont envoyé des missions exploratoires pour collecter autant de compte-rendu que possible se rapportant de la région ou des traités entre leurs tribus pour sécuriser et étendre leurs commerce ,mais il n'ya que la France qui a gagné cette course où elle a envoyé un explorateur expérimenté nommé Cazifi Caboulie qui a élaboré la noyau initial qui facilite l'occupation de la Mauritanie en voie des contacts avec les tribus et sa bonne connaissance des coutumes mauritaniens.

Certaines tribus ont fait attention à la politique coloniale de la France , c est la raison pour la quelle certaines d'entre ont attaqué ses centres commerciaux et, due à ces troubles, la France a accéléré l'occupation de la Mauritanie en 1903.

Toutefois, la France ne s'attendait pas à une résistance sévère de la part des résistants et au sein de ce désordre s'est apparue la personnalité de Cheikh Maoulainin Alknami, fameux pour la science approfondie en compilation et ses ouvrages diverses c'esrt pourquoi sa personnalités religieuses et djihadistes lui a permis d'établir des contacts avec les sultans du Maroc et de jouer un rôle imminent dans la région où il a essayé de résister à l'existence française en transformant sa ville à un centre des révoltés et de la résistance où il a appelé ses étudiants et ses enfants à la nécessité du djihad contre ce colonisateur brutal si bien que après sa mort , ses fils ont levé le torche pour continue la marche contre le colonisateur.

Mais la résistance armée a commencé à affaiblir pour plusieurs raisons que la France a appliquées pour mettre fin à cette résistance qui a effectivement cessé en 1934 ce qui poussa les mauritaniens à entamer un nouvel approche de résistance qui est l'action politique .